

# من الليقظة إلى الصَّحوة

خلال المرحلة من ١٩٣٣-١٩٨٨

(تطور الفكر الإسلامي والدعوة الإسلامية)

أنور الجندى

دار الأحياء



من اليفظة إلى الصَّحوة  
خلال المرحلة من ١٩٣٣-١٩٨٨  
(تطور الفكر الإسلامي والدعوة الإسلامية)









## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ولدت اليقظة الاسلامية ولادة طبيعية من منطق منهج الاسلام القادر على تصحيح مسار الامة الاسلامية اذا تحرفت او اصابها السفة التي تصيب الامم حين تخرج عن طريق الله تبارك وتعالى .

وقد سبقت اليقظة الاسلامية المتبقة من قلب الامة الاسلامية كل ما تتصور انه منطلق لليقظة ، وكان ذلك قبل الحملة الفرنسية باكثر من اربعين عاما ، بل لقد كان موقف المسلمين من هذه الحملة معارضا لها لانها كانت حملة احتواء وتغريب .

ومنذ انطلقت اليقظة الاسلامية وهى تضى فى طريقها تقطع المراحل فى سبيل تصحيح المفاهيم وتحرير القيم ، والخروج من التبعية والعودة الى المنابع .

وقد وصلت الى منطلقها الحقيقى حين دعت الى تصحيح مفهوم الاسلام واقامته على مفهومه الاصيل بوصفه منهج حياة ونظام مجتمع .

وعلى هذا الطريق انطلقت حركة المقاومة للتغريب والفزو الثقافى حتى بلغت فى خلال نهاية القرن الرابع عشر الهجرى مرحلة جديدة : هى مرحلة الصحوة .

هذه المرحلة التى تتمثل فى الدعوة الى بناء البدائل الاسلامية وتاصيل القيم واسلحة المناهج والمعرفة والمصطلحات فكانت خطوات العمل لاسلحة العلوم الاجتماعية والانسانية مثل علم النفس وعلم الاخلاق وعلم الاجتماع ، واسلحة الادب .

ولما كنا قد تابعنا بعون الله وفضله هذه المراحل فى دراسات متصلة تسجل هذه الخطوات ونعرض هذه المراحل ، فقد آن لنا ان نقدم تصورا كاملا لهذه المرحلة من اليقظة الى الصحوة من وجهة نظر الدعوة الاسلامية اساسا .

هذا العمل هو الذى بين يدي القارىء الكريم



## مدخل إلى البحث ..

والاستشراق ومؤامرة تفريغ العقل المسلم والقلب المسلم من مفهومه الإسلامى الصحيح ، ودفع قوى التفريب إلى العمل تحت أسمائها المختلفة ، الماركسية والوجودية ، والديمقراطية والعلمانية ومن خلال عشرات المؤسسات وفى مقدمتها المدرسة والصحافة .

وقد استطاعت حركة البيضة خلال هذه المرحلة من كشف أخطاء وشبهات وسبوم الاستشراق التى حاولت أن تزيف العقيدة والتاريخ والسيرة واللغة والتربية .

وفى هذه المرحلة كشفت أخطاء وسبوم رجال الاستشراق فى مختلف المجالات كما كشفت أخطاء وسبوم اتباعهم التفريبيين وفى مقدمتهم طه حسين ولطفى السيد وسعد زغلول وسلامة موسى ولويس عوض وحسين فوزى على النحو الذى بدأ واضحا من الدراسات التى قدمتها رجال الدعوة الإسلامية .

### الدعوة إلى إقامة المجتمع الإسلامى وتطبيق الشريعة

**المرحلة الثالثة :** وقد كان للدعوة الإسلامية التى تعالى صوتها بعد سقوط الخلافة العثمانية ، أثرها القوى والعميق فى تأصيل الدعوة إلى البيضة والكشف عن الهدف الحقيقى وهو ( العودة إلى المنابع وفهم الإسلام فهما حقيقيا بوصفه منهج حياة ونظام مجتمع ) .

وهذه هى مقدمات المرحلة الثالثة التى قامت بها الدعوة الإسلامية ولقيت فى سبيلها أهوال الاضطهاد والتعذيب والسجن ومع أصرارها وثباتها وإيمانها بأنها على الحق استطاعت أن تشق طريقها حتى أشرفت على فجر « الصحو » .

ومن هنا فأننا حين نواجه اليوم هذه الحملة الضارية على الشريعة الإسلامية وانطلاق هذه القوى فى مهاجمتها ومحاولة إثارة الشبهات حولها فأننا لا نرى أنفسنا فى معركة جديدة ولكننا فى معركة ممتدة لم تتوقف . لقد كان من أبرز معالم المعركة هى رفض التسليم للتبعية ،

استطاع الإسلام أن يواجه النفوذ الغربى منذ اليوم الأول ، وأن يحطم نواذيره ويقضى على محاولة الحصار والاحتواء ، بدأ الإسلام هذه الخطة منذ فجر البيضة الإسلامية عندما تنبه على صيحة العودة إلى المنابع والتمس مفاهيم التوحيد الخالص وقد استطاع أن يحقق انتصارات واضحة فى مرحلتين متواليتين خلال أكثر من مائة وخمسين عاما .

\*\*\*

### مقاومة النفوذ الاستعمارى

**المرحلة الأولى :** مواجهة النفوذ الاستعمارى العسكرى والسياسى ومعارضته ومقاومته ورفضه استهدافا أساسا من مفهومه الإسلام لحماية الأرض والعرض وأن بدأ ذلك تحت مظلة الفكر الوطنى الذى كان مرحلة من مراحل ثلاث هى الوطن ( الأرض ) والقومية ( العروبة ) والإسلام .

وفى هذه المرحلة حاولت قوى النفوذ الأجنبى أن تصهر حركة المقاومة فى قالب غربى استهدافا من النفوذ الغربى المسيطر سياسيا وعسكريا والذى فرض القوة على المحكمة ( القانون ) والمدرسة ( التعليم ) والمصرف ( الربا ) وعلى الصحافة أيضا .

وهذه مرحلة خاضت فيها البيضة الإسلامية معارك كثيرة فى مواجهة الاستعمار والتبشير والاستشراق .

واستطاعت أن تحطم تلك القاعدة التى كانت تحكم بها القوى الأجنبية السيطرة الكاملة على الوجود الإسلامى .

\*\*\*

### مقاومة التفريب والأضواء والفتوى الثقافى

**المرحلة الثانية :** مرحلة مواجهة الفتوى الفكري

وهم حين تدرس مخططاتهم وأساليب الغزو تجدهم يقدمون الحجة ثم يقدمون نقيضها ، وهي محاولات لا تتوقف ولكن الاسلام نفسه الراسخ الثابت القادر على مواجهة كل الأعاصير سيهزمهم ويحطم شرعهم ، ويدفعهم الى البحث عن وسائل جديدة ، ولو لم يكن الاسلام على ما هو عليه من القوة ما اضطر خصومه الى استخدام هذه الوسائل والمؤامرات والخطط لحربه ، بغية النيل منه ولو كان ضعيف البنيان سهل المأخذ لتحققت لهم آمالهم منذ وقت بعيد .

ولكن العكس هو الصحيح فان تعدد المؤامرات لا يزيد المسلمين الا قوة واستمساكا ويفتح لهم ابواب النصر ويهدمهم بالثقة بدينهم فتجانب عنهم الغمرات .

\*\*\*

ويمكن القول انه قد بدأت مرحلة جديدة من حركة اليقظة الاسلامية منذ نكسة ١٩٦٧م (١٣٨٧هـ) يمكن ان يطلق عليها اسم ( الصحوة الاسلامية ) . وهي المرحلة التالية للمراحل الثلاث :

في مواجهة الاستعمار ، التغريب ، الصهيونية ، الشيوعية وتتميز هذه المرحلة الجديدة باتساع نطاق القضايا المثارة والمعالجة وذلك بالتركيز على الذاتية الاسلامية وحمايتها وتحريرها من التبعية والاحتواء الغربى من ناحية والكشف عن فساد الحضارة الغربية وهزيمتها وعجزها عن العطاء الحقيقي للعالم كله ، واكتشاف هزيمة التجربة الغربية بشقيها في العالم الاسلامى ، وفي مقدمة الهزائم : هزيمة نظرية القوميات ، هزيمة نظرية العلمانية ، هزيمة النظريات ذات الطابع العلمى : الدارونية والفرويدية والماركسية والمدرسة الاجتماعية ( نظرية دوركايم وليفى وبريل وغيرهما ) وكان لهزيمة الايديولوجيتين : الغربية الماركسية وتطلع المسلمون على حقيقة أساسية وهي أن المنهج الإسلامى الربانى هو وحده القادر على أن يقدم لهم المنظومة الجامعة بين الروح والمادة ، والقلب والعقل ، والعلم والدين ، والدنيا والآخرة ، وأخطر مظاهر هذه المرحلة :

افتحام الاسلام للوجدان الأوروبى والغربى جملة وتمكنه من بناء قاعدة صلبة في عالم الغرب ستكون نواة للحضارة الاسلامية العالمية .

\*\*\*

واصرارنا على ابراز ذاتية الاسلام ، وموقفنا الحاسم من النعوجين الغربيين اللذين فشلوا في اقامة المجتمع الكريم الذى يتطلع اليه المسلمون ، على نحو جعلهم يقررون بأنه لا طريق لهم الا منهجهم الاصيل . وكما فشلت الليبرالية والماركسية جميعا فقد رفض المسلمون مفهوم القومية الغربى وقرروا انه لا يصلح لرسم العلاقة بين العروبة والاسلام ومن ذلك رفض النظام الاقتصادى الغربى وكذلك النظام التربوى والتعليمى .

والحقيقة ان الصحوة الاسلامية ما زالت تكشف اليوم عن رفض كامل لمناهج الغرب استنادا على انها تصدر من منطلق مادى صرف ينظر الى الانسان على انه حيوان يمكن فهمه على نحو ما تفهم الامور المادية .

قد تطول المعركة بين الاسلام وبين الذين يحاولون احتوائه وصهره في بوتقة الأمية ، ولكن المسلمين قد تجاوزوا الآن مرحلة الاستسلام بعد ان ظهرت الاجيال الجديدة التى عرفت الحقائق واكتشفت المخططات التى ترمى الى احتوائهم .

ان اعظم ما حققته حركة اليقظة هي تقديم مفهوم الاسلام الجامع الذى هو مفتاح التغيير الحقيقى للنفس المسلمة والعقل المسلم والضوء الكاشف لكل ما يطرح في افق الفكر الاسلامى من نظريات وافدة .

وفي ضوءها نشأت هذه الدراسات الاسلامية الجديدة المقارنة بين مفهوم الاسلام ومفهوم الغرب ، وهي التى احييت مفهوم الاسلام في مختلف مجالات الاجتماع والاقتصاد والسياسة والتربية بعد أن كانت المحاولة ترمى الى حجب الاسلام في خانة العبادات وحدها ( بين قضايا العقيدة والتصوف ) .

ان انطلاقة اليقظة الاسلامية هي علامة من علامات قوة الاسلام الحقيقية وعطائه الدائم المستمر القادر على اخراج المسلمين دوما من الازمات ، التى تلم بهم ، فهو سرعان ما يفتح للمسلمين الطريق الى تصحيح مسارهم ، والمسلمون بانهم بان دينهم خاتم الأديان وأن الله تبارك وتعالى حفظه عن أن يصيبه التحريف فهم يثبتون أمام الازمات مهما امتدت ومهما تعددت ثقة منهم بأنهم على الحق وأن مصير خطط التآمر الانهيار والهزيمة .

وأعداء الاسلام يؤمنون كل الايمان بقوة الاسلام وعجزهم عن النيل منه ، ولكنهم لا ييأسون من مهاجمته والتآمر عليه انطلاقا من اعتقادهم انهم لا تفتنى .

## عالم الإسلام في مطالع القرن الخامس عشر

يوم القيامة وفي صراع مع القوى الفارسية : التتار والمسلمين والفرنجة ، ثم مع الاستعمار الغربي والصهيونية وما يزال الصراع دائرا بينه وبين القوى الثلاث : الاستعمارية الرأسمالية الغربية ، الماركسية والاشتراكية ، والصهيونية .

ولقد استطاع الإسلام بالرغم من كل التحديات أن يتوسع في الأفق وأن ينشر كلمة الله في الأرض - في مواجهة قوى وتجمعات التبشير العالمي التي ترصد الملايين وتنفق بسخاء ، وتتآمر من أجل تحجيم القوة الإسلامية التي يخشاه الغرب ويحاصرها .

واليوم تنطلق كلمة ( الله أكبر ) من أسبانيا ( الفردوس المفقود ) مرة أخرى بعد خمسمائة عام مضت من خروج العرب من أسبانيا ينطلق اليوم أذان الصلاة ليدوي في أرجاء العاصمة ( مدريد ) من جديد . ومن ناحية أخرى نجد أن الإسلام أخذ يقتحم القارتين : أوروبا وأمريكا على نحو يثير كثيرا من الدهشة والاعجاب ، ويشكل مجتمعه في القارتين على نحو فريد وتركز جهاته في إنجلترا وفرنسا وألمانيا وعدد من الدول .

وقد تكهن برناردشو بأن المد الديناميكي للإسلام سوف يصل حتما في وقت من الأوقات إلى أوروبا وذلك في قوله عام ١٩٣٠ .

إذا كان هناك دين يمتلك السيطرة على إنجلترا بل على قارة أوروبا خلال المائة سنة القادمة فذلك الدين - هو الدين الإسلامي فقط - أن لدى تقيينا عالميا لدين محمد بسبب ما يملك من فعالية غير عادية وفي رأيي أن لهذا الدين قدرة فريدة على التكيف مع متغيرات ومستويات الحياة ، وفي تبليغ دعوته في كل عصر ، وإني وأنت لو وجد شخص مثل محمد وأعطى سلطة عامة في مثل هذا العصر الحديث فإن باستطاعته أن يسوى كافة مشاكل العالم بأسلوب يمكن العالم من التمتع بالسلامة والرخاء الذي هو في أشد الحاجة إليهما » ١ . ه .

هذا ويفعل اللون الإسلامي اليوم مساحة من هذا

فائق عدد المسلمين اليوم في العالم ذلك الرقم الذي كان معروفا في أول القرن الخامس عشر الهجري ( الف مليون مسلم ) ويشكل المسلمون اليوم ثلث سكان العالم ( يعيش ٩٣ مليونا في الصين الشيوعية و ٦٩ مليونا في الهند و ٦٧ مليونا في جمهوريات الاتحاد السوفيتي ) ويتوزع أهل الديانات غير السماوية بنسبة ٤٠ في المائة من ثلاث ديانات رئيسية : هي الهندوكية ( الهند ) والبوذية ( شبه جزيرة الهند الصينية ) والكنفوشيوسية ( الصين ولاوس وفيتنام ) .

وقد كان لانتشار المذهب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي وشرقى أوروبا والصين أثره . فقد انتزع عددا كبيرا من المسيحيين والكنفوشيوسيين عن ديانتهم ومانزال الوثنية موجودة في بعض أنحاء القارة الأفريقية وخاصة في تلبها ويشكل العالم الإسلامي في معظمه كتلة متصلة البنيان تشمل النصف الشمالي من أفريقيا والربع الجنوبي من آسيا ، وبالإضافة إلى الوطن العربي ( عبر قارتي أفريقيا وآسيا ) تجد مجموعة الأقطار الإسلامية غير العربية في آسيا ( اندونيسيا وماليزيا وبنجالاديش وأفغانستان وإيران وتركيا ) ومجموعة الأقطار الإسلامية غير العربية في أفريقيا ( تشاد ، السنغال ، ناميبيا ، غينيا ، مالي ، النيجر ، نيجريا ) أما سوى ألبانيا فهي الدولة الوحيدة في أوروبا .

امتداد واسع من حدود الصين إلى الدار البيضاء ، تلك هي « القارة الوسطى » التي يتحرك العالم من خلالها إلى الشرق أو إلى الغرب : موقع فريد بين قارات ثلاث : آسيا وأوروبا وأفريقيا .

وتاريخ طويل زاهر بالبطولات والأجساد والانتصارات فإذا جاءت الهزائم كانت دعوة للعودة إلى منهج الله تبارك وتعالى .

ما زال الموقع الإسلامي ( القارة الوسطى ) موضع الطمع بين جميع الامبراطوريات والقوى العالمية منذ بزوغ فجره إلى اليوم وإلى أن تقوم الساعة ، أنه في رباط إلى

وقد ثار رجال الدين ( علماء الدين ) على الشاه عام ١٩٠٦ عندما أراد أن يعطى الأولوية للقانون المدني على قانون الشريعة ، وظل المجتمع الإسلامى طوال العتود الماضية يعتبر الدين ( الذى هو الاسلام ) المرجع الأعلى فى نظر الملايين من المؤمنين .

وأصبحت الدول الغربية تخشى بقطرة الاسلام .

فقد عقد فى فندق رودس بالاس بجزيرة قبرص وعلى مدى خمسة أيام وبحضور ٢٥ استاذاً جامعياً من التخصصين فى العلوم السياسية والتاريخ الإسلامى والمهتمين بمنطقة الشرق الأوسط وعدد من المستشرقين ندوة لدراسة وضع المسلمين فى السنوات الأخيرة من القرن ١٤ والحركات الإسلامىة المعاصرة .

الندوة نظمتها المركز اليونانى للبحر المتوسط والدراسات العربية والإسلامية وهى ندوات تعقد للعام الثالث لتمعكس الاهتمام والقلق الأوروبى والأمريكى تجاه ما يسمونه :

### « ابتعاث الاسلام »

والمركز اليونانى للبحر المتوسط أحد المراكز الدولية التى تعطى اهتماماً خاصاً لما يجرى فى البلاد الإسلامىة فى الوقت الحاضر مثل اتجاه بعض الدول الى اصدار دساتير اسلامية أو وضع دستور على أساس اسلامى كما حدث فى باكستان وظهور حركات شبابية تنادى بتطبيق الاسلام والثورة الإسلامىة فى ايران التى هزت كثيراً من النظريات السياسية .

ومن أهم الموضوعات التى تناولها البحث :

الاسلام كعنصر مقاومة وأداة دفاع عن ( الهوية أو الذاتية ) وفى بحث لأحد الأساتذة الفرنسيين : قدمه عن دور الاسلام فى الجزائر أن الاسلام قد لعب ( الهوية غربى ) دوراً أساسياً فى الحركة الجزائرية الوطنية فنتيجة لمحاولات فرنسا ( فرنسا الجزائر ) وتقريبها من أوروبا اكتسب الاسلام معنى وطنياً وارتبط بالهوية الذاتية للمواطن الجزائرى وأصبح مقوماً من مقومات شخصيته التى يتمسك بها وكانت إحدى سمات الوطنية فى ثورة الجزائر أن ترتدى المرأة الحجاب وأصبح التمسك بالاسلام فى تلك الفترة رمزاً من رموز مكافحة الاستعمار .

الكوكب تعادل نصفه تقريباً وقد نادى مالك بن نبي منذ أكثر من ثلاثين عاماً تقريباً يدعو المسلمين الى .  
١ - أن يعرفوا انفسهم . ٢ - أن يعرفوا الآخرين بعيداً عن عقدة التعالى أو التجاهل أو الزهد .  
٣ - أن يعرفوا الآخرين بأنفسهم بالصورة النعتية .

وقال : ( الخريطة اليوم ) :

\* البوذية ( شطب عليها ماوتسى تونج الملاحد ) .

\* المجوسية ( محاهها الاسلام يوم القانسية ) .

\* البرهمية : سحقتها ظروفها الخاصة كدين لا كثقافة .

\* المسيحية : تحولت تحولات غريبة ، ففقدت مبررات تأثيرها فى الحياة المسيحية وبدأ بعض القسوس رغم تاديبهم فى سلك الرهبنة لا يلتزمون بالعيش من أجل الله وأعلنوا أنهم القوا المسوح وتزوجوا وأغلقت الأديرة أبوابها لأن فتيات المجتمع الإيطالى قد انصرفن الى مجالات أخرى .

\*\*\*

( ٢ )

وتقول جريدة بارى ماتتس الفرنسية تحت عنوان :

( من أفريقيا السوداء الى اتامى سيبيريا ) .

( المد الإسلامى يغزو العالم ) .

من المحيط الأطلسى الى المحيط الهادى ومن أفريقيا السوداء الى حدود سيبيريا بدأ صوت الاسلام يرتفع من جديد ينشر راية الاسلام فى كل مكان ، وراية الاسلام بدأت تتحقق من جديد بعد طول غياب فى بعض الأماكن بينما هى تستعد للارتفاع فى مناطق أخرى ، فما هى الاحتياطات التى تتبنى على الدول الغربية أن تتخذها فى مواجهة ذلك وكيف تستطيع أن تدرك حقيقة ما يجرى لكنى لا تفاجأ بالأحداث .

وبعيداً ايران جاء دور تركيا التى لم يكن أحد يتجرأ حتى على التلميح الى خروجها من الحضرة الغربية . أن تطبيق اصلاحات اتاتورك لم تكن كافية لتغيير نفوس الأتراك وانعاشهم بهذه الانظار الجديدة فالقرآن بقى حياً فى النفس التركية فكان ذلك كافياً لاعطاء قوة دافعة وعظيمة .



وعن وضع المسلمين في الاتحاد السوفييتي :

ان الاسلام هو مصدر تناسك الجمهوريات الآسيوية الاسلامية في مواجهة استيعاب الروس لهم ، وأن المسلمين في الاتحاد السوفييتي يتزايدون بمعدلات كبيرة جدا بالمقارنة الى الاوربيين حتى أصبح هناك مسلم بين كل أربعة من المواطنين وقد فشلت تماما محاولات صهر ودمج هذه العناصر .

والاسلام الآن يمثل عقبة أمام المخططات السوفييتية لأن المسلمين هناك يعتبرونه رمزا للتمايز والاختلاف عن القوميات الأوربية . ويرى أن القيادات الدينية الرسمية وإن أبدت تعاوننا وتعايشا مع السلطات الحكومية فإنها في جوهر الأمر تعمل للحفاظ على الطبيعة الاسلامية واستمرار ذاتيتها المستقلة وتدعيم الاسلام باستمرار بارسال أفواج البعثات الدراسية الدينية الى مختلف البلاد الاسلامية .

\*\*\*

وتؤكد كل التقارير على أمرين أساسيين :

**الأول :** ثبات خطو الاسلام وامتداده رغم كل عوامل تعطيله .

**الثاني :** المحاولات المستمرة المبذولة من ( نفويب الذاتية الاسلامية سواء في الهند أو في فلسطين المحتلة أو في أفريقيا أو في أندونيسيا ) .

\*\*\*

ويعترف العالم الفرنسي فيكولاس استاذ الحضارة الاغريقية في جامعة باريس بأن سياسة القيادات الغربية تجاه أفريقيا بالذات باعتبارها منطقة مد اسلامي يقوم على :

١ — مقاومة انتشار الاسلام من خلال الدعوة المسيحية وحركات التنصير الكاثوليكي .

٢ — منع القيادات المسلمة والمثقفين المسلمين من الوصول الى مراكز المسؤولية بأى معنى من المعانى .

٣ — تقديم الاسلام للرأى العام والوعى الاجتماعى على أنه علامة من علامات التخلف ومضادة للتحدث والتقدم .

٤ — خلق هوة حقيقية وتطعية كاملة بين العالم الاسلامي العربي الذى يمتد شمال الصحراء والعالم الاسلامي الاسود الذى يتسع في الجنوب .

\*\*\*



## تقرير عن الإسلام في مطلع القرن الخامس عشر [ ١٠٠٠ مليون مسلم ] ..

أبعاد طموحاتها البشرية على وجه الأرض ، تحمل اليوم  
اسم الاسلام .

ويصف كيفية تعاظم التيارات القومية والاثنية  
ويرى أن النزوع إلى القومية في العالم ، سواء أكان في  
البلاد التي يتقدم وجودها فيها ( أفريقيا السوداء ) أم  
حيث تفترض الوجود لها مطلقا ( الأمة الإسلامية )  
ظهر في هذه البلاد سحابة نصف قرن وكأنه الحدث البارز  
في المجتمع الدولي .

وفي آسيا والشرق الأدنى والأوسط وأفريقيا  
كانت للثورات المسلحة ضد الاستعمار وهكذا بحركة  
ارتدادية غربية عادت أوروبا بألمها إلى نقطة انطلاقها  
فتحولت الحدود إلى نقاط دفاع ..

تاريخ طويل ذاخر بالتطورات والأمجاد والانتصارات  
امتداد واسع من حدود الصين إلى الدار البيضاء ،  
( القارة الوسطى ) التي يتحرك العالم من خلالها إلى  
الشرق وإلى الغرب ، موقع فريد بين قارات ثلاث :  
آسيا وأوروبا وأفريقيا ، موضع طمع جميع القوى  
العالمية والامبراطوريات .

من أجل ذلك لابد أن تكون الأمة الإسلامية قادرة  
على : ١ - اليقظة التامة . ٢ - امتلاك القوة  
الرادعة . ٣ - المراقبة في الثغور .

وذلك ( أولا ) : لحماية الفكرة . ( ثانيا ) :  
لتطبيق الشريعة . ( ثالثا ) : لتطبيق الرسالة .

هذه الأمة في رباط إلى يوم القيامة .

في تقرير نشره المكتب الصحفي في لوزان أن  
الاسلام يتقدم على الأديان الأخرى في العالم ففي حين  
حقق الاسلام انتشارا بنسبة ١٦ في المائة حققت  
المسيحية ٩ في المائة رغم الحملة التبشيرية كما حققت  
الهندوكية ١٣ في المائة والبوذية ١٠ في المائة .

ويأتي تعداد المسلمين في المرتبة الثانية الآن بعد  
المسيحيين حيث يبلغ تعداد المسلمين ألف مليون في حين  
يبلغ تعداد المسيحيين ١٥٠٠ مليون والهندوس ٦٦١  
مليوناً واليهود ١٩ مليوناً .

وفي باريس يفتنق الاسلام خمسة أشخاص يوميا،  
وهناك ٧٠ أسرة هندية دخلت الاسلام من طائفة  
البوذية .

فقد انتزهم الاسلام من الاهانات التي تعرضوا  
لها من الطبقات الغنية من الهنود منذ عصور فلم يجدوا  
مكانة لائقه لهم توفر لهم الكرامة والعزة الا في ظل  
الاسلام .

وفي الاتحاد السوفييتي ، تحول ٣٠ ولف مسجد  
إلى ٤٠٠ مسجد فقط وفي جنوب أفريقيا تقتل القوات  
العنصرية المسلمين داخل المساجد .

وكتب ريجيس دوبري ( مجلس الدولة الفرنسي )  
كتابا بعنوان ( امبراطوريات في مواجهة أوروبا ) قال : أن  
الاتحاد السوفييتي وامبراطوريته تمثلان قوة تتجه نحو  
التراجع والانحدار ، على حين أن القوة الشمولية النافذة  
الاعنف هجوما ، والأسرع حركة والتي تعرف وحدها

## محاولات لتدوين الذاتية الإسلامية في الهند وفلسطين المحتلة وبلاد الإسلام الخاضعة لنفوذ السوفيت

بمصادرة جميع الأراضي المملوكة للأوقاف على أنها قوة مادية في أيدي رجال الدين وقد أدى ذلك إلى حرمان المدارس الإسلامية من الوسائل المادية لدوام بقائها كما حرم رجال الدين من مصادر رزقهم ومن ذلك إلغاء نظام الأحوال الشخصية الإسلامية وإحلال التوثيق المدني للزواج وهو يلغى أي أثر قانوني للعلاقة بين الزوجين أو بين الآباء والأبناء ( عن بحث الدكتور عبد الرحمن النقيب ) . وتتفاوت وسائل إزاحة الشخصية الإسلامية بين كل وطن وآخر ، ففي فلسطين يجري القضاء على كل الدلائل والعلامات التي تشير إلى ملكية المسلمين ، وتهويد الأماكن والبلاد والمواقع ، وفي الحبشة يجري تجرييد المسلمين من كل مميزاتهم العلية .

وفي الهند جرت المحاولة لتعقيم المسلمين طبيياً وحرمانهم من القدرة على التناسل والعمل على إحياء الحضارة الهندية القديمة ويجري العمل على الاستيلاء على المساجد التاريخية الكبرى التي يدعى الهندوس أنها كانت معابد هندوكية قبل الفتح الإسلامي .

### ٤ - المسلمون المهاجرون إلى الغرب

ويواجه المسلمون المهاجرون إلى الغرب من الجزائر وتونس والمغرب ومن تركيا أيضاً خطر الذوبان في المحيط الغربي ، وتعد المحافظة على الشخصية الإسلامية من أشق التحديات التي تواجه المسلمين وخاصة فيما يتعلق بحماية أبنائهم من مخاطر الحضارة الغربية ومن التغريب ، وكذلك حمايتهم من دعوات التصوف الفلسفي والباطنية وغيرها من الفرق التي تلحق هذه العناصر لتخرجها من مفهوم أهل السنة والجماعة .

ولا شك توجد للأقليات المسلمة في عديد من بلاد العالم الإسلامي مشاكل وقضايا وأزمات كعسلى ارتريا والفلبين وغيرها .

وتتمثل القضية الكبرى في معركة الجهاد المقدس في أفغانستان ومعركة المقاومة الخطيرة للتبشير الغربي في أندونيسيا .

( وهذا الموضوع برمته له مجال آخر في دراساتنا )

من أخطر الظواهر التي يواجهها الإسلام في البلاد التي تعيش فيها جماعات من المسلمين في ظل أنظمة وديانات مختلطة ، ظاهرة الاستلاب الحضارى ومحاولة محو الطابع الإسلامى والقضاء على التميز الذى حافظ عليه المسلمون مدى القرون حتى لا تضيع هويتهم ، ويرى ذلك واضحاً في الأراضي الفلسطينية المحتلة وفي الهند وفي البلاد الإسلامية الخاضعة لنفوذ الاتحاد السوفييتى والفلبين والحبشة والهدف هو القضاء على الثقافة الإسلامية بكل مقوماتها المادية والمعنوية وتدمير العقيدة واقتلاع الأجيال المسلمة من أصولها واذابتها في المجتمع الوثنى أو الاحادى .

وفي مختلف هذه الأفكار يجري تغريب المسلمين باخراجهم من أساليبهم التربوية الإسلامية إلى أيديولوجيات مختلفة ماركسية أو هندوكية أو صهيونية وذلك بسلخ المسلمين عن ثقافة الإسلام على كره منهم ، ويجرى تنشئة أبنائهم على الثقافات الدخيلة : الشيوعية الماركسية والصهيونية .

وفي المناطق الإسلامية الخاضعة للروس واليهود تقرر القضاء على الثقافة الإسلامية بكل مقوماتها المادية والمعنوية ، فالمناطق الإسلامية لابد أن تغير طبيعتها ويحول تاريخها كله من مجرى إلى مجرى ، ولذلك صدرت الأوامر بتهجير المسلمين من مناطقهم إلى برارى سيبيريا وآسيا الوسطى واستقدمت الألوف المؤلفة من الروس والسلاف والأكرا وشحنتم بهم أذربيجان وتركستان والقرم حتى تضيع هويتها الإسلامية ، مع إخفاء اللغات الإسلامية الأم لتحل محلها لغات مستحدثة تكتب بالحروف الروسية بدلاً من الحروف العربية ولا يتوقف التفكيك السياسى والقومى واللغوى للمسلمين إلى هذا الحد بل يعمل على هدم جميع المؤسسات الإسلامية التي يمكن أن تساهم في المحافظة على الشخصية الإسلامية وثقافتها الخاصة بها ، ومن أهم تلك المؤسسات الأوقاف الإسلامية والمحاكم الشرعية والمدارس والمعاهد الإسلامية . فلقد تآمت السلطات

## مراجعة عامة للفكر الإسلامى وتياراته فى المرحلة السابقة لسقوط الخلافة العثمانية

بالشيخ محمد عبده وسلكت مسلكا مختلفا من أمثال لطفى السيد وسعد زغلول من الذين قادوا حزب الأمة الذى أنشأه كرومر فى مواجهة الحزب الوطنى الذى كان يعارض الاستعمار البريطانى ( مصطفى كامل - محمد فريد - عبد العزيز جاويش ) الخ .

ومن خلال هذه المرحلة يتكشف التحول الذى حدث للرجع الإسلامى فى أواخر عهد الخديو اسماعيل حيث وضع أساس القانون المصرى الحديث على أساس كود نابليون ( ١٨٠٤ ) بعد أن جرت المحاولات لأعداد قانون فى الحقوق والعقوبات موافق لحال العصر من الفقه الإسلامى ، وقد عهد الى رفاعة الطهطاوى وتلاميذه فى مدرسة الألسن بترجمة مجموعات القانون الفرنسى ، وقام رفاعة بنفسه بترجمة القانون المدنى الفرنسى بالاشتراك مع عبد الله السيد ( من أفراد بعثات محمد على الى فرنسا ) ولم توضع هذه المجموعات موضع التطبيق التشريعى الا فى عام ١٨٨٣ بعد الاحتلال وفى عهد الخديو توفيق .

\*\*\*

وكانت احكام الفقه الإسلامى قد وضعت لأول مرة فى صورة مواد على غرار القوانين الحديثة فى مجموعة كتب ( محمد تدرى باشا ) ١٨٢١ - ١٨٨٦ .

ومحاولة تقنين الفقه الإسلامى على مذهب أبى حنيفة التى اشتهرت باسم كتب مرشد الحيران فى معرفة أحوال الانسان - والأحكام الشرعية فى الأحوال الشخصية ، وقانون العدل والإنصاف فى القضاء على مشكلات الأوقاف .

وتشير الأبحاث الى كتاب الطهطاوى ( القول السديد فى الاجتهاد والتجديد ) وهو دعوة لفتح باب الاجتهاد والتجديد فى الفقه والشريعة قبل جمال الدين الأفغانى وتلميذه محمد عبده ( وكان متأثرا فى هذا بدعوة استاذة حسن العطار فى أن بلادنا لا بد أن تتغير أحوالها وتجدد فيها من العلوم والمعارف ما ليس فيها ) .

إذا اردنا أن نتصور وجهة الفكر الإسلامى قبل الاحتلال البريطانى فسنجد أن أبرز مفكرى هذه المرحلة أمثال رفاعة الطهطاوى وعلى مبارك فى مصر كانا يتطلعان الى اقتباس حضارة الغرب فى اطار من الانتهاء الأتلىمى نتيجة سيطرة محمد على وطموحاته وتوسعته ومن خلال موقف انفصالى عن الدولة العثمانية وكانا بالاشتراك مع خير الدين التونسي (المغرب) يتصورون أن الغرب قد أتم نهضته على أساس وصول معطيات الإسلام اليه ( وخاصة فقه الامام مالك ) ومن هنا فانه من اليسر فى نظرهم استعادة هذا الفكر فى ثوبه الجديد .

وكان هذا الفهم مبالغة فى تبسيط الأمور ! غير أن أعاصير النفوذ الأجنبى الزاحفة فى ثوب الاستدانة الذى سقط فيه الخديو اسماعيل ( كما سقط فيه باى تونس أيضا ) جعل المفكرين المسلمين فى هذه الفترة يتطلعون الى دعم الوحدة الإسلامية الممثلة فى دولة الخلافة تحت اسم ( الجامعة الإسلامية ) وهو الاتجاه الذى برز فى عصر حكم السلطان عبد الحميد وما اتصل به من دعوة جمال الدين ومحمد عبده وما تفرع منها من الدعوة الى الخلافة العربية التى كان يتحدث عنها الكواكبي .

وبالجملة فان الاتجاه الذى حاول أن يركزه جمال الدين الأفغانى فى مصر خلال اقامته ثماني سنوات ( ١٨٧١ - ١٨٧٩ ) قد تحول من هزيمة عرابى وقيام الاحتلال البريطانى الى صورة أخرى ، قوامها الدعوة الى التماس أسلوب جديد من العودة الى منابع الإسلام كوسيلة للأحياء الإسلامى على النحو الذى قاده محمد عبده بعد عودته من المنفى والذى سار فيه جماعة الإصلاحيين الذين حاولوا تحرير العقيدة الإسلامية من جبرية الصوفية وفى مقدمتهم رشيد رضا ( صاحب المنار ) ومصطفى عبد الرازق والمراغى ، والأجيال التى تابعتهم ( الزنكلونى ، وعبد المجيد سليم ، ومحمود أبو العيون ، وشلوت وغيرهم ) .

غير أن هناك مجموعة أخرى كانت قد اتصلت

وقد اتسع نطاق هذه القضية : قضية حجب الشريعة واتساع نطاق القانون الوضعي منذ عصر اسماعيل وبعد أن تزايدت ضغوط الديون وتوسع نفوذ الدونتين بريطانيا وفرنسا كمقدمة للاحتلال البريطاني عام ١٨٨٢ وكان عرابي وجماعته قبل الاحتلال يؤيدون اعداد التشانون الاسلامى ، أما بعد الاحتلال فقد تقرر العدول عن وضع ثانون من الشريعة وترجمة القوانين التى كانت مقرررة فى المحاكم المختلطة ( التى انشئت لحل مشاكل الأجانب فى مصر ) . وقد قيل يومها أن قانون نابليون موافق لمذهب مالك ومذهب ابو حنيفة .

وهذه القضية كلها تتلخص فى امرين هامين :

**الأول :** بساطة نظرة رفاة وجماعة المعائدين من الغرب وظنهم أن القوانين الغربية هى اسلامية المصدر ونسوا مشروعية الربا ومشروعية الزنا وغيرها من الخلافات العميقة بين الشريعة الاسلامية وهذه القوانين .

**ثانيا :** الفروق الشاسعة بين الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية من حيث المصدر والنشأة والتطور والظروف التاريخية التى صاحبت كلا من النظامين .

ولم يكن الأزهر قادرا فى هذه المرحلة على مسايرة حركة التغيير المثارة .

وكان محمد على قد ترك الأزهر فى جسوده حتى لا تزعجه رقابة الاسلام ورقابة القيادة الشعبية التى استقطها منذ اليوم الاول لتولييه الحكم حين عزل السيد عمر مكرم وجماعته ، واصطفى مجموعة من العلماء الموالين له وكان حربصا على أن يسوق النهضة من غير طريق الأزهر .

\* \* \*

وقد تقسمت قضايا الفكر الاسلامى بعد الاحتلال البريطانى بين مجموعتين :

١ - مجموعة الأزهريين وكان للشيخ محمد عبده جهاده الضخم فى سبيل اصلاح التعليم الأزهرى والمحاكم الشرعية ، فى هذه المرحلة الصعبة مع خلافه مع الخديو وانهامه بالولاء للسلطة الحاكمة ( المحتلة ) .

وكانت القضية الأساسية فى الفكر الاسلامى فى

هذه المرحلة هى قضية التخلف : الذى وقع فيه المسلمون ماهى أسبابه ووسائل الخروج منه . ولاريب كانت دعوة محمد عبده الى العودة الى المنابع والتباس مفاهيم الاسلام الاصيلية - وخاصة - مفهوم التوحيد الخالص وتحرير الفكر من قيد التقليد ومن جبرية الصوفية ، والعمل على اعادة اللغة العربية الى أصلاتها وقوتها بعد أن انحرفت انحرافا شديدا ( ومن ثم فتح الطريق أمام البيان العربى المتجدد الذى ظهر على السنة الكتاب أمثال حفنى ناصف وعبد العزيز جادوش وكانت يتظلمة الشعر الذى قادها البارودى ومن بعده شوقى وحافظ ) .

وهكذا يمكن القول بأن الشيخ محمد عبده قد قاد الفكر الاسلامى فى هذه المرحلة الى طريق ما عرف من بعد باسم ( الأصولية الاسلامية ) بمفهوم :

( أن التعليم الأصولى للإسلام أصابه التحريف والفساد من جراء أجيال الانحطاط مما جعل الاسلام لا يبنى بايمان المؤمنين ومقتضيات المرحلة التاريخية ومن ثم أصبح لامناص من العودة الى الأصول الاولى للإسلام مع نبذ قشور التقاليد والتفسيرات المشكوك فيها وذلك كى يمكن مواجهة العالم الحديث ) .

وقد واجه محمد عبده فى هذه المرحلة أولى معارك التغريب والغزو الثقافى بالرد على فرح انطون - وعلى دوق داركور .

وكان كتابه ( الاسلام والنصرانية بين العلم والدين ) من اعظم ما كتب فى هذه الفترة - بعد كتاب ( الرد على الدهريين ) الذى كتبه جمال الدين فى الرد على الفكر الباطنى والمادى .

وقد لى هذا الكتاب الذى وضعه محمد عبده فى الرد على الاتهابات التى وجهها فرح انطون للإسلام مؤامرات خطيرة فقد عمدت بعض الجهات الى حجب جانبه الخاص باضطراب المسيحية الغربية واعادة طبع هذا الكتاب من جانب واحد ( فعل هذا طاهر الطناحى عام ١٩٦٥ تقريبا باعادة طبع هذا الكتاب بعنوان زائف فى مطبوعات المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، كما فعل ذلك عاطف العراقى ١٩٨٦ على نحو هذا الاتجاه الزائف )

وكان محمد عبده يرى أن الانحطاط والتبعية ترجع الى أن الاسلام لم يعد اسلاما أصوليا ومن هنا فان هذا التشويه هو مصدر الانحطاط وأن الرجوع الى الأصول هو الطريق لى مستقبل ممكن لى بلد اسلامى ، ولاريب أن الشيخ محمد عبده فى مواجهة حملات الفكر الغربى

وكانوا من أولياء الماسونية وقد اتسع نطاق الصحفيين المارون الموالين للنفوذ الأجنبي والمعارضين للتيار الإسلامي بعابه وخاصة تيار الدولة العثمانية والخلافة والتيار الوطني ولما نشأت الحركة الوطنية بعد الاحتلال بعشر سنوات ١٨٩٢ بقيادة مصطفى كامل من خلال الصحيفة الوجدانية العسافنية (بلادى بلادى لك حبي وفؤادى) ، نشأت صحافة وطنية إسلامية يقودها الشيخ على يوسف ( المؤيد ١٨٩٨ ) ثم ظهر اللواء ( الحزب الوطنى ) ١٩٠٠ وظهرت الجريدة ١٩٠٧ لتمثل الاتجاهات الثلاثة القصر — الأمة — النفوذ الأجنبى :

( المؤيد ) لسان الخديو ، ( المقطم ) الممثل للمصالح الانجليزية ، ( الجريدة ) المعبرة عن أصحاب المصالح ( اللواء ) لسان الحركة الوطنية .

وتبلورت فى هذه المرحلة : فكرة المصرية التى أريد بها الخروج من الجامعة الإسلامية والفكرة الإسلامية معا وحمل لوائها لطفى السيد ( الجريدة ) والجماعة التى تكونت فى ظل النفوذ الاستعمارى والتى تحولت بعد الحرب العالمية الأولى الى الحركة الوطنية سعد زغلول ولطفى السيد وعبد العزيز فهمى ثم انقسمت على نفسها داخل اطار الولاء البريطانى .

\*\*\*

( ٤ )

أزكى جمال الدين الأمفانى روح الخصومة للغرب ودعا الى قيام الجامعة الإسلامية فى وجه النفوذ الغربى ( الزاحف ، وكان السلطان عبد الحميد قد دعا الى ( يا مسلمى العالم اتحدوا ) وبأثر فعلا العمل على توسيع دائرة الخلافة الإسلامية بوصفه خليفة المسلمين ورأس الدولة العثمانية الى المناطق الخارجة عن الدولة، وأرسل البعث والدعاة وكان فى التقاء جمال الدين والسلطان عبد الحميد منطلقا للتقارب بين السنة والشيعية .

وقد أئرى جمال الدين الفكر الإسلامى بروح المقاومة التى كان ييئها فى المسلمين حيث يقول :

« ان الروح الصليبية لم تبرح كامنة فى قلوب أهل أوربا حتى اليوم كما كانت كامنة فى قلب بطرس الناسك من قبل فالنصرانية لم يزل التعصب مستقرا فى عناصرها متغلغلا فى أحشائها وهى مبدا ناظرة الى الاسلام نظرة العداء والحقد والتعصب الدينى المقوت » .

على الاسلام كان حريصا على أن لا يتهم بالجمود وقد حمله ذلك تأويل بعض مفاهيم القرآن ، وحاول أن يضع العقل سابقا للنص وكانت له دعوة للتقارب بين الأديان وموقفه من الماسونية التى لم يكن قد تبين له ولا لشيخه جمال الدين أهدافها الحقيقية ، ويعد موقفه من السياسة وفصلها عن المجتمع ، موقفا مؤقتا خاصا به ولابد أن كان الأمل غامضا وقد اجتهد ما وسعه الجهد دون أن يكون مطلقا على أبعاد الخطة التى كان الغرب يربتها .

ولقد ادعى لطفى السيد وسعد زغلول وقاسم أمين وغيرهم من تلاميذ المدرسة التغريبية أنهم تلاميذ محمد عبده بل أن كرومر وضعه على رأس حزب الإصلاح الموالى للنفوذ البريطانى والقابل لما يسمونه ( التفرنج ) .

وما تزال هناك أمور كثيرة غامضة حتى بعد مرور هذا الوقت فائنا نكتب هذا عام ١٤٠٧ — ١٩٨٧ أى بعد حوالى مائة عام من الاحتلال البريطانى وتوحى هذه الأمور بأن المشتغلين بالفكر الإسلامى فى هذه المرحلة كانوا ( أولا ) : حسنى الظن بالغرب ، يظنون أنه لن يصل الى ما كشفت عنه بروتوكولات صهيونية أو مخططات الغزو الغربى أو مطامع الشيوعية التى تكشف من بعد .

( ثانيا ) : أنهم كانوا يحاولون إيجاد نقاط التقاء مع الحضارة الغربية للتوفيق بين الفكر الإسلامى والفكر الغربى أو التقارب بين الأديان .

وقد كشفت المخططات التى ظهرت من بعد أن الأمور أخطر كثيرا مما تصور هؤلاء وهذا يعطى تصورا عييقا لسلامة نية المسلمين وبعدهم عن مخططات الإبادة واحتقاد الازالة التى كان الغرب يخطط لها .

\*\*\*

( ٥ )

ومن ناحية أخرى كانت حركة الصحافة والأحزاب السياسية التى قادها النفوذ الغربى تحت لواء جريدة المقطم — التى كان يسمونها ( لسان حال الانجليز قطعه الله ) — والذى صدر عام ١٨٨٨ بقيادة جماعة المارون الذين احتضنهم اللورد كرومر والذين كانوا يوجهون البلاد الى وجهة الاستسلام للنفوذ الغربى بعنانه عن طريق السياسة فى المقطم وعن طريق الثقافة عن طريق المقتطف

وتعطى هذه العبارات عمق فهم جمال الدين لخططات الغرب .

كما يبدو مفهومه للجامعة الإسلامية واضحاً حيث يقول : « ولست أعنى أن يكون لهم إمام أحد فإن هذا ربما كان متعذراً وإنما اتعنى أن يكون إمامهم القرآن » .

وقال الشيخ محمد عبده : عن جمال الدين : أنه أقدر من عرفنا على الإصلاح وأنه لولا افتتانه بالسياسة لعمل عملاً عظيماً وأن الأساس الذي يجب أن نبني عليه إصلاح حال المسلمين هو :

١ — تحرير الفكر من قيد التقليد .

٢ — وفهم الدين على طريقة السلف قبل ظهور الخلاف والبدع .

\*\*\*

وقد جرت مراجعات كثيرة لفكر الشيخ محمد عبده خلال هذه العقود السبعة وبعدها وتحديث كثير من الباحثين عما أسماه ( توفيقية ) الشيخ محمد عبده التي سمعت إلى المصالحة بين الإسلام والعصر .

هذه التوفيقية التي خرج عليها النصارى الأربعة ( فرح انطون ويعقوب صروف وشبلى شمىل وسلامة موسى ) كما خرج عليها طه حسين وقبل بالعلمانية ، وقد عاد إلى هذه التوفيقية : الدكتور هيكل ومنصور فهمى ، وقد أشار إلى هذه التوفيقية ( تشارلز آدمس في كتابه ( الإسلام والتجديد ) في مصر وما اتصل بهذا مما كان يطلق عليه الأستاذ الزيات صاحب الرسالة عبارة ( التقاء الشرق والغرب على هدى وبصيرة ) . وهى عبارة فتدت مدلولها في العقود الأخيرة بعد أن تبين أن هناك مفهومًا أكثر أصالة وهو اتامة ( قاعدة الأساس ) لدراسة القديم والوافد معا على ضوء مفهوم الإسلام بوصفه منهج حياة ونظام مجتمع .

وقد أشار سيد قطب إلى تأويل الشيخ محمد عبده للطير البابيل بالجدري فقال : اننا ندرك ونقدر دوافع المدرسة العلمية التي كان الأستاذ الإمام رحمه الله على رأسها في تلك الحقبة ونقدر وندرك دوافعها إلى توضيق نطاق الخوارق والغيبيات في تفسير القرآن الكريم وأحداث التاريخ ومحاولة ردها إلى المألوف المكشوف من الأسنين الكونية ونلاحظ عنصر المبالغة في هذا الجانب

٢٠

مشبثة الله وقدرته من وراء السنين التي اجتازها توما واغفال الجانب الآخر للتصور القرآنى الكامل وهو طاقة أراد الله اهلاكم أو أن تكون سنة الله قد جرت بغير المألوف للبشر وغير اليهود المكشوف لعلهم فحقت قدره « الخ .

\*\*\*

وقد تحدث البعض عما أسماه : ( توفيقية محمد عبده ) في عناصرها المختلفة .

١ — مسألة العقل والنقل .

٢ — مسألة تفسير الآيات وفق مفهوم علمى غربى .

٣ — مسألة الحوار مع الأديان الأخرى .

٤ — مسألة المنطق والمعتزلة الجدد وما عارضه فيه الشيخ رشيد رضا بشأن موقفه من السنة .

وقد كتب الكثيرون عن هذه القضايا ومنها كتاب الدكتور عبد المجيد المحتسب ( اتجاهات التفسير في العصر الراهن ) .

تحت عنوان ( اتجاه عقلى توفيقى يوفق بين الإسلام والحضارة الغربية ) .

\*\*\*

( ٤ )

وقد كان من حصيلة هذه المرحلة دراسة أسباب ضعف المسلمين وتخلفهم .

وقد صور عبد الرحمن الكواكبي هذه الأسباب في مجال العقيدة والسياسة والحكم والأخلاق والاجتماع .  
**أولاً : العقيدة :**

١ — انتشار المذهب الجبرى الذى يدعو إلى الزهد السيئ وترك العمل والسمى .

٢ — اختلاف المسلمين في عقيدتهم وتفرقتهم .

٣ — إضاعة ساحة الإسلام بالتشدد وخاصة في العصور المتأخرة .



٤ - تهوين غلاة الصوفية من شأن الدين والتوسع في تلويل الآيات .

٥ - الاعتقاد بأن الدين يتنافى مع العلوم العقلية .

٦ - تطرق الشك الى عقيدة التوحيد وتهانون العلماء .

#### ثانيا : الحكم

١ - حرمان الأمة حرية القول والعمل وفقدانها الأمن والأهل .

٢ - فقدان العدل والتساوى في الحقوق بين طبقات الأمة .

٣ - ميل الحكام للعلماء المدلسين وإبعادهم المخلصين .

#### ثالثا : الاجتماع

١ - الاستغراق في الجهل والارتياح له .

٢ - استيلاء اليأس على النفوس .

٣ - فساد نظام التعليم .

٤ - عدم العناية بتعليم النساء وتهذيبهن .

٥ - فساد النظام المالى .

\*\*\*

( ٥ )

وقد ظهرت في خلال هذه المرحلة مراجعات عديدة لأفكار الكواكبي ومحمد عبده وخير الدين التونسي وجمال الدين تحاول أن تثير بعض الشبهات في حياة هؤلاء المفكرين المسلمين ( وتلك ضرورة ترجع الى البعد عن مركز الأحداث من ناحية ولعدم محاكمة الأحداث لظروفها التاريخية من ناحية أخرى ) .

ولابد أن تكون هناك بعض التداخلات التي فرضت وجودها . فالكواكبي كما يقول الدكتور محمد محمد حسين - ينطلق من محاربة الدولة العثمانية التي كان التصوف فيها مستفحلا ، وهو يدعو في كتابه أم القرى

الى خلافة عربية حليفة لانجلترا والى فصل السلطنة عن الخلافة وجعل الأولى لتركيا والثانية للشريف حسين .

( ونحن نرى أن الكواكبي المقيم في مصر اذ ذاك كان يحاول أن يهاجم الخليفة في ظل نفوذ الخديو عباس ، فلما تصالح الخديو والخليفة اضطرب موقفه ) .

وقد وجهت نقدا الى كتابه ( طبائع الاستبداد ) على نحو أنه منقول من كتاب ايطالى وقد كانت حملته على السلطان عبد الحميد في هذه المرحلة غامضة لوقف السلطان من النفوذ الصهيوني الزاحف ) .

٢ - وبالنسبة للشيخ محمد عبده يقول الدكتور محمد محمد حسين ، أنه صديق كرومر وصديق ( بلنت ) واجتهاده حر غير مقيد بمذهب فقهي على خلاف الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو يقوم على التعليق بين المذاهب واستفاء ما يساعد على التقريب بين الاسلام والحضارة الغربية كما هو ظاهر من فتاواه وآرائه « . ونحن نرى أن الشيخ محمد عبده في جملة آرائه يجب أن يحاكم الى عصره والظروف التي كانت تحيط به ، وأن الاجتهاد الحر ، المأخوذ من المذاهب المختلفة ، ليس عيبا ولكن العيب الوحيد هو قصوره في فهم السنة النبوية على النحو الذي أشار اليه رشيد رضا بعد وفاته .

راجع كتابنا : تاريخ الصحافة الاسلامية .

٣ - وأشار الدكتور محمد محمد حسين الى مسألة جمال الدين :

( الايراني الأفغاني - السني الشيعي ) اعتمادا على كتاب ( جمال الدين الأسد أبادي ، ومنشورات جامعة طهران في عهد الشاه وتلك حجة خصومه ، وليس عيبا أن يتسفن جمال الدين وقد فعل ذلك شكيب أرسلان الذي كان في الأصل درزيا ، وقد كانت أفغانستان في هذه المرحلة جزءا من إيران لم تنفصل وليس عيبا أنه أسس جمعية العروة الوثقى على نمط الماسونية كما أشار رشيد رضا فهذا نظام مستحدث لا بأس من استخدامه في خدمة الاسلام .

٤ - كذلك أشار الدكتور محمد محمد حسين ( في مذكرة خاصة ) الى أن خير الدين التونسي كان يدعو الى النهضة على أساس غربي محض ، كما هو وارد في كتابه ( أقوم المسالك ) الذي يدعو فيه الى انشاء شركات

وبنوك على النمط الغربى كما يدعو الى حياة نيابية على نمط غربى وهو فى هذا شبيهه برفاعة الطهطاوى .

٥ - دعايا فذة للدكتور محمد محمد حسين على جمال الدين ومحمد عبده انهما لم يهاجما الا الاستعمار الانجليزى وحده » .

وفى السبعينات وفى ظل تنامى التيار الاسلامى اخذ لويس عوض يهاجم جمال الدين الأفغانى بعنف من خلال وثائق المخابرات البريطانية ومن غير شك ان بريطانيا كانت ترى فى جمال الدين اكبر أعدائها فهو التائل بتنكيس اعلام بريطانيا فى الشرق ولذلك فلا عجب فى حملتهم عليه .

ولقد كان الدكتور محمد محمد حسين متشددا فى حسابه مع جمال الدين ومحمد عبده ، يحاكمهما بأحكام عصر آخر وخاصة فى قضية الماسونية .

ولقد كانت الماسونية هى الاتهام المصلى على رعوس جمال الدين ومحمد عبده وعدد آخر من المفكرين المسلمين .

\*\*\*

وكان اسقاط السلطان عبد الحميد ١٩٠٩ وتولى الاتحاديين حلفاء الماسونية علامة على كشف أهداف الماسونية اننى لم يكن يعرفها جمال الدين ومحمد عبده المتوفى ١٩٠٥ على النحو الذى عرفت فيه اذ ذاك وهى انها تحمل لواء الدعوة الى اعادة بناء هيكل سليمان فى القدس ، وان هذا السر لا يعرفه الا من يصل الى الدرجة ٣٣ فى المحافل الماسونية ( وكانت الماسونية قد جندت من قبل بواسطة مدحت باشا ولى المعهد الدولة العثمانية مراد وسرعان ما عزلوا السلطان عبد العزيز ونصبوا مرادا بدلا منه ورفعوه الى الدرجة ٣٣ ليكون استاذاً أعظم ، غير أن السلطان مراد الخامس أصيب بالجنون بعد ثلاثة شهور من توليه العرش فاضطروا الى اختيار عبد الحميد الثانى ( ١٩ أغسطس ١٨٧٦ ) الذى كان عدوا للماسونية وللخطط الذى يقوم به مدحت واليهود واتباعهم العلمانيون فكانت ورطة شديدة حيث كانت بريطانيا قد اتفقت مع الماسون الأتراك وهنا سارعوا بالانتفاض على السلطان عبد الحميد ودبروا له المؤامرات وقد أذيع فى مختلف انحاء العالم الاسلامى نبأ تلك الصورة المؤسفة حيث وصف عبد الحميد بأنه السلطان الأحمر المستبد الذى ملا الدردنيل بخصومه ، وذلك فى محاولة لافساد صورته فى وجدان المسلمين كقديمة لضربه وعزله ، وقد ظلت كتب التاريخ فى البلاد العربية تصور عبد الحميد على أنه طاغية مستبد حتى تكشف حقيقة هذا الوضع عندما نشرت مذكرات هرتزل التى أشار فيها الى حوار مع السلطان ومحاولة اغرائه بدفع خمسين مليون جنيه ذهباً لتسديد ديون الدولة العثمانية وخمسة ملايين أيضاً لخزانة السلطان الخاصة وقد عجز هرتزل عن احتواء السلطان الذى كان واعياً لمخطط الصهيونية العالمية فى الاستيلاء على فلسطين ومن هنا بدأت عملية هدمه وتدميره ، وقد ظلت هذه الواقعة الخطيرة خافية عن المسلمين العرب منذ ١٩٠٩ الى عام ١٩٦٠ تقريباً عندما طبعت مذكرات هرتزل وترجمت الى العربية وأشاع اليها أحمد الشقيرى فى مذكراته وبذلك أعيد اعتبار هذا السلطان الكريم وظهرت بعد ذلك رسالته الى شيخه يكشف فيها عن خطة تآمر اليهود معه وعزله واعتقاله فى سالونيك حتى وفاته .

\*\*\*

ولقد بدأت الماسونية جولتها من قلب الدولة العثمانية حيث تشكل حزب تركيا الفتاة فى باريس ١٨٦٧ وأدى ذلك الى انتشار الجمعيات الماسونية فى منطقة ( سلانيك ) ولا سيما بعد تعاون الماسون الأتراك مع الفرنسيين فى ارسال الشباب التركى المثقف للدراسة فى فرنسا وقد بدأت الخطوات الاولى لنفوذ الماسونية فى تركيا فى عهد السلطان عبد العزيز وقد توسلت الماسونية بالسلطان عبد الحميد لتنفيذ اغراضها وعندما عارض ذلك اثار مدحت باشا امابه المشاكل العديدة وبدأت ثورات البلقان والقيت قنبلة عليه فى قصر بيلدر وبعده جرت محاولة اغتياله وهو متوجه الى صلاة الجمعة .

وكانت المحافل الماسونية العالمية من وراء اليهود تطالب عبد الحميد بفتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية وبناء المستعمرات توطئة لاقامة الدولة اليهودية ، الا أن السلطان رفض ذلك بشدة ، ومنع اليهود المطرودين من روسيا القيصرية من الاقامة فى فلسطين . بل وأصدر فرمانا سلطانيا عام ١٨٨٢ يمنع بموجبه الهجرة اليهودية الى فلسطين ، وعندما عرف بقيام اليهود بشراء اراضى العرب بأنهم باهظة طالب بشراء تلك الاراضى باسمه وسجلها ضمن الاراضى السلطانية وبذلك استطاع الحفاظ على تلك الاراضى من الانتقال الى أيدي اليهود .

وامر السلطان على رفض عرض هرتزل ( الذى تقدم به بدفع كافة الديون العثمانية ) فى مقابل السماح لليهود بالهجرة واقامة المستعمرات خلال ( ١٩٠١ - ١٩٠٤ ) .

وجابه السلطان عبد الحميد عدوين هما مدحت باشا ابن الحاخام الجبرى والصهيونية العالمية ومن ورائها الماسونية .

وكان حادث ٣١ مارس ١٩٠٨ بالقاء قنبلة على عربة السلطان وهو ذاهب لاداء صلاة الجمعة .

واستطاعت الصهيونية والماسونية بالتحالف مع حزب الاتحاد والترقى من تنفيذ مؤامرة الخلع بعد تدبير الانقلاب العثماني ( ٢٧ نيسان ١٩٠٤ ) ودسست على هيئة الخلع اليهوديين قرصو وهنر سالم وكانت جماعة الاتحاد والترقى فى تركيا تعمل تحت قيادة قرصو وفى الخارج تحت قيادة الماسونى : أحمد رضا رئيس الاتحاد والترقى فى أوروبا ( باريس ) .

والصرف الربوى والتعليم العلمانى واحتجاب المنهج الاسلامى تلمها .

وكان هذا كله يجرى فى الفترة ما بين الاحتلال البريطانى ١٨٨٢ امتدادا لما كان قبله حتى الحرب العالمية الاولى ( ١٩١٤ - ١٩١٨ ) التى استطاعت أن تصفى تلمها الوجود الوطنى المؤمن بالمفاوضة بعد الجلاء هذا الرعيل الذى قاده ( مصطفى كامل ، محمد فريد ، عبد العزيز جويش ) ابتداء من عام ١٨٩٢ - الى ١٩١٨ حيث استطاع النفوذ الأجنبى أن يصفى هذا الاتجاه الذى كان يحمل لواء مقاومة النفوذ الأجنبى من خلال مفهوم اسلامى فكرا ومن خلال الوحدة الاسلامية التى كانت تتمثل فى الترابط مع دولة الخلافة ) .

وقد توارى هذا الاتجاه وراء الحرب العالمية التى حاصرت قادة هذا التيار فهاجروا الى اوربا محمد فريد وجويش وآخرون حيث سيطر سعد زغلول على زمام الحركة الوطنية التى انبعثت بعد الحرب نتيجة خيرة النضال الوطنى الذى قاده مصطفى وفريد ، حيث حوله الى تفاهم مع النفوذ الأجنبى حيث كان سعد من جماعة حزب الأمة وأولياء كرومر الداعين الى الالتقاء بالانجليز فى منتصف الطريق .

ومن ثم بدأت الحياة السياسية بعد الحرب العالمية الاولى بقيادة أولياء الاستعمار بدعوى الاستقلال بدلا من الجلاء ، وبمفهوم التفاهم مع النفوذ الأجنبى وقبول ما يقدمه ، وبذلك بدأت فى البلاد جماعة الوفد المتفاهمة مع الاستعمار المتفاوضة مع الانجليز ، وان انقسمت الى حزبين أحدهما بقيادة سعد والآخر بقيادة عدلى (الأحرار الدستوريين ) .

جرى هذا كله فى اطار الماسونية التى كانت تحكم من وراء الستار ، والتى تدعى الوطنية فى نفس الوقت الذى تتعاون فيه مع النفوذ الأجنبى ، والتى كان صراعها صراعا بين الأحزاب المتفاحرة لا مع الاستعمار نفسه ومن ثم نشأت تلك العصبة من الماسونيين العلمانيين فى وكر ( جريدة السياسة ) هيكلا ومحمود عزمى وطه حسين وعلى عبد الرازق وعزيز ميرهم وعثمان وأحمد أمين وأمين الخولى وسعيد عقل وأونيس فريجه وأحمد خان وهؤلاء الذين حملوا لواء (الماسونية - العلمانية) وكانوا أولياء النفوذ الأجنبى والاستشراق والتبشير ، والمسيطرين على الصحافة والتعليم والجامعة وهم الذين قادوا العشرات الى البعثات الأجنبية تحصنت ولاية

ومنذ ذلك الوقت بدأت تنكشف حقيقة الماسونية التى خفيت على جبال الدين ومحمد عبده وغيرهما فى المرحلة السابقة لعام ١٩٠٩ عندما بدأت تقسرب حقائقها التى نشرها السيد رشيد رضا فى المنار بعد أن تبين له خيانة جماعة الاتحاد والترقى وما نشره الأب لويس شيخو اليسوعى فى مجلة ( المشرق ) وكانت القسوى الأجنبية قد أدخلت الماسونية الى البلاد العربية والاسلامية التى يمكن أن يرد مبدأها الى انشاء المقطم فى مصر ١٨٨٨ حيث استطاع الماسرون الذين اقتحموا مجال الصحافة فى مصر - والأهرام من قبل ١٨٧٦ حيث كان مواليا لفرنسا - بدأت طلأع الماسرون تسيطر على الصحافة فى مصر بأعداد كبيرة فى مقدمتها جرجى زيدان ( الهلال ) وصروف وشبلى شميل وفرح أنطون ومكاريوس ( وقد ألف مكاريوس وزيدان كتابين عن الماسونية ) وكانت مجلة مكاريوس ( اللطائف ) لسان حال الماسونية ومن خلال المحافل الماسونية فى مصر بدأت صحافة الولاء لبريطانيا التى قادتها صحيفة المقطم وحزب الأمة بقيادة أحمد لطفى السيد فى ( الجريدة ) ونشأت فكرة العلمانية من خلال الدعوة الى المصرية المنفصلة عن الاسلام والعرب والمحتمية وراء النظام الديمقراطى الليبرالى الغربى على النحو الذى صوره سعد زغلول فى مذكراته عن لقاءاته مع اللورد كرومر الذى كان يوجههم الى الغاية التى كشف عنها حين قال انه باقى فى مصر حتى ينشئ هذا الجيل من المتفرجة المؤمنين بالغرب وبريطانيا والداعين الى تحويل مصر الى ولاء فكرى وثقافى غربى وهذا التيار قد تبلور فى عمل صحفى بقيادة ( لطفى سيد ) ووزارة المعارف ( سعد زغلول ) فامسكت بريطانيا بقيادة الفكر فى مصر تلمها وتوارت كل صور الاسلام وتاريخ الاسلام واللغة العربية من خلال دعوة سعد زغلول الى بقاء المناهج التعليمية باللغة الانجليزية ، ودعوة لطفى السيد الى تعليم أولاد الأعيان وحدهم ، وما اتصل بهذا من مواقف خطيرة قادها ( دنلوب ) ذلك القس الايرلندى الذى قضى على كل جذور الثقافة الاسلامية التى كانت فى وزارة المعارف قبل الاحتلال ، واتسع النطاق بدعوة المهندس وليكوكس الى العامية ثم تبعه القاضى دنلوب ثم أسلمت قيادة هذه الدعوة الى لطفى السيد ثم كانت دعوة قاسم أمين الى تحرير المرأة تالية للخطبة التى رسمها مرقص فهمى فى دعوته الى زواج المسلمة بالمسيحى ، كل هذا كان يجرى فى وقت واحد مع سيطرة القساون الوضعى

الفرنسيين أو الانجليز أو الأمريكين والسوفيت فيها بعد .

وسيطر التيار الليبرالى الغربى وحكم خلال هذه الفترة عن طريق الأحزاب السياسية الى حركة يوليو سنة ١٩٥٢ .

وفى احشائه كان التيار الماركسى يتشكل فى احضان حزب الوفد ( محمد مندور وغيره ) غلمان هنرى كوريل .

\*\*\*

( ٨ )

وكان سقوط الخلافة ١٩٢٤ مدخلا خطيرا للعلمانية والنفوذ الأجنبى حيث بدأت تلك التجربة الخطيرة التى حمل لواءها مصطفى كمال ( أتاتورك ) بالغاء العلامات الاسلامية المضيئة فى حياة الدولة العثمانية التى أصبحت تركيا سواء من خلال الاسلام أو اللغة العربية ، أو الحروف العربية أو رداء الرأس أو الأذان أو غيرها فى محاولة لاجتياح التيار الاسلامى فى بلد الخلافة الاسلامية .

وسرعان ما قاد المازون والعلمانيون هذا التيار مطالبين مصر بأن تتغرب على هذا النحو وحاولت هذه القوى ارساء مفاهيم غربية عن الاسلام :

- مفاهيم الليبرالية والديمقراطية فى نظام الحكم .
- القانون الوضعى .
- النظام التربوى .
- التعليم المغرب .
- العلمانية ( فصل الدين عن الدولة ) .
- المصرية الفرعونية .

وقادت الأحزاب السياسية هذه الدعوات وروجت لها والتى طه حسين وعلى عبد الرازق قنبلتين حول التشكيك فى القرآن والتشكيك فى مفهوم الاسلام نفسه . واتسع فى هذا الوقت نطاق التبشير الغربى وحملت الجامعة الأمريكية لواء هذا العمل على نحو خطير .

واستطاع النفوذ الغربى عن طريق التعليم

العلمانى المفرغ من الاسلام وعن طريق دعوة الاقليمية والعلمانية أن يحقق أهداف كثيرة أخطرها :

١ — تعزيز الوحدة الاسلامية بدعوات الاقليمية والقومية .

٢ — الاستسلام امام الغزو الفكرى وقبوله والانهيار به .

٣ — فهم الاسلام على أنه دين عبادى لاهوتى قاصر على العلاقة بين الله تبارك وتعالى والانسان وتجاهل مفهومه الكامل الجامع بوصفه منهج حياة ونظام مجتمع .

ومن هذه النقطة انطلقت الدعوة الاسلامية فى محاولة لتصحيح هذا الوضع بعد أن وصلت الأحزاب السياسية الى مرحلة من الاضطراب والفساد بلغ بها اليأس فى نفوس الناس غايته من عجزها عن أداء حق الوطن أو مقاومة النفوذ الأجنبى .

وكان موقف الدعوة الاسلامية من الاحتلال ومن النفوذ الأجنبى موقفا جديدا على الناس ، وكان لابد من كشف هذه الوجهة التى أخفاها الزعماء التقليديون الذين صنعهم الاحتلال على عينه ، وكان لابد من الكشف عن قوة المعارضة للاستعمار والوقوف فى وجهه من خلال مفهوم الاسلام ، والابانة عن كيف صنع الاستعمار رجاله وأتباعه وسلمهم مقلد الحكم ووزعهم على المجالات المختلفة .

سعد زغلول ( التعليم ) لطفى السيد ( الصحافة ) عبد العزيز فهمى ( المحكمة والقانون ) .

وقد أعلنت الدعوة الاسلامية فساد هذه التجربة بعد أن مضى عليها فى مرحلة بعد الحرب خمسة عشر عاما من ( ١٩١٩ — ١٩٣٣ ) تكشف فيها كيف استطاع النفوذ الأجنبى أن توجه الأحزاب سسابها الى بعضها البعض وتنشغل بفتات الموائد بين لاطوغللى وقصر الدوبرة وقصر عابدين وهى المعسكرات الثلاثة التى يدور حولها الصراع .

وكانت قضية الأحزاب السياسية هى القضية الأولى امام الدعوة الاسلامية وكان لابد من الكشف عن الآثار الخطيرة التى نتجت عن تحلية طابع العلمانية والفصل بين الوطنية والاسلام على النحو الذى قاده سعد زغلول والذى نباه من جاءوا بعده حين أعلن

ولقد ارتبطت مؤامرة السيطرة الاستعمارية بعد الحرب الأولى بسيطرة اليهود على فلسطين ، ثم كان سقوط الخلافة من العوامل التي هزت الوجدان الإسلامي في البحث عن بديل توى يساند الوجود المسلم ، وكانت الدعوة الإسلامية بمثابة القوة التي تنامت لحماية الكيان الإسلامي من عوامل التهزق والتفتت فقد أعادت المسلمين إلى المفهوم الأصيل لمعرفة مكانهم من الوجود الإنساني والبشرى ، في محاولة لفهم أسباب الضعف والتخلف الحقيقية ، وهي : الابتعاد عن منهج الله وتغلب أهواء البشرية ومطامعها على المسلمين على نحو جعلهم يتبلون الذل والتسليم أمام القوى الغازية المسيطرة ، ولذلك فقد جاءت الدعوة الإسلامية لتردهم مرة أخرى إلى المفهوم الصحيح ، وتكشف لهم أن سر ضعفهم الحقيقي أي يرجع إلى تقصيرهم في امتلاك القوة والاعداد والاحتشاد في الثغور ، حتى وجد العدو ثغرة اقتحم منها وجودهم وكان عليهم أن يظلوا قادرين على الاعداد والمراقبة والقدرة على الردع ومن هنا فقد كشفت لهم الدعوة الإسلامية أن الطريق إلى امتلاك الإرادة أنها يمتثل في تصحيح موقفهم من جميع التحولات والانحرافات التي استسلموا لها من خلال منهج الغرب وخاصة ظنهم بأن أسلوب العيش الغربي والنظام الليبرالي سيمنحهم من استعادة قوتهم على النحو الذي خدعهم به التغريبيون وأولياء النفوذ الأجنبي .

وجاءت الأحداث متوالية ( النكبة والهزيمة والنكسة ) لتؤكد لهم من خلال ولائهم للأيدولوجيتين الليبرالية والماركسية ، أنها لا تستطيع أن تحررهم من التبعية أو الضعف والتخلف وإنما الطريق الصحيح هو العودة إلى منهج الله تبارك وتعالى .

وكانت عملية « تغريب » عالم الإسلام قد مضت في طريقها حتى جاء هاملتون جب المستشرق وجماعته ليدرسوا هذه الظاهرة وما استطاعت أن تحققه فأنكشف أمام مثقفي الإسلام مفهوم خطير هو أنهم منذ ١٨٨٠ يعملون على تغريب الشرق وتزييف الإسلام ، من ناحية فكره وتعليمه وثقافته إيماناً منهم بأن العالم الإسلامي سيصبح بعد فترة قصيرة ( لا دينياً ) في كل مظاهر حياته ما لم يطرأ على الأمر عوامل ليست في الحسبان وقد كذبت الأحداث نبوءة المستشرقين الطامعين في أن يسقط العالم الإسلامي في براثن العلمانية الغربية الأممية الماركسية ولم يكن يدور في خلدكم أن حركة اليقظة

— لم يكن الفتح الإسلامي لمصر والعالم العربي بمثابة احتلال أشبه باحتلال الفرس واليونان والرومان .

— لم يكن قيام الدولة العثمانية بمثابة استعمار بأى حال من الأحوال .

\*\*\*

( ٨ )

كانت محاولة الغرب ترمي إلى تفكيك الوحدة الإسلامية بما يمكن لهم من السيطرة على كل قطر على حدة من ناحية وتزيق العلاقة بين العرب والقوى التركية والفارسية وغيرها وكان هذا يستهدف في الأساس غرس جسم غريب في الوطن الإسلامي . هو الكيان الإسرائيلي في أرض الاسراء الذي تأمرت دول الغرب على فرضه على العرب وكانت بريطانيا هي التي أعدت الخطة ووافقت على التقسيم القوتان الغربية والشيعية ، وفرضت على العرب والمسلمين هذا الوجود ، وجرت محاولات التغريب والغزو الثقافي على قتل العرب والمسلمين لمفهوم زائف من السلام وتحديد مصر ، ووضع مفهوم لقضية فلسطين يقوم على تصور عربي قومي ، دون تصور إسلامي عالمي .

وقد تواصل اتساع هذه القضية حتى انتهت إلى السيطرة الكاملة على أرض فلسطين وسقوط القدس سنة ١٩٦٧ ودعم الدول الغربية إسرائيل بحيث تكون أقوى عسكرياً من الدول العربية مجتمعة بل تلك مالكة للقوة المتفوقة على العرب مع أن العرب يملكون من الثروة والقوة والطاقة ما يمكنهم من امتلاك إرادتهم واستخلاص أرضهم المغتصبة وفي نطاق هذا جرى اعلاء مفهوم الاقلية مرتبطة بالتاريخ التقديم السابق للإسلام حيث جرى إحياء الفرعونية والفينيقية ، وقد أدى هذا إلى استسلام العرب للغرب في أن تكون بلادهم سوقاً للاستهلاك ومصدراً للخامات دون أن تكون متادرة على بناء صناعة عربية إسلامية حقيقية يتحررون بها من النفوذ الغربي المسيطر .

\*\*\*

الاسلامية التي كانت وليدة في ذلك التاريخ سوف  
تستطيع ان توقف هذا الخطر وأن تجعله يتراجع .

\*\*\*

ولعل هذا يكشف لنا الدور الخطير الذي قام به  
الاستشراق الذي قدم عشرات الخطط المسمومة لافساد  
اللغة والفقه والتاريخ والتربية ، والذي كان حريصا على  
أن يعمل أساسا على افساد مفهوم الاسلام نفسه ،  
هذا المفهوم الصافي الرباني الجامع ، تلك كانت خطة  
تدمية وضع أساسها ( لوييس التاسع ) حين هزم في  
المنصورة وأعلن ما أطلق عليه ( حرب الكلمة ) مع  
الاسلام بديلا لحرب السيف ومن ثم برز ذلك المخطط  
الذي يرمى الى تزيف مفهوم الاسلام على نحو يخرج  
عن ذاتيته الخاصة ويحرف مفهومه بحيث يجعله دينيا  
لاهوتيا خالصا ، ويجيب تها مضمونه الاجتاعى  
والسياسى والاقتصادى ، هذا المضمون الذى يعطى  
المسلم ايمانا كاملا بأن منهجه الربانى هو حده القادر  
على العطاء ، وأنه متى استطاع التغريب أن يخرج  
المسلم عن مقاييسه الأساسية التى أعطاه اياها الاسلام  
في بناء المجتمع وانشاء الحضارة وفي قوانين النصر  
والهزيمة وفي سنن قيام المجتمعات وسقوطها فإنه اذ ذاك  
يصبح ولا منهج له يحكمه وعندئذ تسلم للمناهج الوافدة  
من الشمال واليمين فيسقط سقوطا ينتهى به الى فقدان  
ذاتيته ووجوده وكيانه ومسئوليته التى ترتبط بتبليغ  
رسالة الاسلام للعالمية هذا هو الخطر الشديد الخطورة  
الذى يكمن من وراء دعوة التغريب التى يحمل لواءها  
المستشرقون الذين زينوا مفهومها للاسلام من خلال  
ما تقدموه تحت اسم دائرة المعارف الاسلامية حين حاولوا  
التشكيك في التوحيد والنبوة والوحى والغيب ، وأثاروا  
حول سيرة النبى وتاريخ الاسلام عشرات الشبهات  
والاتهامات في محاولة لاستقاط التميز الخاص والذاتية  
المفردة للاسلام بين الأديان ، وذلك هو ماجرى التشكيك  
فيه باثارة قضايا الحوار والدعوة الى التقاء مع  
الأديان .

\*\*\*

يتبين من هذا العرض السريع مجموعة من  
الحقائق :

اولا : ان المسلمين والعرب قاوموا النفوذ الاستعماري  
الغربي في المرحلة الاولى بالجهاد في سبيل الله  
وتجلى ذلك في معاركهم : مرابى والمهدى

والسنوسى وعبد القادر الجزائري وعبد الكريم  
الخطابى وحركة الامام أحمد بن عرفان الشهد في  
الهند .

ثانيا : في المرحلة الثانية كانت مقاومتهم للاستعمار  
ومعركتهم ضد الاستسلام اسلامية أساسا مهما  
كان لونها القومى ، مستمدة من مفاهيم الجهاد  
الاسلامى .

وكانت الدعوة الى السلفية قضية سياسية  
في الأساس ، ترمى الى عدم التسليم والانصياع في  
النموذج الغربى .

ثالثا : قاوم كتاب الاسلام في هذه المرحلة المبكرة اضماليل  
الاستشراق والتغريب والتبشير ، وكانت كتابات  
جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده وعبد العزيز  
جاويش وفريد وجدى ومصطفى الغلايىبى موجة  
أساسا ضد سموم كرومر ، وفرح انطون ،  
وهانوتو ، ودعاة الباطنية والدهرية .

وقد امتد هذا التيار من بعد وعمق وقاوم  
كتاباته طه حسين وعلى عبد الرازق وسلامة  
موسى .

رابعا : استطاعت الدعوة الاسلامية أن تكشف ضوء  
الاسلام الحقيقى من حيث تشريعه السمع وعظمة  
اللغة العربية ومفاهيم الاسلام في قيام المجتمعات  
والحضارات وأن تعلن فساد وجهة الحضارة  
الغربية وعجز أيديولوجيات الغرب عن العطاء .

خامسا : صحت حركة البقطة الاسلامية الأخطاء  
المتصلة ودعاوى بشرية القرآن الكريم وماوجه  
الى السنة المطهرة وسيرة الرسول الكريم  
وتاريخ الاسلام وكيف أن الاسلام يملك منهجا  
كاملا ، ويملك نظرية أساسية في الفكر السياسى  
الاسلامى ، وأنه هو الذى قدم للبشرية المنهج  
العلمى التجريبي ومنهج المعرفة ذا الجناحين  
وأسلوب النظر العلمى القائم على تكامل العقل  
والقلب .

كما كشف فساد مفاهيم الاقليمية والقومية  
المغربة والحزبية السياسية والتبعية لاي  
الأيديولوجيتين الغربية والماركسية .

\*\*\*

## ثانيا : مرحلة التغريب بعد الاحتلال

كان التغريب ( الاستشراق والتبشير ) والغزو الثقافي حريصا على التركيز على عدة أمور :

( الأمر الأول ) : انكار فضل الاسلام في بناء الفكر الغربى وتجاهله واقامة مؤامرة الصمت ضد هذا التراث الضخم الذى نقله الغربيون الى أوربا وافادوا منه عشرات النظريات في مجال النفس والاجتماع والقانون والأخلاق والتربية فضلا عن الأثر الضخم في مجال العلوم التجريبية والفلك والكيمياء والطبيعة وعلوم البحار وغيرها .

( الأمر الثانى ) : فرض مفاهيم الغرب في مجالات التعليم والليبرالية والعلمانية والقانون والاقتصاد التربوى والتعليم المفرغ من الدين والأخلاق وتكوين اجيال جديدة لها ولاء واعجاب وانهار بالحضارة الغربية سواء بتشكيلها في جامعات العرب والمسلمين أم بالابتعاث الى الخارج .

\*\*\*

( الأمر الثالث ) : اثارة دعوى عريضة باطلة تتلخص في أن العالم الاسلامى كان قبل الحملة الفرنسية والغزو الغربى في سبات عميق حضارى وثقافى وأن الغرب هو الذى ادخله مرحلة اليقظة ، وكان هذا من الأكاذيب المدعاة فان اليقظة الاسلامية بدأت قبل وصول الحملة الفرنسية بأكثر من خمسين عاما وانها انبعثت من داخل الفكرة الاسلامية نفسها بالدعوة الى التوحيد الخالص وتحرير العقيدة الاسلامية والفكر الاسلامى من الجود والجبرية الصوفية . وأن ذلك جاء على ايدى علماء مسلمين من الجزيرة العربية — ( الشيخ محمد ابن عبد الوهاب — والشوكانى ) وذلك الداعية الذى اشار اليه الجبرتى الذى وقف امام مسجد المؤيد فى القاهرة يدعو الى التحرر من الوثنيات .

وقد حاول النفوذ الأجنبى والاستعمار والاستشراق تشويه حركات اليقظة التى كانت تنمو بها المنطقة الاسلامية قبل احتلاله ، وعمل على تدميرها ( ومن ذلك أنه قضى على كل المناهج التعليمية الاسلامية التى كانت تدرس قبل الاحتلال ) وذلك من أجل فرض مناهج جديدة مفرغة من الاسلام والأخلاق والتاريخ الاسلامى وسيرة النبى وصحابته .

وقد جاء الاستعمار في مرحلة كانت القوى الوطنية

قد اخذت في اعداد تنظيم اسلامى للشريعة الاسلامية وبناء منهج أصيل من التربية والتعليم .

وكانت الحركات الوطنية والفكرية في مصر وتونس عبر القرن التاسع عشر قد استطاعت أن تضع أسسا دستورية وتشريعية كفيلة بالمساهمة الشعبية في الحكم والحد من سلطان الأمراء والحكام ومنعهم من الاستبداد .

وقد استلهمت هذه الحركات قبل الاحتلال الغربى ( تونس ١٨٨١ — مصر ١٨٨٢ ) التراث الاسلامى في تحديد وجهتها ايمانا بأن هذه الأصول كفيلة بأحداث التعبير المناسب الذى يمكن المجتمع العربى من استعادة حيويته الفكرية والسياسية والاجتماعية .

ولكن النفوذ الأجنبى الذى سيطر بقوة الاحتلال قد استطاع احتضان مجموعة من المفكرين والأولياء الذين تفتلوا التصورات الغربية واقاموا عليها التنظيمات الجديدة وكان لهذا اثره في الازدواجية التى حدثت من بعد في نظم التعليم والتربية واللغة ، وفي التميز الذى عرف به الذين والوا النظم الغربية في السيطرة على مقدرات البلاد العربية والاسلامية ، وقد انتهى هذا بايجاد نظامين متوازيين في المجتمع وانشاء اجيال متوازية لا تربطها ببعضها الا أضعف العلاقات ، وكان ان نظرت القلة المتغربة المسيطرة الى الاكثرية الساحقة نظرة التميز والاستعلاء .

ومن ثم وجدت الدراسات الاسلامية وانحسر رجالها في أوضاع بعيدة عن سير الأحداث كان النفوذ الأجنبى حريصا على عزلها حتى لا توقف سير التغريب والفرنجة وكان اسيطرة المستغربين السياسية والاجتماعية اثر كبير في تسيير المجتمعات العربية دون اعتبار للأصول الاسلامية . فجاءت أنظمة التعليم والاقتصاد والسياسة مضطربة قاصرة . وكانت سيطرة نفوذ التغريبين على الجامعة المصرية ( طه حسين ومحمود عزمى وأمين الخولى وغيرهم ) هو بمثابة دعم وتوسيع لنطاق الخطة التى رسمها كرومر ونفذها دنلوب وهى تغريب التعليم وتغريبه من عنصرى الدين والأخلاق .

( وقد دعا هؤلاء الى الفصل بين الأدب والاسلام وبين الاقتصاد والاسلام وبين الاجتماع والاسلام ) .

وكانت الدعوة الى أن تشكيل مصر الحضارى لا يرتبط بالحضارة الاسلامية والعرب وانما يرتبط بحضارة البحر الأبيض المتوسط ، من حيث أن مصر والغرب يسكنون بحرا واحدا له سياسته وأوسطيته الفكرية وكان هذا معناه القضاء على اسلامية مصر



## ٢ - في مجال القانون :

قيام النظام الغربى على أساس القانون المدنى وقانون العقوبات وهما قائمان على أساس إباحة الربا ( والفوائد ) وعقود الفرر فى القانون المدنى والغاء الحدود فى قانون العقوبات حيث يسقط القانون حق الله والمجتمع فى جريمة الزنا وتسقط العقوبة اذا تنازل أحد الطرفين وقد كشفت الأبحاث التى قام بها الثانويون المسلمون عن وجود ٥٦ مادة من ( ٤٠٠ ) مادة فى قانون العقوبات ) مخالفة للاسلام .

## ٤ - فى مجال التربية :

قيام المناهج التربوية والتعليمية على مفاهيم الغرب ( مدرسة ديوى ) التى ترى الفصل بين التعليم والتربية وبين مناهج الدراسة وبين الدين والأخلاق .

وتنحية جميع مفاهيم الاسلام فى المعاملات والتاريخ واللغة العربية وسيرة الرسول والسنة المطهرة .

## ٥ - فى مجال الانتماء :

غلبة مفهوم القومية المصرية والفرعونية والنظر الى الاسلام على أنه دين عبادى والى العرب على أنهم صحراويون وعلى أن العقلية المصرية عقلية غربية ( طه حسين - مستقبل الثقافة ) وعلى أن المصريين أقرب الى اليونان والرومان ( سلامة موسى ) .

\*\*\*

وفى المرحلة التالية حدث تحول يسير نحو العروبة بعد ان تعالت الصيحات بالمؤامرة الصهيونية فى الاستيلاء على فلسطين ولكن المفهوم العربى الذى جاء بديلا للأفليات كان مفهوما زائفا لأنه كان يستمد مضامينه من مفهوم القوميات الغربية ( ساطع الحصرى ) .

وكانت حركة اليقظة الاسلامية الوليدة قد حددت موقفها من الوطنية والعروبة والاسلام بوضوحها ثلاث حلقات متكاملة ، كما حددت موقفها من النضال لتحرير مصر من الاستعمار البريطانى وتحرير فلسطين من الاحتلال الصهيونى ومضت فى ذلك شوطا طويلا انتهت بالدخول فى معركة ١٩٤٧ التى تأمرت فيها بريطانيا وأمريكا مع الكيان الصهيونى لاحتلال فلسطين .

\*\*\*

وعروبيتها فى نفس الوقت لأن الدعوة الأوسطية كانت تهدف الى اضافة مصر فكريا الى اليونان والغرب ، والى الفرعونية القديمة الى الحد الذى اعتبر هؤلاء أن الفتح الاسلامى لمصر كان غزوا عربيا شسبها بغزو اليونان والفرس من قبل .

\*\*\*

الهدف هو تغيير وجهة العرب والمسلمين الى الغرب وقبولهم مناهجه المفروضة فى السياسة والاقتصاد والقانون وحجب ذلك التراث الاسلامى القرآنى الضخم الذى شكل المجتمع الاسلامى أربعة عشر قرنا وتصور الاسلام دينا لاهوتيا ، وبذلك يندمج العرب والمسلمون فى الفكر الغربى على نحو يكونون فيه تابعين مستضعفين فى دائرة الاحتواء وبذلك يتحقق لهم هدف التغريب كاملا وهو ( محاصرة الاسلام تماما ) وإخراجه من دائرة العمل فى المجتمع المسلم .

وهذا هو المخطط الذى رسمه التغريب والقوى الغربية من أجل تمكين وجودهم ، فى بلاد المسلمين واستلاب ثرواتهم ونهب مقدراتهم وتحطيم أجنحتهم بحيث لا يقدرّون على المعارضة أو على تكوين مجتمعهم الخاص ، أو أداء رسالتهم وكانوا يطمعون فى أن ذلك سيؤدى الى استلابهم تماما وكانت كل عوامل هذه المرحلة تؤدى الى ذلك بعد أن تركز النفوذ الغربى على هذا النحو فى مصر والعالم الاسلامى .

## ١ - فى مجال السياسة :

قيام النظام الليبرالى الغربى على مفهوم الديمقراطية الغربية والحكم النيابى والحزبى .

( وقد كشفت الدعوة الاسلامية فساد هذا النظام فى بلاده وعجزه عن العطاء فى بلاد العرب والمسلمين ) .

## ٢ - فى مجال الاقتصاد :

قيام النظام التربوى المعتمد على المصارف والقروض والرهن تحت سيطرة رعوس الاموال الأجنبية وسقوط اغنياء البلاد فى الديون وابتياح اراضيهم وممتلكاتهم عن طريق المحاكم المخططة .

\*\*\*

## اولا : التيار السياسي الليبرالى :

تمثل هذا التيار في النظام النيابى الغربى الذى عرفته البلاد الاسلامية والعربية بعد دخولها مرحلة الاحتلال والنفوذ الغربى (وهو أبرز تيارات هذه المرحلة) يقوم على اساس تصارع الاحزاب السياسية ووصول بعضها الى الحكم ، في جو مضطرب يتصارع فيه ثلاث قوى : قوى الاحزاب ، قوة السلطان ، قوة النفوذ الأجنبى الممثل في مندوب الدولة الحامية وكانت الاحزاب جميعها تصدر عن مفهوم العلمانية الغربية التى تؤمن بالقانون الوضعى والنظام الربوى ومناهج التعليم المنقول من الغرب وكان النظام الحزبى بعد الحرب العالمية الاولى قد تمثل في قيام مجموعة من زعماء البلاد بتشكيل تنظيم يسمى ما وجد للسمى سبيلا الى تحقيق استئثار البلاد تحت اسم الوفد ، برئاسة سعد زغلول وعضوية جميع قادة هذا الوفد ( وكان أغلب أعضاء هذا التنظيم من حزب الأمة الذى كان مؤلفا قبل الحرب والذى كان يرأس تحرير صحيفة ( الجريدة ) لطفى السيد والذى كان يدعو الى الالتقاء بالانجليز في منتصف الطريق ) .

وقد قام هذا التيار حتى بعد انقسامه الى حزبين : الوفد والاحرار الدستوريين — على مفهوم التفاوض مع الانجليز في سبيل توقيع معاهدة تتم على اساسها الاستقلال وهو ما زال موضع صراع طويل حتى وقعت المعاهدة عام ١٩٣٦ ثم ألغيت بعد ذلك عام ١٩٥١ .

## ثانيا — الفكر القومى :

ظل الفكر الاتليى الوطنى مسيطرا على الاتجاه السياسى الى أن تصاعدت المساومة العربية من أجل فلسطين ، فأخذت تنمو فكرة الوحدة العربية التى أصبحت منطلقا للفكر السياسى ابان حركة الجيش في توجه نحو وحدة عربية شاملة ، كان من مقدماتها الوحدة التى قامت بين مصر وسوريا والتى انتهت بعد سنوات قليلة الى الفشل .

وفي اطار هذا الاتجاه تنامى الفكر القومى الذى كان (منظره أساسا ) ساطع الحصرى (بمفهوم القوميات الغربية ، ثم جاءت حزب البعث ( ميشيل عفلق ) والتى ترابطت مع مفهوم الفكر القومى في مصر ( حرية — وحدة — اشتراكية ) .

وقد كانت هذه المرحلة من أخطر المراحل التى مرت بها البلاد العربية اذا اربطت الدعوة الى القومية

العربية وبالدعوة الى الاشتراكية وتصارعت جهات الولاء الخارجى بين الغرب والسوفييت وكان سقوط الوحدة المصرية السورية من أكبر التراجعات .

وقد انتهت هذه المرحلة بالهزيمة الخطيرة التى لحقت بالدول العربية في معركة ١٩٦٧ التى أطلق عليها اسم النكسة والى انتهت بسقوط القدس في يد الكيان الاسرائيلى وهزيمة مصر وسوريا واستيلاء اسرائيل على سيناء والجولان والضفة الغربية وغزة ثم كانت معركة اليمى التى اعتبرت بداية لهزيمة الوحدة المصرية السورية والى كان لها أكبر الأثر في الهزيمة التى لحقت بمصر في نكسة ١٩٦٧ .

وكانت القومية العربية المفرغة من مفهوم العروبة والاسلام الاصيل هى النتيجة الفعلية لهذا الانهيار الخطير

## ثالثا — الفكر الماركسى :

وكان للتحول الخطير الذى اتجهت اليه القوى الحاكمة في مصر من المحور الغربى الى المحور السوفييتى الماركسى اثره في سيطرة الفكر الماركسى على مصر ١٩٦٢ — وما بعدها حيث سيطر الشيوعيون على أجهزة الاعلام والصحافة والمسرح . وكانت التنظيمات الشيوعية قد استطاعت خلال فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية من اتخاذ قواعد لها في مصر وقد اعتمدت على تنظيم الوفد في الدخول الى الساحة السياسية تحت أسماء علمية وتقديمية وقد اشار طارق البشرى في كتابه الحركة السياسية في مصر ( ٤٥ — ١٩٥٣ ) ان الحركة الشيوعية كانت خاضعة للقوى اليهودية وقال انه اكتشف تاريخيا سيطرة العناصر اليهودية على الحركة الشيوعية خلال الفترة موضع البحث . وان هذا قد رتب مواقف غامضة وغير متمشية مع مطالب مجمل الحركة السياسية المصرية ومواقف مع عملية الاستيطان اليهودى الذى حدث في فلسطين خلال الفترة وأن هذه السيطرة قد تمت بدافع قوى من الدول الأوربية .

وما يتصل بهذا أن بعض الذين نادوا الحياة السياسية في هذه الفترة بعد حركة الجيش كان لهم اتصال وثيق بهذه التنظيمات .

ولقد كان لسيطرة الفكر الشيوعى الماركسى على أجهزة الاعلام والصحافة في هذه المرحلة أثر خطير جدا في صخور الدعوة الاسلامية وتتلصها . وهكذا نجد أن الأمة الاسلامية قد مرت بهرحلتين : مرحلة الغرب الذى يحكم عن طريق العلمانية ومرحلة الاقتصاد السوفييتى

قومية واحدة ومع ذلك فهي منقسمة ويجتاحها العلمانية وأن أى حركة منظمة تدعو إلى الوحدة الإسلامية وإلى تعاليم الإسلام لابد أن تضرب في بدايتها ويتهم القائمون بها بالتعصب والوقوف ضد التقدم والتجديد .

ولقد تعالى الفكر القومى ١٩٥٤ - ١٩٦٤ واتسع نطاقه وظن أنه يستطيع أن يكون منهجا عالميا ونسى أنه عاجز عن أن يقدم أيولوجية حقيقية يمكن اعتناقها أو الإيمان بها .

وانتد تضايرت الدعوة القومية مع الدعوات الاقليمية ( الفينيقية والفرعونية ) وتصارعت على ساحة الأمة الإسلامية وكانت فكرة القومية العربية ( المفرغة من مفهوم الإسلام للعروبة والإسلام ) معارضة للإسلام في أعماقها ، مناهضة للإسلام سرا تحت ستار العروبة وأن جميع الأحزاب القومية التى نشأت في بلادنا جعلت هبها الأول :

الدعوة إلى العلمانية ومحاربة الإسلامية .

فجعلوا العلاقات بين البلاد العربية تقوم على رابطة الوطن وحده والمجردة من كل صلة بالدين وجعلوا علاقاتهم بالدول الإسلامية كملاقتهم بالكونغو أو المكسيك والأرجنتين ونشأت فكرة القومية المغلقة وجعلوا فكرة القومية موازية لفكرة الرسالة السماوية للتخلص من الإسلام وقد بدأت الأحزاب العربية قومية وانتهت ماركسية .

كانت نتيجة التجربة الواسعة الضخمة التى حشدت لها القوى والأقلام ونفوذ الحكم ، وقد انتهت إلى أن الفكر القومى قد ترهل وشاخ ، بعد أن أجهضت إمكاناته وبعد أن استهلك نفسه في موجة مد انتهت إلى جزر شديد ، وأن الأجيال الجديدة التى لم تعيش الاحتلال والاستعمار شبت وقد تغير العالم ونوزعت الوجهة إلى قطاعات شتى وصارت التطلعات الاستهلاكية هى حلم معظم الناس خصوصا الشباب وبعد محاولات البناء الأولى انصرف الناس عن مهمة بناء القوة الذاتية لصعوبتها وقد أدى ذلك إلى تزايد التوتر الداخلى بين من يستطيعون ذلك ومن لا يستطيعون » .

ولا ريب أن تمزيق الوحدة الإسلامية الجامعة كان هو الهدف الأكبر للنفوذ الغربى وقد بدأ من نقطة الدولة العثمانية التى كانت تجمع عنصرى الترك والعرب فعمد إلى ضرب هذه الوحدة بأثارة روح العنصرية التركية

الذى كان يحكم عن طريق الشيوعية ( سواء تحت اسم اليسار أو التقدمية والاشتراكية ) ولقد استطاع التيار الماركسى أن يرث التيار الليبرالى والقومى ويتخذ من المخططات التى نفذت خلال فترة ما قبل حركة الجيش ( وما بعدها ) وسيلة إلى الامتداد والتمكن باعتبار أن الماركسية هى مرحلة تالية للرأسمالية ومنطلقة منها وانها كلها جميعا تجرى في نطاق التفسير المادى للتاريخ وأن كانت في الغرب تسمى ( العلمانية ) وفي الشرق تسمى ( الماركسية ) .

\*\*\*

وهكذا خاض المسلمون والعرب ثلاث مغامرات خطيرة :

( الليبرالية - القومية - الماركسية ) .

وهى معطيات الغرب التى قدمها بديلا للمنهج الإسلامى خلال أكثر من مائة عام ، حاول من خلالها قادة البلاد السياسيون حل مشاكل المجتمع الإسلامى العربى المصرى وفي مقدمتها حل مشكلة الحرية والعدالة والتقدم .

وكانت النتيجة قبض الريح ، فقد انقزل المسلمون والعرب خلال هذه الفترة بين مراحل الاستعمار ، إلى الاستقلال ، إلى الهزيمة ١٩٤٨ إلى النكسة عام ١٩٦٧ وتبين فساد التجارب الثلاث .

\*\*\*

وكان ساسة الغرب قد تنبهوا إلى خطورة تماسك المسلمين والتحامهم فعملوا على فصم عرى الإسلام وكسر شوكتهم وأضعاف قوته وكان أن غرسوا بذور القومية على أساس من الأصل واللغة وتمهدوا غرسهم بالرعاية والاهتمام والسكر ، حتى نبتت وأثمرت وثار العرب ضد الأتراك وكان من نتيجة ذلك أن قاتل العرب والمسلمون في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ / ١٩١٨ إلى جانب البريطانيين مع المسلمين الأتراك حلفاء المانيا وكانت الذرة غدة دول إسلامية صغيرة أقامتها قوى النفوذ الاستعماري وأحاطتها بالعنصرية والحدود الجغرافية المصطنعة .

وكانت النتيجة أن البلاد العربية لها دين واحد ولغة واحدة ولكن تفرقتها الأهواء المتضاربة فالوطن العربى ينقسم إلى معسكرين متناقضين : بلاد إسلامية لها

التدنية واحياء مفاهيم الطورانية واثار كراهية الاسلام  
واللغة العربية في نفوس الأتراك .

وقد تعمق هذا الاتجاه حتى وصل الى غايته  
باسقاط الخلافة وكانت دعوة الترك الى الطورانية حافزا  
للعرب الى الدعوة للقومية العربية وكانت مفاهيم الغرب  
في القومية هي التي فتحت الطريق أمام تمزيق الوحدة  
الاسلامية وقيام كيان عنصرى زائف متعال بدعاوى باطلة  
من التوراة التي كتبها الاحبار للسيطرة على فلسطين .

وقد اعان النفوذ الغربى على تحقيق هذا الكيان  
واقتراره .

وكانت الخطوات التي اتخذت كلها مواتية لتحقيق  
الهدف وقد فرض النفوذ الغربى سلطانه من خلال قنوات  
خمس أساسية :

اولا : النفوذ السياسى الحزبى عن طريق العلمانية

ثانيا : النفوذ الثانوى المعارض للشريعة الاسلامية

ثالثا : السيطرة الاقتصادية واقامة نظام الربا .

رابعا : التعليم المفرغ من روح الاسلام .

خامسا : التركيز على عمليات التبشير والتنظيمات  
وللأمة الاسلامية وخاصة شرق أفريقيا وجنوب شرق  
آسيا .

وكانت هذه العوامل باعلاء الاقليات والقوميات  
في التاريخ والتراث والآثار مصدرا للحيلولة دون قيام  
وحدة من نوع ما ، عربية أو اسلامية وعدم تمكين دعاة  
الوحدة أو التضامن من اقامة نظام سياسى اسلامى  
جامع أو تحقيق غايتهم .

لقد افاد النفوذ الغربى من اطروحة القومية تمزيق  
وحدة المسلمين باقامة نظم اقليلية لها وجودها الشرعى  
والقانونى واحياء تراث اقلية يعمق الانفصال ويحول  
دون الوحدة .. »

**ثالثا : اثر الفكر الغربى ومطروحاته في افق الفكر  
الاسلامى .**

استطاع الفكر الغربى ان يقتحم آفاق المجتمع  
الاسلامى من خلال مؤسستين خطيرتين : الصحافة  
والتعليم .

**اولا : الصحافة :** وكان انشاء الصحف السورية

المارونية في مصر ( ثم في بلاد شمال أفريقيا وغيرها )  
وكتابتها من خريجي مدارس الارساليات التي زرعها النفوذ  
الأجنبى في لبنان ( سواء منها الفرنسية والأمريكية )  
علامة على المخطط المرسوم ، وقد كانت دعوة هذه  
الصحافة للنفوذ الأجنبى مكملة لبعضها حيث تدعو  
الأهram الى نفوذ فرنسى وتهاجم النفوذ البريطانى رابطة  
نفسها بتاريخ طويل وتراث عريض مرتبط بالحملة  
الفرنسية وببعثات محمد على والدور الذى أوجدته الثقافة  
الفرنسية في التعليم المصرى ومجال القانون والقضاء  
ونفوذ الأسرة الحاكمة التى كانت تتكلم الفرنسية  
كما يتكلمها كل الوزراء والحاكمين ثم جاء النفوذ  
الانجليزى ليفرض نفسه على مختلف المجالات وخاصة  
التعليم والصحافة وكانت جماعة ( صروف - نمر -  
مكاريوس ) قد تولت ( المقطم - المقتطف - اللطائف )  
لتغطى الأبعاد المختلفة للصحافة يومية واسبوعية  
وشهرية ( سياسية واجتماعية وعلمية ) وتخصص  
المقتطف للفكر المسادى وفتح الباب واسعا أمام نظرية  
دارون ومذهب الماديين وتركت ذلك للدكتور شبلى شميل  
الذى أخذ يترجم مقدمة بخنر على مذهب دارون وهو أشد  
ما كتب عن هذا الفكر تطرفا وقدمه على نحو يوحى بأن  
النظرية المادية قد أصبحت قادرة على أن تطرح منهجا  
اجتماعيا كاملا للبشرية يغنيها عن الدين ويصرفها عن  
وحى السماء . ونشر شبلى شميل ١٨٥٩ كتاب أصل  
الأنواع ثم نشر مقدمة بخنر على مذهب دارون ١٩٠٩  
وقال « تصدت مباغنة الأقطار للفتها الى غير مالوفها وان  
كنت لا أجهل أن التواء الحجر في المستنقعات الراكدة  
لا يقلع الضفادع المظنونة الا ريثما ينقضى حذرهما فتعود  
الى تفتيتها » .

وهكذا انفتح هذا الباب واسعا لتدخل معه جميع  
مفاهيم الاحاد والمادية وغيرها عن طريق العلم أو  
ما يسمى علما من نظريات مادية ثبت بعد انهما لم تكن  
الا فروضا وان دارون الذى قدمها قد أشار الى أن هناك  
حلقة مفقودة لم يصل اليها .

وهكذا جرى وضع الفكر الاسلامى في دائرة شببية  
بالدائرة التى وضع فيها العلمانيون والماديون الفكر  
المسيحي متجاهلين مدى الفوارق العقيدية بين موقف  
الاسلام من العلم وموقف المسيحية الغربية .

واتسعت دائرة العلمانية والمادية وانجبت عددا  
من الكتاب في مقدماتهم فرح أنطون وسلامة موسى  
واسماعيل مظهر .

ومن خلال هذا الاتجاه نشأت جماعة السياسة الأسبوعية التي ضمت الذين أسموا أنفسهم أحرار الرأي : محمود عزمى وعلى عبد الرازق وطه حسين وعنان وهيدل وعزيز مبرهم وهم في الأغلب أولياء الثقافة الفرنسية ولكنهم كانوا يعملون أساسا في خدمة الفكر الغربى وإبراز تراجم أهله ونقل مذهبهم ودعواؤه : جان جاك روسو ، متين ، بروننير ، فإذا ضمنا إليهم سلامة موسى في الهلال اتسع نطاق البحث حول دارون وفرويد وماركس وكل النظريات الغربية التي كانت تعرض بأسلوب فيه كثير من التحفظ .

وكان كل منهم له مجاله الخاص ، الدعوة الى العامة ، الدعوة الى الفرعونية ، الدعوة الى المصرية .

وفي القصة ظهرت قصص الخيانة والأدب المكشوف والاباحة وفي الترجمة ظهرت ترجمات القصص الجنسية الغربية .

وظهرت مدرسة جبران في ( لكم لغتكم ولى لغتى ) وظهرت المدرسة النفسية للعقاد والمدرسة الاجتماعية لطه حسين والمدرسة المادية لسلامة موسى وظهرت مدرسة أمين الخولى في هدم البلاغة العربية وادخال ما يسمى (فن القول) ثم ظهرت مدرسة ساطع الحمصرى وميشيل غفلق في القومية ومدرسة أنطون سعادة والحزب القومي السورى .

وكانت كل محاولات الأدب العربى التي قدمها طه حسين ترمى الى دراسة الإنسان من حيث هو حيوان خاضع للجنس أو للمعدة ، وكان المهجريون المسارون يحاربون البيان العربى (جبران - ميخائيل نعيمة) وكان إيليا أبو ماضى يدعو الى اللادينية وكانوا يحتقرون اللغة العربية ويثبون النموذج السكتيسى التورائى فى الأداء ويقدمون كتاباتهم بآيات من التوراه . وكان كتاب السيرة الجدد ( طه حسين وهيك ) ينكرون المعجزات والعقاد يتحدث عن نظرية تطور الدين واحلال الأخلاق بدلا من الدين وكان طه حسين وزكى مبارك يتحدثان عن بشرية القرآن وكان زكى أبو شادى يدعو الى الاباحية فى تصوير الجنس ويفتح لشعراء الشباب طريقا الى الأهواء ، وكانوا ينكرون المعجزات ويحتقرون الآيات وينشرون شعر أبى نواس وبشار ويذيعون آراء الحلاج وابن عربى وكان شعر بعض الشعراء يحمل سمات الباطنية والمجوسية واذاغة مذاهب بوذا وكشفشوبوس وأخوان الصفا ومحاولات تصوير مفهوم اختساتون الوثنى عابد الشمس على أنه توحيد .

وقد طرح الفكر الغربى فى أفق الفكر الإسلامى نظرية مضللة وهى أن الفكر الإسلامى خضع للفكر اليونانى وتأثر به فى القديم ومن ثم فانه لا بأس بأن يتأثر الفكر الإسلامى المعاصر بالفكر الغربى .

ومن أهم الأفكار فى العقائد كانت نظرة الغرب الى الدين من خلال تجربته مع الكنيسة التي تصدت للأفكار العلمية وحاربت العلماء فأصبح الغرب ينظر الى الدين على أنه : علاقة بين الله والإنسان وأنها علاقة شخصية لاصلة لها بالمجتمع ولا تؤثر على تطور الحركة الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية ، وهذا المفهوم يختلف عن مفهوم الإسلام الذى يقرر أنه دين ودنيا ونظاما وتشريعا يشمل الفرد والمجتمع والدولة سواء بسواء ، أما المنهج العلمى الغربى فانه ينظر الى الأديان جميعا من خلال قاعدة أساسية : تقول بأن الأديان ظاهرة اجتماعية خرجت من الأرض ولم تنزل من السماء وأنها مرحلة تلت مرحلة الوثنية ويعتقها مرحلة العلم ولهذا فان الشعوب الراقية لا تحتاج الى الدين أصلا .

ولقد ظلت نظرة الغرب الى نبي الإسلام تتسم بالاضطراب والفساد فضلا عن قولهم أن القرآن الكريم هو غيظ وجدان محمد وصورة من انطباع نفسه بما كان يدور حوله ويقع أمام عينيه والوحى ليس الا وحيا من داخل النفس أى من العقل الباطن لا من رب العالمين .

أما الشريعة الإسلامية فانهما استهزأ للفقهاء الروماني أو مستمدة من النظام التبلى الجاهلى ، أما السنة فهم يزعمون انها جمعت بعد وفاة النبی بمدة طويلة وقد ركز المنهج الغربى على نظرية أن الإسلام مجرد دين روحى لا علاقة له بالسياسة أو الدولة وأن التاريخ الإسلامى لم يكن أكبر من اعتداء على الغرب ولو بقى المسلمون فى جزيرة العرب لما حدثت الحروب الصليبية .

وتتجه النظرية الباطلة الى أن الجنس الأوربى هو سيد الشعوب لأنه الجنس الأبيض صانع الحضارة وأن المسلمين لا يمكن أن يرقوا فى سلم الحضارة والتقدم الا بعد أن يتركوا دينهم وقرآنهم لأنه يأمرهم بالخمول والتعصب وأن الإسلام يناقض مدنية العصر من حيث معاملة المرأة كالرقيق ، وأن الشريعة الإسلامية شريعة صحراوية .

وأن أكبر أخطاء الإسلام : « اباحة الطلاق وتحريم الربا والزنا » هذه هى مقولة المدرسة التغريبية التى

ولاها النفوذ الأجنبي قيادة الصحافة والفكر والثقافة جميعا وهى مفاهيم مضطربة مضللة قاومها كتاب المسلمين وكشفوا زيفها واستطاعت حركة اليقظة الاسلامية ان تواجهها مواجهة حاسمة وأن تدحض زيفها .

وما تزال فكرة الاستشراق وقضية التفريب ومؤامرة التبشير الغربى ( التنصير ) تدور حول هذه المفاهيم المسهومة الفاسدة وقد كان لدارس الارسلالات المسيحية دورا كبيرا فى وضع هذه المناهج المضللة التى خضعت لها المدارس الوطنية ولم يتحرر منها حتى هذا العقد من القرن العشرين الا قليلا . وكانت تهدف الى احلال ثقافة غربية تخضع لها المسلمون سواء كانوا من تلاميذ مدارس الارسلالات فى بيروت واستانبول والقاهرة أو فى غيرها .

\*\*\*

ولقد طرح النفوذ الأجنبي فى افق الفكر الاسلامى حصادا مختلطا من الفكر اليونانى والرومانى والمسيحى والغربى لاثارة الشبهات وزلزلة النفوس واثارة الشكوك فى القلوب ولكن علماء المسلمين واجهوا هذا الفكر وكشفوا زيفه وأبانوا عن عواره وفساده وعجزه عن العطاء فى مواجهة شمول الاسلام وسماحته وسمة افقه .

#### ثانيا : التعليم .

وكما اكتشف دعاة اليقظة الاسلامية خطر معطيات الصحافة والثقافة من الفكر الوافد والغربى والمسيحى فقد استبان بأن الأزمة الحقيقية الحاضرة فى العالم الاسلامى هى أزمة التعليم كما كتب تحت هذا العنوان الأمير شكيب أرسلان ( ١٧ أبريل ١٩٣٠ - مجلة الفتح ) .

قال : ان طريقة التعليم التى معناها ان ينشأ الحدث المسلم بدون عقيدة من الصغر تنقش فى لوح صدره وان لا يكون له نصيب من حفظ القرآن ولا من قواعد العربية وأن يطلب منه بعد ذلك أن يكون مسلما . وماذا تأمل من الشاب الذى أرسله ابوه الى أوروبا اليوم وهو ابن ( ١٤ سنة ) لا يعرف شيئا من عقيدة قومه ولا شيء من البراهين التى يقوم عليها الاسلام فوصل الى هناك خاما كما يقال وحشا دماغه فى أوربة بكل مايحتقر الاسلام ويصفه ويذرديه ، وقيل له أن ما عليه أمته من التأخر والجهود والضعف انها هو ناجم من اثر الاسلام

أفيكون من اعجيب بعد هذا أن ينشأ عن هذا الفتى هذه الكراهية للدين الاسلامى وهذه النفرة من الثقافة الاسلامية .

« ويرجع هذا الى خطأ الحكومات الاسلامية التى ترسل الناشئة للتدصيل فى فرنسا وانجلترا والمانيا وبلجيكا وسويسرا ونعتقد انها ربت بهم رجالا للمستقبل والحقيقة انها أرسلتهم الا الأقل غير مجهزين بشيء من السلاح المعنوى الذى يمكنهم من أن يدفعوا به لو هوجمت عقيدتهم فكانوا معرضين لكل خطر . وكما تكشف أمام المسلمين خطر التعليم الخارجى فقد تبين من أخطار التعليم الداخلى الكثير وخاصة ما يتعلق بالتبشير والارسلالات وقد اشار صاحب كتاب وسائل الاستعداد ودسائس الأوربيين ( الشيخ محمد سعيد العراقى ) الى ما جاء فى جريدة المؤيد المصرية ( غرة رجب عام ١٣٣٠ - ١٩١٢ ) .

نتلا عن مجلة العالم الاسلامى الفرنسية أن مؤتمر لكتو الهندى التبشيرى تلى فيه تقرير القسيس بلس وفيه قوله :

( ان التربية الغربية هى من تبيل قوة تنحل بها عبرى الروابط الاسلامية ) وجاء فى ترجمة تقرير استوردكروغارد :

( أن المسلمين يعيشون من حيث لا يشعرون شطرا من المدنية النصرانية ويدخلونه فى ارتنائهم الاجتماعى وما دامت الشعوب الاسلامية تتدرج الى غايات ونزعات ذات علاقة بالانجيل فان الاستعداد لاقتباس النصرانية يتولد فيها على غير قصد ) .

وقد اتفق سفراء الدول الكبرى فى عاصمة السلطنة العثمانية على أن معاهد التعليم الثانوية التى أسسها الأوربيون كان لها تأثير على نفوذ الغرب فى عالم الاسلام مما يرجح على تأثير العمل المشترك الذى قامت به دول أوروبا كلها - المؤيد ( ١٩٠٨ - ١٣٢٦ هـ ) .

وخطورة المدارس الأجنبية بعيدة الاثر فى تكوين العقل المسلم وتشكيل الطبيعة الذاتية حيث تزودهم بثقافة غربية عنهم فيخرجون منفصلين عن أمتهم وعن الاحساس بمشاكلها الحقيقية ، وهى ثانيا تربط تلاميذها بالبلاد التى تبنى عليها علميا وشعوريا ثم علميا فيما بعد

وهى ثالثا : نماذج تعليم وتربية أجنبية يعمل عليها السيكولوجى الطويل المدى فى نفسية أبناء الشعوب الاسلامية .

هذه هي الخطة التي وضعها ( دوفرين ) ونفذها ( دنلوب ) وخلفاؤه وقد اتصل بهذا الغاء مجانية التعليم، والغاء الكتابات التي تعلم القرآن ، واختيار سعد زغلول وزيرا للمعارف العمومية ( أكتوبر - ١٩٠٦ ) الذي دافع عن التعليم بالانجليزية وكان لطفي السيد في نفس الوقت يدافع في ( الجريدة ) عن تعليم أبناء الأعيان وحرمان الفلاحين منه .

واستقر جوهر السياسة البريطانية في القضاء على الطابع الوطني في الثقافة المصرية وتحولها في اتجاه الارتداد الى الوراء والنزوع الى السلفية واستطاع كرومر ودنلوب في مدى تصير جعل اللغة العربية لغة أجنبية في ميدان الثقافة الحديثة ، وبدأ تعليم اللغة الانجليزية بدلا من العربية وعن طريق الانجليزية يتعلم التاريخ والجغرافيا والعلوم ، وذلك بهدف تطوير العقليّة المصرية في ظل الاحتلال هذا مع ادماج مصر في السوق الاقتصادية العالمية .

وأمكن للنفوذ البريطاني محاصرة التعليم الاسلامي ( من الكتابات الى الأثر ) وهو التعليم القائم على التراث الاسلامي ووجه التعليم الحديث الى الصفوة الجديدة وحلوا على التعليم الخاص بالخلوى حملة شديدة وعزل القرآن تماما عن التعليم حتى لا يكون المصدر الاساسي سواء ( للبنين العربى أو الفكر ) .

وبأمر من كرومر لم يعد يدرس التاريخ الوطنى الوحيد القادر على التوعية بالازمة وأصبح مقرر التاريخ في الصف الرابع الثانوى خاليا تماما من تاريخ مصر وتاريخ العالم الشرقى وأصبح قاصرا على دراسة التاريخ الرومانى والحكومات الأدبية . كذلك بالنسبة للأدب العربى الذي لم يدرج في المقررات ، قال لامير : نظرا لانهم لم يتدربوا مرة واحدة على التأليف باللغة الوحيدة التى يستطيعون التفكير بها : لغة الأم فانهم يجهلون تسلسل الجمل وترتيب الأفكار .

كما أخصى من مواد التعليم الثانوى : المواد التى من شأنها أن تكون ( ملكة الحكم على الأشياء ) ليحل محلها في المقام الاول المواد التى تعتمد بصفة أساسية على الذاكرة . ( أنور عبد الملك )

\*\*\*

وتد واجهت حركة اليقظة هذا المخطط فكشفت عن محاذيره وأخطاره وحاولت الحكومات الوطنية المتعاقبة التحرر منه ، غير أنها لم تستطع أن تعود الى المناهج الاسلامية الاصلية .

لقد انشئت المدارس الأجنبية لتخدم أبناء الجاليات الأجنبية التى تعيش بيننا ، أما أن تتحول لتصبح مراكز تعليم وتربية وتنقيف بالنسبة لابنائنا ، فهذا هو الخطر الخطير ، أن الاهتمام باللغات الأجنبية يجب أن يتم في اطار منهج وطنى نلتهمس خلاله قيمنا الروحية والحضارية كما يقول ( حامد طاهر ) .

وقد وضعت خطة احتواء المسلمين في منهج تربوى يقوم على أساس الأخلاق المسيحية منذ عهد كرومر .

\*\*\*

يقول الأستاذ أنور عبد الملك : أن حركة التحديث التى باشرها كرومر تنصب على القطاعات التى رأى أنها تؤثر في التوازن المالى ، أما في القطاعات الأخرى والمرتبطة بالعادات التقليدية فقد تركت على حالها .

أن فلسفة كرومر للسياسة ازاء الاقطار والأجناس الدنيا في الشرق هي سياسة الامبريالية التقليدية :

حيث يرى اقامة نظام يسمح لجمهور السكان بأن يكون محكوما وفقا للأخلاق المسيحية .

« أن علاقتنا مع مختلف الأجناس التى تمثل رعايا ملك انجلترا يجب أن تقوم على أساس الصخرة الجرانيتية التى يمثلها قاتون الأخلاق المسيحية ، فالتركيز على الأخلاق المسيحية جزء من الخطة التى وضعها مشرعو الامبراطورية بعد العصيان الذى وقع في الهند — حيث كان الهدف هو تكوين طبقة من الجنّتلان على الطريقة الانجليزية وينصب جوهر هذا التكوين على الطباع والأخلاق فسياسة فرق تسد لا يمكن تحقيقها الا من زاوية التربية » .

لقد كان هدف النفوذ الغربى كما صوره كرومر :

( ان مصر يجب أن تطبع بالطابع الأوروبى ) ومن هنا كانت مقولته الخاطئة التى ظل يرددّها دعاء التغريب ورجل الاستشراق من وصف الاسلام بأنه دين نشأ في الصحراء ووضعت الخطة على نحو مركز .

١ — اهمال التعليم بالعربية الفصحى ليصبح باللهجة العامية .

٢ — تطوير الأزهر .

**ثانيا : احياء الفكر الفلسفى القديم ، وفلسفات الوثنية الاغريقية والافلوطنية المحدثه والفنوصية .**  
وترجمة القصص الفرنسى المكشوف والداعر .

(وقد ترجموا فى هذا المجال اكثر من الف وخمسمائة قصة فى مرحلة ( ما بين الحريين ) .

**ثالثا : احياء الفكر العلمانى والوثنى .**

**رابعا : مهاجمة الوحدة الاسلامية والخلافة والتراث الاسلامى واللغة العربية .**

خامسا : احياء التراث القديم السابق للاسلام .  
الفرعونية - والفينيقية - الاشورية - البابلية ... الخ .

**سادسا : مهدو للبرالية والعلمانية ( دارون وفرويد وسارتر ) ثم مهدوا للماركسية ( ماركس ودوركايم ) .**

**سابعا : اول من دعا الى الماسونية ونشرها ثم حملوا لواء الدعوة الى الصهيونية والفكر التلمودى ( البروتوكولات - والتلمود والمشنا . الخ ) .**  
وكانوا قد قاموا بدور ضخم واضع فى خدمة الحيلة الفرنسية - الاحتلال البريطانى فى مصر ، الاحتلال الفرنسى ( فى سوريا ولبنان ) .

ويمكن القول ان هذه هى المدرسة العلمانية التى كونها كرومر والتى نمت بعد ذلك وكانت قد تقدم اول الامر على اليهود والموارنة خريجو مدارس الارساليه ثم ضمت اليها عددا من خريجي البعثات المصرية الى اوربا : طه حسين - محمود عزمى - على عبد الرازق - امين الخولى .. الخ .

\*\*\*

واذا كانت عملية التعريب ترمى الى ( تمسيح الاسلام ) وادخال مفاهيم النصرانية فيه على النحو الذى حملت لوائه مدارس الارساليات وجرت فيه مناهج المدارس الوطنية قبل ان تتحرر قليلا من التبعية فان هناك ايضا الايدولوجية اليهودية ، التلمودية التى سرت تحت جدران الفكر الاسلامى وتداخلت مع الفكر المسيحى من ناحية ومع الفكر الاغريقى والرومانى من ناحية اخرى والتى شكلت اساسا فلسفة ( الماسونية ) .

فقد تحولت الى شئ من العقيدة الاسلامية جد يسيره ، لا تعطى مفهوم الاسلام العظيم ، ولا تكشف عن منهجه وشريعته ، ولا عن الدور الذى قام به فى بناء المنهج التجريبى والعلوم الحديثة واصبحت دراسة اللغة العربية والدين موكولة الى اساتذة لا يعرفون كيف يصورون للطلاب عظمة اللغة العربية ومكانتها التى استطاعت بها ان تحمل القرآن الكريم الى العالمين .

وبالرغم من كل التحولات التى تمت حتى الآن من خلال اكبر من مائة عام فان مخطط ( كرومر - دنلوب ) ما زال نافذا فى وزارات التعليم الوطنية فى العالم الاسلامى والبلاد الغربية وقد زاد عليه منهج ديوى الذى تقوم عليه كليات التربية فى العالم الاسلامى .

\*\*\*

### دور القوى الداخلية :

ومن خلال معاهد الارساليات الفرنسية والأمريكية التى تركزت فى بيروت وامتدت الى القاهرة والى استانبول منذ أكثر من مائة علم والتى تضامنت معها مناهج التعليم الاستعمارية فى مصر والسودان والجزائر فرنسية وتونس والعراق وسوريا وغيرها ( سواء اكانت انجليزية أم فرنسية فان الذين قاموا على هذا المخطط كله مجموعة من المارون عملوا فى الميدانين ) :  
التعليم والصحافة .

فكانوا اول من دعا الى العلمانية والدراونية وعاشوا فى احضان الماسونية :

فارس الشديفة . يضيف اليانحى ، اديب اسحق فرنسيس مراش ، انطاكي الحمصى ، بطرس اليستانى ، جرجى زيدان ، لويس شيخو ، عيسى المعلوف ، يعقوب صروف ، شيلى شمىل فرح انطون ، سليمان اليستانى ، امين الريحانى ، نقولا حداد ، وقد اضيف اليهم فى الحديث :

سلامة موسى وسعيد عقل ، وانيس فريجة ولويس عوض وقد عملوا فى ميادين مختلفة من الفكر والثقافة :

**اولا : اول من دعا الى فصل العروبة عن الاسلام وحملتهم على الدولة العثمانية والخلافة والسلطان عبد الحيد وترويج مفاهيم القومية الغربية .**



وأبرز وجوه هذه الأيدلوجية المعارضة للإسلام :  
تأييدها على الربا والإباحية وانكار البعث وهو ما يضاد  
مفهوم الإسلام في الانفاق والإيمان بالبعث وأخلاقية  
الحياة والمسئولية الفردية .

يبدو هذا واضحا في الفكر الغربي الذي صنعه  
اليهود : دوركايم - فرويد - ماركس .

ولقد صنع اليهود منهجا خاصا هم سادته وعملوا  
عن طريق الفلسفات والأيدلوجيات العالمية أن يجعلوه  
منهجيا عالميا وحاولوا أن يدخلوا فيه الغرب كله ثم  
البشرية بعد ذلك .

وكانت له آثاره البعيدة المدى على الفكر السياسي  
والاقتصادي والاجتماعي ونظريات الأدب والشعر  
والقريبة .

جميع هذا المنهج كل ما جمعه الفكر البشري القديم  
( من فكر طفولة البشرية ) من وثنية والحداد وتعدد  
واحتقار للأخلاق وانكار للجزاء والحساب في سبيل أشادة  
امبراطورية الربا وعبادة للذهب والتكالب على ماديات  
الحياة .

وبذلك سيطر اليهود على الفكر البشري وعبدوا  
على احتواء الفكر الغربي كله من داخله ، ولم يعد الآن  
في العالم في مواجهة منهجهم غير منهج القرآن الذي تبناه  
الإسلام والذي هو منهج التوحيد الخالص والإيمان  
بالبعث والمسئولية الأخلاقية والالتزام الفردي .

ولعل أخطر ما يطرحه الفكر الغربي على أفق الفكر  
الإسلامي نظرية الانشطارية وطابع التشاؤم ولما كان الفكر  
الإسلامي بطبيعته فكر إنساني الطابع رباني المصدر عالمي  
الوجهة ، قام على الفطرة التي فطر الله الناس عليها  
فهو متكامل يفيض بالرحمة والطهانية والسماحة ،  
ولا يقبل في اصدق مواقفه الانشطارية أو التشاؤم ، ذلك  
أنه يقوم على تكامل القيم وانسجامها ، ولا يفترض إمكان  
قيام شطر منها دون الشطر الآخر فضلا عن أنه لا يعلى  
جانبها منها على مختلف الجوانب .

ولقد قام الفكر الغربي أساسا على الانشطارية  
وعلى الفصل بين القيم وعلي عصور سادت فيها ظاهرة  
واحدة ، ثم جاءت عصور أخرى فسادت فيها الظاهرة  
المضادة في تحول من النقيض إلى النقيض دون قدرة على

التوسط أو الموائمة أو التكامل ( وأخطر هذه التحولات من  
الرهانية إلى الإباحية ) بينما لا يعرف الفكر الإسلامي  
هذه التجزئة ولم يقرها وعن طريق الانشطارية سقط  
الفكر الغربي في أزمة المادية بدعوى إعلاء العلم وتقديس  
العقل ، ثم كان انكاره لجوانب أخرى في الحياة والنفس ،  
غير المادة والعقل ، ومن هنا طغت ظاهرة التشاؤم على  
وجدانه وفكره كله وطبيعته بطابع الملل والتزق والتبرد  
والصراع ، والخوف من الموت والرغبة في اعتصار الحياة  
وانكار الآخرة والجزاء .

ولا ريب أن الإنسان المتكامل الجامع بين المادة  
ولروح قد أفلت من صراع المادية الصرفة أو الروحية  
الصرفة وهى المذهبان اللذين يعذبهما الفكر التلمودي ،  
حين يحول الإنسان من الشك والزهادة إلى الإباحة  
والانطلاق بينما يظل المسلم قادرا على التوازن بينهما  
والموائمة ، وقادر على الجمع بينهما دون مغالاة أو  
اسراف .

ولا ريب أن الانشطارية هى انكار التكامل الجامع  
وتجاهل العنصر الجذري الآخر من عناصر النفس  
الإنسانية ومن هنا ينشأ الشك والارتياب والتشاؤم  
والارتياب والغربة ، لاختفاء جانب أساسي في نفس  
الإنسانية هو جانب الغيب والإيمان والروح والمعنويات  
والعالم الداخلى كله .

هذا العالم الذى اختفى تهايا في هذا العصر تحت  
تأثير دعوات المادية والتحليل التى بثها الفكر التلمودي  
الوثني وكان من المعاول الخطيرة التى تعمل الآن لهدم  
الحضارة الغربية .

هذا ما كشفه الفكر الإسلامى من محاذير وفساد  
الفكر الغربى فلا ريب أن هذا الجانب العقائدى الروحي  
قائم تماما مثل الجانب المادى في الإنسان ومحتاج إلى  
التعامل معه ، لا انكاره وتجاهله ، وأن في هذا تجاهل  
تدمير للوجود الإنسانى كله .

هذه الانشطارية التى تتبل بالعقل والجسم  
وترفض النفس والروح وتتبل بالمادة وترفض الوحي  
وتتبل بالأيدلوجيا وترفض الدين ، هى حصيلة الفكر  
الغربي الذى صنعتها التلمودية لهدم المجتمعات الإنسانية  
قبل السيطرة عليها .

وهى رسالة الماسونية ودعوة البروتوكولات .

\*\*\*



## الباب الثانى

### مؤسسات التغريب والغزو الثقافى مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية إلى النكسة ..

كما ركز تركيزا شديدا على داعيات الحركة النسائية : امينة السعيد وسيزا نبراوى ، ودرية شفيق وهذا هو العمل الذى بدأه مصطفى أمين وجند له جميع كتاب مصر فى هذه الفترة وخاصة ( العقاد وتوفيق الحكيم ) الذين كانوا يكتبون فى الرسالة بقرش معدود ليدخلوا فى دائرة الصحافة الجديدة التى تختلف عن الكتابة الأدبية فى الأسلوب والمضمون جميعا وقد احتشدت فى أخبار اليوم مجموعة ضخمة من الكتاب الصحفيين على رأسهم محمد التامى صانع صحافة النقد الاجتماعى فى روز اليوسف وكامل الشناوى وأحمد الصاوى ومحمد زكى عبد القادر . وانضم اليهم من بعد أنيس منصور وأحسن عبد القدوس .



هذه المدرسة لها اثرها البعيد فى التحول الاجتماعى الخطير الذى عرفته البلاد العربية فى خدمة النموذج الغربى الأمريكى والانتصاد الربوى واعداد المجتمع للنظرية الاستهلاكية وما يتصل بها من الاغراء بالأزياء والتقصص ، واعلاء شأن كل ما يتصل بالمرأة ودفعها الى تولى المناصب فى مختلف الوظائف والأعمال والتركيز الشديد على أهل الفن من الراتصات والمغنيات والممثلات وفى مقدمتهم ( أم كلثوم ) التى خلقت لها أخبار اليوم حالة ضخمة من البطولة ، بطولة الفلاحة التى كانت تركب الحمار وتطوف القرى لتغنى وكيف ثقفت بالأدب العربى وشعر رامى وتدمت الى الملوك والأمراء ، وأصبحت صاحبة نفوذ وفكاهات وصارت تعد الوفود الى حفلاتها الشهيرة من مختلف بلاد العرب لسماعها ، وما عرف من هذه الاحتفالات من شهره بتدخين الحشيش وصيحات الاعجاب وأساليب الاغراء ووسائله .

كانت الحرب العالمية الثانية ( ٣٩ - ١٩٤٥ ) بمثابة مرحلة التحول من النفوذ البريطانى الفرنسى الى النفوذ الأمريكى الذى كان قد ورث النفوذ العسكرى فى تحول جديد يقوم على سيطرة النفوذ الاقتصادى والثقافى والذى كان يضع النموذج الغربى مثالا للمسلمين والعرب وقد مهد لذلك بالتحول الصحفى الخطير الذى بدأ بظهور ( أخبار اليوم ١٩٤٣ ) بقيادة ( مصطفى أمين ) على نحو يوحى بوراثنة الاتجاه الصحفى القديم الذى كان يسيطر عليه المارون ( المقطم - الأهرام - الهلال ) والذى كان يظهر من وراء ذلك فى بعض الصحف الوطنية ( البلاغ - كوكب الشرق - الجهاد - المصرى ) وقد جاءت ( أخبار اليوم ) بمثابة تحول خطير ، ليس فى مجال الصناعة الصحفية فحسب ، بل فى ميادين كثيرة أهمها : الاجتماع - اللغة - التعليم - الاقتصاد .

وكانت فى الأساس تعمل لتغيير أعراف المجتمع وتحاول أن تصد التحول الذى كانت الدعوة الإسلامية قد وسدت له خلال السنوات العشر السابقة على ذلك .

وكانت السياسة والاجتماع مرتبطة ارتباطا خطيرا فى هذا التحول اذ كانت السياسة هى موالاة الحاكم ونظامه ، فهى المنطلق الذى تتاح فيه الفرصة لاجراء تغيير الأعراف عن طريق التركيز الشديد على - الرياضة - المسرح - القصة - المرأة - الفن - ترجمة القصص الغربية والكتابات المثيرة .

ولقد جاهد مصطفى أمين جهادا شديدا حتى تكون أخبار اليوم مرصدا لكل قلم مشهور ومعروف فى هذه المرحلة :

وقد استطاعت اخبار اليوم أن تركز كثيرا على الرياضة وتضع أخبارها في الصفحة الأولى وتلتقط الفتيات اللاتي يدخلن الى بيوت الأزياء ليكن أميرات أو ما يشبه الأميرات في قصور وخدم وتقدم أخبارها على قضايا البلاد السياسية الخطيرة .

لقد تقدم مصطفى أمين بالخطبة التي رسمت في مجلة روزاليوسف وتادها محمد التابعى خطوات في أخبار اليوم ثم في الأخبار وفي صحف آخر ساعة وغيرها ، وهى الخطبة التي كان يؤازرها ( فكرى أباطلة ) فى المصور و ( واحدان عبد القدوس ) فى روزاليوسف ثم فى صباح الخير ، حيث عرضت عشرات القضايا التي تسخر من الاسلام وقيمه وتدعو الى حرية المرأة وانطلاقها .

وكانت أخبار اليوم قد صدرت أساسا من خلال مخطط داخلى هو هدم زعامة الوفد ( مصطفى النحاس ) وذلك نتيجة الخلاف الذى وقع بينه وبين القصر ، حيث استطاع أحمد حسنين ( رائد الملك ) أن يجند التسابعى ومصطفى أمين وبعض الصحفيين الذين كانوا يعملون فى صفوف الوفد ليحملوا هذه الحملة الضخمة ذات البعد السياسى الظاهر ، بينما كانت تخفى فى تضاعيفها أهدافا أخرى هو تركيز النفوذ الأمريكى الجديد الذى تنامى بعد سقوط الملكية ، وامتد خلال حركة الجيش ، حيث انتقل مصطفى أمين بالولاء الى رجال الحركة وكشف أسرار الملك وأسرته والمجتمع الذى كان عنصرا أساسيا فيه من قبل .

ونفس المجموعة التى عملت مع مصطفى أمين فى الولاء للملك ، هى التى عملت بعد ذلك فى مجال تأييد رجال الجيش ، ثم فى الدعوة الى القومية العربية ثم الدعوة الى الاشتراكية وتأييد قيام الحزب الواحد وتأييم الصحافة والوحدة مع سوريا والحرب فى اليمن ولم يستطيعوا يوما أن يتولوا كلمة أزاء حملات التعذيب وقرارات الاستبداد أبدا .

\* \* \*

( ٢ )

وفى عام ١٩٥٦ تكونت خلية جديدة من خلايا الصحافة والتوجيه الاجتماعى والثقافى يتولى محمد حسنين هيكى رئاسة جريدة الاهرام ، حيث كان بمثابة الصحفى الأول فى مصر حيث شكل كيانا ثقافيا ضخما قوامه نجيب محفوظ ، حسين فوزى ، أحمد بهاء الدين ،

٤٠

لويس عوض ، غالى شكرى ، صلاح عبد الصبور تم دخل فى هذا النسج توفيق الحكيم أيضا وإذا كانت المجموعة الأولى يمكن أن يطلق عليها جماعة الرفاهة ، فان هذه المجموعة يطلق عليها جماعة العلمانيين حيث تركزت الدعوة الى هدم كل القيم من خلال شعر صلاح جاهين العمامى ، ودعاوى لويس عوض وصلاح عبد الصبور عن وحى التوراه والانجيل ثم لم يلبث أن تشكلت جماعة ثالثة عام ١٩٦٢ هى جماعة الشيوعيين الماركسيين اليساريين والاشتراكيين الخ وكان من أبرز العاملين فيها : محمود أمين العالم ، لطفى الخولى ، رجاء النقاش ، كامل زهدى ، عباس صالح ، الخيسى ، محمد عودة ، نعمان عاشور . وقد أصدروا مجلة الطليعة ، مجلة الكاتب ، وقد سيطر هؤلاء على دارالهلل والمسرح والاعلام والتلفزيون وكان العمل المسرحى الذى ينفذ بمفاهيم الماركسية هو عملهم الأول والأساسى .

وقد قازرت القوى الثلاث على العمل فى توجيهه الراى العام حتى كانت نكسة ١٩٦٧ التى كشفت الأستار عن الحقائق التى كانت مخبأة على الناس فى مختلف القضايا الكبرى .

خلال هذه السنوات الطويلة فى مرحلتين من مراحل الحكم كان من وراء ذلك كله الماسونية العالمية ممثلة فى النفوذ الغربى ورجاله فى الصحافة وفى التعليم ، ثم جاء رجال النفوذ الماركسى ورجاله فى الصحافة والتعليم والجامعة والمسرح ثم كان النفوذ الصهيونى من خلال بروتوكولات صهيون ومخططات الماسونية نافذا الى ان كشف وجهته بعد ذلك فى الروتارى والليونز فاذا أضفنا الى هذا ذلك الدور الذى قامت به الجامعات استكملنا الحلقة حول مخططات احتواء الفكر الاسلامى :

١ - دراسة التاريخ : وفق المفهوم الاثلى والتفسير المادى للتاريخ .

٢ - دراسة الأدب : حول مناهج الدارونية والتحليل النفسى الفرويدى ومفاهيم تين وبرونتر التى تعتبر الانسان حيوانا خاضعا لشهوى الطعام والجنس

٣ - دراسة الاقتصاد : حول مناهج الرأسمالية والاستهلاك ثم ادخلت مفاهيم الماركسية واشتراكية الدولة ( روبرت أوبن وماركس ) .

٤ - العلوم السياسية : دراسة الديمقراطية والاشتراكية .

٥ - دراسة النفس : مذهب فرويد والتحليل النفسى الخاضع لمفهوم الجنس .

٦ - دراسة الفلسفة : بداية من الاغريق ونهاية بالفلسفة المادية وتجاهلا للفكر الاسلامى تماما .

٧ - العلوم الاجتماعية : دراسة مفاهيم مدرسة العلوم الاجتماعية الفرنسية ( دوركايم وليفى بريل ) ومفاهيم انكار الفطرة والاسرة .

وقد قام على هذه الدراسات فى تلك الفترة كثيرون من العلمانيين والمفكرين فى مقدمتهم : طه حسين وامين الخولى واويس عوض ومحمد انيس وعاطف العراوى ومراد وهبه وغيرهم .

\*\*\*

وكان هاملتون جب قد أشار فى تقريره عن ( وجهه الاسلام ) ان الأبردين القادريين على تغيير المجتمع الاسلامى وادخاله مرحلة العلمانية الكاملة هما : الصحافة والتعليم ( ١٩٣٠ ) .

وقال عن الصحافة المصرية : انها تتطور فى بطء وتعرض طائفة متنوعة من الآراء الجديدة وهى على حال ( لا دينية ) فى اتجاهها Secular اها الصحافة فى البلاد العربية الأخرى فى غرب آسيا فهى أكثر تمسكا بالجامعة العربية .

واذا كان مؤرخو الصحافة يرون أن المارون هم الذين دربوا ومرتوا خلال أكثر من ( ١٨٧٥ - ١٩٤٤ ) سبعين عاما على انشاء الصحف الكبرى فقد جاءت أخبار اليوم بداية تغيير شمل فى الصحافة المصرية اذ احتوت جميع الصحفيين اللامعين فى مصر ثم ضمت الكتاب المنشئين وقد تم ذلك بسرعة فائقة وبذلك سيطرت أخبار اليوم بخطتها ووجهتها على هؤلاء الكتاب وجعلت وجهتهم هى وجهتها فى مختلف القضايا التى يقدمها مصطفى أمين أو الهدف الذى يرغب اليه .

وكان مصطفى أمين قد بدأ عمله الصحفى بخطة محددة وبأهداف واضحة ، منها حماية أهل الفن ورفعهم الى مقام البطولة باعتبارهم الجهاز الموجه للجماعات الشعبية من خلال الأغاني التى تصور أهدافا معينة أو المسرحيات أو المسلسلات أو الرقص وقد كتبت كثير من القضايا ذلك الدور الذى يقوم به أهل الفن فى خدمة

أهداف أجهزة الاستخبار وأداء دور معين فى هذا المجال وكان من وراء ذلك ضرب اللغة الفصحى وتثبيت لغة بين العامة والفصحى واستعمال مصطلحات العمالية فى الأمثال الشعبية ( وقد توسع الماركسيون فى هذا الاتجاه بعد ذلك حتى أطلقوا عبارة ( الأدب العالمى ) وكان أبرز معالم هذا الاتجاه الصحفى عنصر الاثارة فى عرض الأحداث ونقل البيان العربى ( بواسطة أبرز كتابه فى هذه المرحلة ) الى مستوى صحف متدن .

وكان زكى عبد القادر يكتب بطريقة العلمانيين المنفرة ولكنه عدل طريقته ليتمكن من كسب قدر أكثر من القراء ، بالتحرك فى اطار عبارات براقة مثل ( التوبة العلنية ) ومثل هذه المصطلحات التى تخدع القراء عن مفاهيم الماسونية ، وكان قد تم تعيين ( زكى عبدالقادر ) فى يونيو ١٩٨١ حاكما للمنطقة الليونزية فى مصر والنزى تضم ( ٧ أندية ) لليونز ( القاهرة - الجزيرة - الزمالك - الجزيرة - مصر الجديدة - شمال القاهرة - المعادى ) وقد سافر الى الولايات المتحدة بدعوة من مؤسسة الليونز الدولية فى أمريكا ( ٣٣٧٩٠ نادى ) فى ١٥٠ دولة وعمل فى الأخبار منذ ١٩٥٠ .

وقد كان لاحتواء هؤلاء الكتاب الذين كانوا يعرفون بالأدباء ( العقاد - توفيق الحكيم - المازنى ، الدكتور هيكل ، طه حسين ) .

وذلك بتحويل الأدباء الى صحفيين يكتبون بالأسلوب السريع الخفيف ويعالجون الموضوعات الطائفة على نحو ما أطلق عليه الاستاذ الزيات ( ادب السانديتس ) .

وذلك فى مقابل مكافآت سخية بالنسبة لما كانت تدفعه الرسالة مثلا ومن هنا تركزت قاعدة أساسية تغريبية فى دار أخبار اليوم فى مقابل جريدة الاهرام التى كانت صحيفة فرنسية النزعة مارونية القاعدة ، ولم يكن لديها كتاب بارزون ( بعد خروج زكى عبد القادر والمساوى ) وأن كانت قد تحولت بعد تولى ( محمد حسنين هيكل ) لها ١٩٥٦ الذى قادها الى منهج غربى صحفى مختلف فى ظاهره عن صحافة أخبار اليوم وأن كان فى بعض صوره أشد عنفا وأكثر خطرا فقد كان هيكل - كما كان مصطفى أمين - من أولياء التبعية الغربية عامة والأمريكية خاصة كما بدأ من المحاكمات التى أجريت ثم بدأ من العسر أن يستطيع أى كاتب أو أديب إصدار مجلة أدبية أو ثقافية فقد ارتفعت اسعار الكتاب والطباعة .

وقد كان بمثابة محاضرة واضحة لكل فكر يختلف عن الفكر التابع الوافد السائر في هدف التعريب وفي خلق ( مزاج ثقافي ) فكري وأدبي واجتماعي في المجتمع المصري والعربي خلال هذه السنوات الأربعين ( ١٩٤٤ - ١٩٨٤ ) مما يمكن دراسته دراسة موسعة على أنه غير كثير من الأوضاع النفسية والاجتماعية والفكرية .

وقد أفرزت هذه المدرسة بعد ذلك : جيلا جديدا قوامه أنيس منصور وموسى صبرى وأحمد رجب وعلى الجمال ( تلميذ كيسنجر ) .

\*\*\*

في مرحلة حركة الجيش ١٩٥٢ وما بعدها أصبح كتاب الصحافة معلقين ومهزئين لما يتولاه الحاكم . « ومن هنا لم ينتفت اليهم الشعب لأن الفكر ليس فكرهم في الأمس ، كان كبار الأدباء هم أنفسهم الكتاب السياسيون ، كانوا هم المفكرين لهذه الأحزاب أما بعد ذلك فقد أصبح الزعماء هم المفكرون وانحسر دور الكتاب والمفكرين وكان أحدهم يقول : استفرقتنا السياسة فأصبح عليك أما أن تدخل في معيخان السياسة كما يتصورها القادة فتشارك بفكرك وأدبك في الترويج لأفكارهم وهنا تفتح لك الأبواب نحو الزواج والشهرة إذا استطعت انتهاز ما تتيحه الفرصة وأما أن تبتعد عن السياسة وتخلص للفكر الصحيح فتظل في الظل .

وتنظر الى محيط الكتاب فتري هؤلاء الذين بلغوا سنن السبعين رعدوها غارقين في ذلك الإعجاب والإسراف في كتابات الجنس ( زكى عبد القادر ومصطفى أمين ) حيث يقول أحدهم :

يدق التليفون لحبيبته بعد زواجها في منتصف الليل .. وأما هؤلاء الجدد الذين ليسوا على تدر من الثقافة التاريخية التي تمكنهم من رؤية الأحداث والمواقف ولكنهم يعتمدون دائما على ( نيوزويك ) والتسايم ، يقرأونها أسبوعيا ويترجمون منها جمل ما تيسر ، ويتبعون الخط الأتليهي السياسي من خلال النشرات التي تصدرها

مصلحة الاستعلامات لتأييد وجهة نظر معينة ، أما الخلفيات الحقيقية التي يجب أن يحصل عليها الصحفي في فهم أحداث العالم الإسلامى والبلاد العربية وتياراتها الحالية التي توج بها والتي ترجع الى عصر الحروب الصليبية والاستعمار ومنطلقات الصهيونية فان ذلك كله غير موجود أساسا ولذلك فان هذه الكتابات تبدو تافهة فائرة لا تستطيع أن تملأ نفس القارئ المثقف بالفهم الحقيقي لمجريات الأمور السياسية والاجتماعية .

وقد تجد أحدهم ينقل عن كاتب أجنبي نصا يريد أن يستشهد به في حادثة معينة أو ظرف معين ويستطيل على قراءه بأنه ينقل عن الكاتب الفرنسى أو الاسبائى فلان فيجىء النقل في عبارة ساذجة في حين أن متناوله تقدمه في عبارة جلية رائعة .

والظاهرة الخطيرة للضعف والانهيال تبدو في كتابه اليومية فهم قوم سذج تافهين في الأغلب تبدو تجربتهم قليلة ، ومشاكلهم بسيطة ، ومحصلهم قليل ، وخاصة الكتابات ، فمن أشد ضعفا ، والحصول والكتابة توحى بالساذجة والبساطة والضعف ، وتدهش هل هذا هو ما يراد أن يقال للناس ، وهل هذا مستوى المثقفين في مصر ، أم أنه يراد أحداث وضع جماعى من التفاهة والساذجة والأمور الباهتة يشغل الناس عن الثقافة الحقيقية وعن المستوى الأعلى ، هذا التخصص في السحر وهذا الذى يدعى أنه مؤرخ ، وذلك الذى يحاول أن يسرد الذكريات ( عن أشياء حدثت منذ أعوام قليلة ) ومن الأسف أن تنهار هذه الصحف هذا الانهيال الخطير ، عند ما نرى أسباء جديدة تفرض نفسها على صفحات الثقافة والفكر ، كتاباتها ساذجة ضعيفة ، منهارة ، بين فيها الولاء الفكرى الوافد والتبعية الغربية لكل مفاهيم الشعوبية والعلمانية رغبة في احياائها واعادة بثها ، ساذجة في الأسلوب وتبسط في العرض ، هؤلاء هم الذين جاءوا بدلا من الماركسيين ، فكانهم استبدلنا الشيوعيين بالماركسيين ، وكلاهما يكره الاسلام ويسخر من كل القيم العربية الاسلامية .

\*\*\*

# الفصل الأول

## الحملة على الإسلام ..

**ثانياً :** تجاهلت موقف المسلمين في العالم الإسلامي وخاصة في الحبشة وقبرص والفلبين ، ووقوف الصحافة في الصف المعارض للإسلام والمؤيد لهيلاسلاسي ومكاريوس حاكم الفلبين ونهرو وتجاهل قادة المسلمين الأفريقيين الذين استشهدوا ( ونشرت الصحف اعلانات بالأجر عن الفلبين للدفاع عن أعداء الإسلام بلغ أجر الصفحة الواحدة عشرة آلاف جنيه ) .

**ثالثاً :** تقديم وجهة نظر السوفييت في كل أمور العالم وإخفاء وجهة النظر الأخرى خلال سنوات ١٩٦٣ وما بعدها الى ١٩٧٢ ، وعرض كل جوانب النقص والتقد للمسكرات المعادية .

**رابعاً :** لم تستطع الصحافة أن تتول كلمة صحيحة حرة عن كثير من النظم والتنظيمات وخاصة البعث وانفاقية اديس ابابا مع السودا .

**خامساً :** موالاة الدول المعادية للإسلام والمخالفة لموقف الحاكم والتأليب عليها والتآمر ضدها والنيل من تادتها والافتراء عليها وتشويه أخبارها .

**سادساً :** التناقض في المواقف والتقلب في الآراء والتحول من أقصى اليمين الى أقصى الشمال ثم العودة ، التهليل للرأسمالية ثم المندادة بالاشتراكية والتهديد للشيوعية ثم مطاردة الشيوعية وتبرير الدكتاتورية والترحيب بالحزب الواحد ، والدعوة الى قصف الآراء المعارضة وكبت الآراء المخالفة وقطع اللسان الرافضة . والترحيب بالنفوذ السوفييتي ، ثم التشجيع على استقبال الخبراء الأمريكيين وتأييد الانفلاق على العالم ، ثم تأييد الانفتاح على العالم .

ومهاجمة الاقتطاع والمطالبة باعدام أصحاب الثروات ومباركة فرض الحراسات ، وتبرير سياسة الحكومات وأخطاء الحكام .

وإذا تغيرت السياسة من التفضيز الى التقبض

ان اعطر ظاهرة تلفت النظر في هذه المؤسسات الصحفية خلال هذه الفترة الطويلة ١٩٤٤ - ١٩٦٧ ( النكسة ) وما بعدها الى اليوم ، نجد أن الصحافة عملت على تشويه الإسلام وإبرازه في قالب ذرى يخالف الحقيقة ، لمسنا ذلك على مدى هذه الاعوام متمثلاً في أمرين :

**الأول :** تجاهل قضايا الإسلام تماماً وحجبها عن وضعها الحقيقي .

**الثاني :** معارضة قيم الإسلام في كل ما تقدمه من مواد .

وما أكثر ما أفترت الصحف على الحقيقة وكانت غائبة عن تقديم قضايا كانت موجودة على الساحة ولا يمكن تجاهلها . بل لقد كانت دائماً في صف الاتهام دون أن تكون في صف البراءة عندما يظهر الحق .

واظهرت السلطة الحاكمة في كل عصر بمظهر العبقريّة والحكمة سواء في العصر السابق لحركة الجيش أم العصر اللاحق ، وأشاعت التحلل والتفاهة وعملت على افساد الأخلاق والأذواق ومدرسة للآثارة والفضول والمبالغة ، وكانت العداوة للإسلام قاعدة أساسية سواء لدى الموالين للأمريكيين أو السوفييت وتجاهلت الصحافة أحداث ذات أهمية كبرى لم تكتب عنها كلمة واحدة .

**أولاً :** تجاهلت موقف الأمة من مادة التشريع الإسلامي التي وضعت في دستور ١٩٧٠ وما حدث من تحركات شعبية فنخبة تادها شيخ الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود في هذا الشأن ، فضلاً عن القوانين التي أعدتها اللجان وقد تجاهلت الصحافة هذه القوانين فلم تشر إليها مجرد إشارة .

استهلاكية رابحة أكثر منها رسالة إنسانية ينساق  
الفنان وراء اغراء النجاح الهين والكسب السريع  
يسمونه « دخل الشباك » .

\*\*\*

( ٢ )

#### ادب الفرائش : والتركيز على الاباحيات

ونذكر في هذا المجال ما نشرته الصحف اليومية  
والمجلات الأسبوعية من الصور الفاضحة والعارية  
والكلمات المسومة والقصص الجنسية والمقال الهجومي  
ضد الاسلام ودعوة الاسلام ، وهذه الصحف تدخل كل  
بيت وكثير من هذه المجلات تخصص في نشر ادب  
الفرائش وقضايا النجوم الفنية ومنها ما تخصص في سرد  
اخبار النجوم والكواكب وأخرى تتسمى ببنات حواء  
وتزعم انها تخدم قضية حواء وتحارب تعاليم الاسلام  
فيما يتعلق بالزواج والطلاق وتعدد الزوجات والحجاب .

وهناك رعب كامل يعمل في هذا المجال ( الكواكب  
— صباح الخير — روز اليوسف — والصفحات الفنية في  
الصحف اليومية وفيها ما يخدش الحياء ويهدم الأخلاق )

وقد قدمت هذه الصحف حشدا ضخما من سموم  
المسرح والرقص والغناء ومفاهيم مضللة حول الفلكلور  
والدراما والماساة وغيرها من مفاهيم وافدة تقدم على  
انها حقائق وتخدع للكثيرات من فتياتنا الصغيرات اللاتي  
لم يتحصن بقدر كاف بمفاهيم الاسلام .

ويتصل هذا بدعوات خطيرة عن تلك التي سالت  
( أين الله ) . وعن التي طالبت بأن تجرب الفتاة الرجل  
قبل أن تتزوجه وعشرات من السموم التي يتقدمها  
مجموعة من الزنادقة يعملون في الصحافة وأخطر من هذا  
التركيز على العرى على الشواطئ .

وكان فكرى أباطة ( المصور ) هو الذي قاد هذه  
الفكرة في الأربعينيات وتحدث زكى مبارك عما يسمى بادب  
الصيف وأشار فهمى عبد اللطيف عما أسماه الطبيعة في  
تبرجها وجمالها المكشوف . وقد كان لهذه المصايف اثرها  
على الحياة الاجتماعية ، حيث يظهر الفتيان والفتيات  
عرايا وعاريات على رمال الشاطئ وكيف شجعت  
الصحافة على هذه الفتنة ودعت إليها وكتب الكتاب  
قصصا كانت بعيدة الأثر في انهيار كثير من الأسر .

وقد روجت الصحافة للمذاهب الهدامة والانحراف  
وهاجمت الزى الاسلامى والحجاب بشدة وهاجمت

عدتم بلا أدنى حُجبل الى تبرير الجديد وأبرز هواياتكم  
بالية الصاكم فاذا رحل عن الدنيا أمسكتكم الفئوس  
والمعاول وانهلتم عليه تشهيرا وتمزيقا وتجريحا وتشويها

#### سابعاً : الترويج للمذاهب الهدامةبعناوين عصرية

ونشر اخبار الليونز والروتارى وغيرها وهى من  
خلفاء الماسونية .

#### ثامناً : احياء ذكرى يعقوب صنوع ( اليهودى )

وموسى بن ميمون واقامة احتفالات ضخمة له في دار  
الأوبرا وتندميم برامج عن اخفائون بدعوى انه أول من  
نادى بالتوحيد والاهتمام بترجمة رباعيات الخيام  
المنسوبة خطأ اليه .

#### تاسعاً : العودة الى التاريخ الفرعونى ( في أول

عدد من مجلة المجلة ) حيث يرد الى الفراعنة مظاهر  
الحياة الانسانية بكل أنواعها وفروعها وصورها واليهيم  
ينسب صنع فكرة الايمان بالله وما أسماه بالدور الرسالى  
الذى تقوم به مصر ( احياء الفرعونية ) والحديث عن  
صراع ما يسمى بالقومية المصرية من غزو الاسكندرية  
حتى الفتح الاسلامى وهو عبارة عن تقديس للفرعونية  
والحط من قدر العرب والاسلام .

#### عاشراً : استطاع الادب ان يحصل على مكان اكبر

من حجمه الطبيعى بينما تقلص دور الفكر — « وهو جماع  
العناصر المختلفة ومنها الادب — ان يحرز مثل هذه  
المكانة ووجدت الشخصيات المنحرفة في عالم الادب مكانا  
سواء بالنسبة للتقديم ( أبو نواس — بشار — الخ ) أو  
في الادب الحديث أمثال كتاب قصص الجنس احسان  
عبد القدوس — يوسف السباعى ، توفيق الحكيم » .

وكانت الشهرة المدوية التى هى من صناعة  
الماسون تلحق دائما بأصحاب الكتابات المكشوفة والمدمرة  
بينما لا يجد أصحاب الأصالة مثل هذا التقدير ، ولقد  
كانت السياسة والصحافة من العوامل التى تخلق  
الشهرة لأهل الناس اجادة ومكانة ولقد كان في استطاعة  
أى ناعق أن يطلق عبارة مثيرة معارضة للدين أو القيم أو  
العرف العام فتدوى باسمه أياما متوالية فيصل الى تدر  
من الشهرة لا يستطيع أن ييلفه من أمضى عمره في الكتابة  
الرصينة .

ولقد تحول الادب والفن والفكر الى سبيل



هل الوسط الفني في مصر مستنقع ، والرد أن الوسط الفني في مصر لا يختلف عن الوسط الفني في مختلف بلاد العالم .

وعادة عندها ينكشف ستر صغير في هذا المجال تقوم قائمة المدافعين في محاولة لحجب هذه الحقائق التي تحيط بهذا الوسط عن الناس .

ولقد كان من الضروري أن يأتي يوم يكتب كتابه تاريخية لنضع يوسف وهبي ونجيب الريحاني وزكى طليمات موضعهم الحقيقي من بناء مسرح مصرى وكيف كان يستخدم فيه الرجال والفتيات ( وقد كشفت كتابات مصطفى أمين عن بعض الفنانين والفنانات جذور هذا التاريخ الذى لم يكتب بعد والذى تحيط به علامات استفهام كثيرة ويراد أن يظل معلقا ، بينما هو مصدر الخطر الشديد على الحياة الاجتماعية المصرية من حيث أن هؤلاء الفنانين وهؤلاء الفنانات يقدمون ويقدمن في الصحافة المصرية - بأقلام هؤلاء الكتاب الكبار على أنهم مثل أعلى للشباب والفتيات وأنهم نموذج يتمثل في الملابس والكلام والحركة وذلك من أخطر ما تتعرض له حياتنا الاجتماعية .

ولا عبرة بما يقوله هؤلاء من أن الوسط الفني شأنه شأن أى وسط آخر فيه فساد وانحراف وفيه سلامة وخير .

ولا أدري لماذا هذا لتقديس والتكريم لهذا المجموعة التي تقدم لنا من خلال المسرح والسينما والمسلسلات ولماذا كل هذا القدر الضخم من الإباحيات والانحرافات والحوار غير الطيب ، وأين هي رسالة الفنان التي يدعونها .

وأن القصص المتداولة عن هذا الوسط الفني مما يعرفه الكثيرون عن طريق التعامل التي كان يتعامل بها يوسف وهبي ونجيب الريحاني وزكى طليمات للفتيات اللائى يريدون أن يعملوا معهم ، هي دليل على مصدر الخطورة الذى يحجبه الكثيرون من رجال الصحافة أنفسهم ، ولقد جاء وقت كانت بعض الصحف والمجلات الفنية تكشف هذا الخطر ، ولكن منذ جاءت أخبار اليوم أعطى هذا المجال تدسية غير معتولة ، ولا ريب أن الماسونية وراء هذا المخطط كله ، ونحن نعلم أن وراء كتابات المسرح والفن معطيات مادية لبعض الكتاب هي أشبه بالاعلانات والدعاية .

ومن هنا يجيء هذا التويه الذى يقوم به بعض أصحاب الاسماء اللامعة في الصحافة من أجل تبرئة

الاتجاه إلى تطبيق الشريعة وحشدت عددا من الكتاب لطمس معالم الاسلام وتشويه الحقائق والتشكيك في حقائق الشريعة وتشكيك الشباب المسلم والفتيات العقيقات في حدود الاسلام وضوابطه والسخرية بالعلماء والدعوة إلى الانطلاق واغتنام الفرص والجرى وراء الشهوات والاهواء خوفا من انتضاء العمر القصير .

وكانت الماسونية بمخططاتها وراء ذلك كله ، وهي التي رسمت هذا المخطط عن طريق الصحافة .

ولما وجدوا أن مخططات الماسونية قد كشفت أخفوا هذه المعالم وراء مذاهب ومذاهب ودعوات سواء في علم النفس ( دعوة فرويد إلى الجنس ) ودهنوه ( دوركايم ) إلى انتقاص الأسرة .

وهناك موالاة أخرى لجميع أولئك الزنادقة والصعاليك في مفهوم جديد للشعر أنشاه يوسف الخال وتطيذه أدونيس - ونفذه في مصر لويس عوض وصلاح عبد الصبور ، أنهم جميعا يخدمون أجيالا من الشباب تحت تأثير مطامع وأوهام بالمال والشهرة ليخرجوا عن مفهوم الأدب كما رسمه الاسلام .

وعن تراث أمتهم وعن عقيدة الحق اليقين نتيجة قصور أساسى في التربية والتعليم شهد به صلاح عبد الصبور في تاريخه لحياته وشهد به الأفاق الذى طوف على الجمعيات المختلفة من ماسونية ودينية ووثنية : أنيس منصور ، هذه هي ثمرة هذا الجيل الذى تكون في ظل مفاهيم الشيوعية الوافدة التي اعتصمت بحزب الوفد فترة الأربعينيات فأنتجت أحد بهاء الدين ومحمود أمين العالم ، وكان احسان عبد القدوس ونجيب محفوظ ويوسف السباعي قد سبقوا في مجال الإباحيات والكشف في القصة تلايذ لليهود المثلثين تحت أسماء المستشرقين ومتابعين أهداف طه حسين وسلامة موسى

ومن هنا يأتي الدور الخطير الذى تقوم به الصحافة في سبيل حماية هذا الاتجاه الاباحى مثلا في مجال المسرح والرقص والفناء .

ولقد كشفت الأحداث عن تجاوزات خطيرة في بيوت عديد من أهل الوسط الفني : اتهام ممثلة بتعاطي المخدرات وتنتيلة في منزل ملحق بمصرى ومقتل مخرج مشهور دون العثور على قتلته .

وجاء هناك من يدافع عنهم ويتلمس الأعذار من كتاب كنا نظن أنهم يفهمون الاسلام ويتعاملون على أساسه .

اصحاب أخطر دور في نشر مفاهيم التفريب والفرزو الثقافي وخاصة بالنسبة للوسط الفني .

ولا ريب أن دفاع الصحافة عن الوسط الفني وتبرير أخطائه ومحاولة حمايته من النقد يوحى بتآمر الصحافة على وجهة الأمة فقد دافعت عن المهنات وادعت أنهن مريضات تحمى الى العلاج لا العقوبة فهي بهذه الوجهة تحمى الفساد ولا تريد أن تكشف بؤر الفساد المعروفة في المجتمع فإذا ظهرت بؤرة منها سارعت الصحافة بالفساد عن دولة الفن وحمايتها من الانهيار ولذلك فإن مسئولية الصحافة ازاء حماية الفساد الاجتماعي شديدة وخطيرة .

لقد آن الأوان أن يظهر دعاة هذا المعسكر موضعهم الحقيقي من الاسلام الذي يحرم هذه الصناعة ( تقديم الفن الآثم ) ويرى أن القائمين بها آثمون لا تصح شهادتهم ويجب عزلهم عن المجتمع ومقاطعتهم وحماية الأمة من خطرهم فهم دعاة الاباحة وصناع الفجور وحماته ودعاة الفاحشة وما دفاع الصحافة عنهم الا لأن الصحافة تمثل جزءا من هذا الكيان بفسادها وانحرافها .

أن نظرة الى هذه المؤسسات : مؤسسة الرقص والغناء والمسرح والسينما وما يتصل بها ( كباريه - راقصة قطاع عام وغيرها ) هي دعوة مكتسوفة الى الفتيات المسلمات للدخول في هذا الجحيم تحت اسم ( مواهب جديدة ) .

وهناك المعاهد العالية للرقص وشهادات الدكتوراه ولقد وجهت الى ساحة ( أهل الفن ) من الأحداث والعبر ما هو جدير بأن يرد كل ذي عقل عن هذا الخطر فقد قُتلى فيهم اللوت بالسرطان والأمراض التناسلية ومع ذلك فلا تنفع العبرة ، وهم سائرون في غيهم .

أن المسرح اليوم والمسلسلات تهدم كل قيم المجتمع المسلم ، وتقدم قبيحا جديدة تبثها يوما بعد يوم ، على جميع المستويات ، في المسرح والسينما ، والمسلسلات التي تقتحم البيوت كل مساء عن طريق الاغنية وعن طريق الرقص ، عن طريق الحوار ، عن طريق الدعوة الى تعلم الموسيقى ، الى الفنون الهابطة ، الى الفنون الشعبية ، وكل هذه المعطيات لا تمثل مجتمعنا ولا بينتنا ولا قيمنا بها فيها من ذلك التوحش وقسوة القلب ، وذلك لأنها مترجمة أصلا عن المسرح الغربي بفساده ورائعته وعن المجتمع الغربي بقسوته وعنفه ، مما يسمونه روائع الأدب الأوربي ، وعن طريق تلك الجوقات الضخمة الاستعراضية التي تقدم على مسارح واسعة مضيئة مهيئة بكل فنون الستائر والمظاهر والألوان والأصباغ وحيث تقف المغنية أو الراقصة لتلتهز وسطها ومن حولها عدد من الجوارى والخاديات ! .

هذه العصبة التي تشيد بها الصحافة وتقيم لها صرحا عاليا من التقديس والكرامة والبطولة وتجعل أهلها المثل الأعلى لشبابنا وبناتنا وتتفق عليها الملايين من مال الشعب لتفقد في النفوس قيام هذا الصنم : صنم الفن المنحرف .

أن أخطر ما تقوم به الصحافة هو خلق هذا الجو من الأكبار الزائف لطائفة من المجون المتاجرين بالاباحيات والفساد ، الذين يقدمون لنا منذ الصباح الباكر حتى المساء المتأخر : تلك السموم النافعات من الرقص والغواية والمسلسلات الفاجرة والقيم الهابطة والمفاهيم الرخيصة .

وأن يمكن أن يستقيم طريق هذه الأمة وينفتح سبيلها الى الله تبارك وتعالى والى منهجه والى شريعته الا إذا زال هذا الصنم الذي يعطى الشرعية لكل صنوف الفساد من خمر وقمار ومخدرات وسهرات صاخبة ومجون



## البروتوكولات والصحافة ..

حول كل شيء ، كائنات هذه الشريعة هي العدو الخطير الذي تخاف الأمة منه وبذلك سقطت الصحافة القومية سقوطاً شنيعاً وكشفت عن أنها ليست مؤهلة في الحقيقة لتمثل مشاعر الأمة وعواطفها بل لقد بلغت في الجراة والتحدى أن سبقت وجهة نظر المسؤولين وتجاوزت كل ما يطلب منها لأنها هي ذات هوى في هذه الحرب العلنية على كل ما هو إسلامي لحساب جهات ترى في تطبيق الشريعة الإسلامية خطراً على مصالحها في مصر سواء أكانت جهات صهيونية أم جهات اقتصادية ربوية عالمية .

وقادت هذا الاتجاه قوى كثيرة منها ما اقتصت بحاربة حجاب المرأة ، ومنها ما تورطت في ولاء غير ولاء الإسلام فهم يخلطون بين نظريات القومية والليبرالية والماركسية .

وهم جميعاً ينظرون إلى الإسلام نظرتهم إلى التراث والتقديم والدين الذي هو لاهوتى وعبادة وينكرون حق الإسلام في التطبيق كمنهج حياة بدعوى تجاوز العصر

وهم باعتبارهم أولياء تابعين لمنظمات أو أحزاب أو معسكرات تهاوت دعواتها في الماضي وسقطت وتجاوزتها الأمة ، فهم يجددون اليوم فرصتهم للهجوم على الإسلام وتزييف الدعاوى حول الشريعة بالتشكيك فيها أصلاً أو الادعاء بأنها لم تطبق في العصور الماضية أو بتفسيرها تفسيراً يجعل الإسلام ديناً عبادياً على النحو الذي دعا إليه على عبد الرزاق ، أو اقتصاص فترات من التاريخ للتحايل على تصوير المجتمع الإسلامي وكأنه غارق في الفساد والجريمة على مدى العصور .

\* \* \*

ومن هنا فقد حجبت الصحافة جانباً أساسياً وخطيراً من التاريخ اليومي والواقع المعاشى البعيد الأثر في التفاعل مع التيارات الموجودة على الساحة هي : الحزبي ، الديمقراطي ، الماركسي وبذلك يمكن القول إنها أصرت مع سبق الإصرار على تجاهل ذلك التيار

أشار الميثاق الثانى عشر من البروتوكولات الى الصحافة فقال :

الصحافة تثير العواطف التى تقتضيها غايتنا وتنهج الاحساسات التى تخدم اثنائية الاحزاب وغاياتها والجمهور لا يعلم ولا يفهم ماذا تخدم الصحافة من الاغراض الحزبية الشخصية الثقافية ، الباردة ، نحن ندرج الشعب ونلقى على ظهره البردعة وكذا نفعل بحاصلات المطابع والصحافة .

ومما قاله اليهود ، ان اى خبر من اخبار الصحافة العالمية لابد ان يمر من شسبكاننا متوجهة الوجهة التى تريدها .

ومن هنا نعرف مدى خضوع الأخبار العالمية لوكالات الأنباء الاحتكارية وأبرزها الوكالات اليهودية حين نجدتها موجهة إلى قلب الحقائق فيما يقع في العالم من أحداث لتعبر عن مصالح الدول التابعة لها هذه الوكالات .

ومن هنا كانت القوانين الصحفية تمثل وجهة الولاء الغربى الأكبر ، سواء أكانت شيوعية ماركسية ، أو غربية رأسمالية ومن وراء الاثنين مخططات الماسونية وأهداف الصهيونية وهكذا نجد أن الإعلام العالمى كله — ما يزال حتى الآن خاضعاً — لنفوذ القوى الثلاث : اليهودية والماركسية والغربية ، أما المسلمون (الف مليون) فإن وجهة نظرهم ما تزال منجوبة . ومن هنا كان إصرار الصحافة القومية على تجاهل التيار الإسلامى وفتح صفحاتها لأعدائه وحمائيتها لهم ، تدفعهم إلى الكتابة المتحاملة وإعطاء الفرصة لكل التيارات المعارضة للإسلام سواء من الماركسيين واليساريين وغيرهم من العلمانيين

وقد انطلقت الأقلام في حملة معبأة مركزة خطيرة لتضرب قواعد الشريعة الإسلامية بعنف وتثير الشبهات

المتدفق من قلب المجتمع والذي يمثل جانبا كبيرا وهاما وهي حين تسمح لدعاه القومية التي قررت أن تجعل من الاشتراكية مضمونها الاجتماعي بصفحات واسعة ونودوات يشترك فيها عدد من القوميين والعلمانيين والماركسيين على طول البلاد وعرضها ( من المغرب وسوريا والعراق ) تحت قيادة ماركسي له ولاء سوفيتي واضح فان ذلك يكون من أخطر الأمور .

وحيث نتحدث هذه الطبقة عن دورها وعن مشروعها وعن دعوتها الى ثورة ثقافية لتلب الأوضاع في البلاد العربية فانها لا تمثل الا حفنة قليلة ، لا يسمح لها احد من مجوع الشعب المسلم الذي يؤمن ايمانا حقيقيا بالطريق الصحيح للإصلاح ولبناء المجتمع وهو التيار الاسلامي المتنامي والذي يزعم قوى العلمانيين والماركسيين والقوميين والذي لا يحاربهم ولا يعارض وجودهم ولكنه يدعو الى مفهوم اصيل جامع مقبل لكل التيارات الوطنية والقومية تحت مظلة الاسلام ، فالاسلاميون في الحقيقة ليسوا معسكرا او حزبا وانما هم روح اصيل يغمر الامة الاسلامية كلها ويختلف اختلافنا جغريا في تناوله للقضايا والأمور عن غيره بطابع التكامل والنظرة الجامعة .

\*\*\*

انهم يطمحون في محاضرة التيار الاسلامي واحتوائه ليعاودوا مرة أخرى نفوذهم الذي تجاوزه الزمن وتنسون انهم عملوا ومعهم كل القوى على تثبيت نظريتهم ولكن الامة الاسلامية لم تقبلها واحسنت انها لا تعطيها اشواق الروح لانها ليست من الأصالة بحيث تعجز عن أن تلتقي مع الوجدان والقطرة .

والدعوة الاسلامية تتسع للوطنيين والقوميين ودعاة العدل الاجتماعي والديمقراطية ولكن بمفهوم الاسلام وفي دائرة حركة أن محاولة الصحافة في الاحتفاظ بمجموعة من التفريريين الغزاة وحمائهم وفتح الطريق امامهم ليقولوا كل ما من شأنه أن يشكك المسلم ويحطم في نفس المثقف العربي مقومات ايمانه بعقيدته ثم يحمون كتابهم ويحولون دون نشر وجهة النظر في الرد عليهم

وتقديم أسماء جديدة مشبوهة على أنها أسماء كتاب مسلمون ، كل ذلك لأن يجدي مع الأصالة والصدق والكلمة المسلمة الخالصة لوجه الله تبارك وتعالى .

ويتحدثون دائما عن توزيع الصحيفة ويعيدونه دليلا على النجاح ، نعم هو المقياس المادي ولكن هل هذا أداء رسالة الصحافة : في أن الرائد لا يكذب أهله وأمانة الكلمة والكشف عن حقائق الأمور الواقع أن الصحافة خدعت الجماهير واستغلت بساطتها فاحتوتها فكريا ووجدانيا وسيطرت على ذوقها وحولت أعرافها وشغلتها بالتفاهات بالكره والرقص والغناء والتقصية المكشوفة من أجل هدم المجتمع وفق المنهج الذي رسمته البروتوكولات والذي هو هدف الماسونية في الأساس وبذلك استطاعت الصحافة أن تفسد نظرة الجماهير بالاثارة والتقصص التافه والمحاولات الفارغة وتقصص الجرائم والجنس وفتح والمصفحات امامها واسعة وكانت بذلك قادرة عن أن تشغل الجماهير بهذه الجوانب عن القضايا الأساسية في حياة الامة ، وقد وصفهم حسين مؤنس بأنهم يبحثون عن الفضائح ويتقاضون المال على عدم نشرها ، انهم يكتبون لحساب أصحاب المال ولا احد منهم يكتب سطورا في سبيل انسان مسكين أو مظلوم مفلس ولا احد منهم يجاهد في سبيل اليمن أو الصومال لأن اليمن لا مال عنده والصومال لا خيل عنده يهددها ولا مال .

أهداف الصحافة في مواجهة الصحوة الاسلامية .

— محاربة الزى الاسلامي والحجاب واتجاه المرأة المسلمة الى الله .

— الدعوة الى تحديد النسل .

— احياء التراث الوثني القديم السابق للإسلام .

— التركيز على السكره والمسرح وحباية الفنانين والراقصات .

— الدعوة الى العامية وانتقاص الفصحى .

\*\*\*

## الباب الثالث

# من تحت رداء الماسونية تحركت القومية والعلمانية والشيوعية وصولاً إلى النكسة

وما زالت هذه العناصر الأربعة تتفاعل خلال أكثر من مائة عام من أجل احتواء المجتمع الإسلامي حتى لا يعود إلى أصوله الأصلية . وإذا كان العرب والمسلمون قد التمسوا من القومية أو من الاشتراكية أو من العلمانية قوة تمكنهم من الوتوف أمام الكيان الإسرائيلي أو أزالته فقد خدعوا خداعاً عظيماً .

ولا خلاف على أن سيطرة الصهيونية باتفاق القوتين : الرأسمالية والاشتراكية هو أخطر محنة وامتحان يواجه الأمة الإسلامية خلال العصر الحديث كله وهو المؤثر الحقيقي والمنطلق المؤثر لمختلف القضايا والتحركات .

\* \* \*

( ٢ )

تدور الإسلام أنه دين وبنسبة وإن كل مسلم في أي بقعة من بقاع الأرض هو أخ لكل مسلم لا تفرق بينهما نظم أو حدود أو أوضاع أو أجناس ولما كان هدف النفوذ الغربي هو إسقاط الوحدة الإسلامية فقد ركز النفوذ الأجنبي على إعلاء العناصر والدعاء لتحطيم هذه الوحدة وإعادة المسلمين إلى مرحلة ما قبل الإسلام حيث تتصارع القوميات .

ومن هنا عمل النفوذ الغربي على إثارة الصراع بين القوميات المسلمة : العرب والفرس والترك والهنود والملايو من أجل إعلاء شأن العنصر وأحياء تاريخه القديم السابق للإسلام وفصل واقعه عن الأمة الإسلامية جملة وكان من ذلك أحيائه للطورانية في تركيا ( بما يتصل بها من زعامة الذئب الأغر ) والكسروية في إيران بتاريخها الطويل المتصل بالدولة الساسانية وقورش وتميز ودارا ) .

وبذلك دخلت المعركة بين المسلمين في مجال العنصر

عندما استيقظ المسلمون والعرب كان الطريق واضحاً أمامهم إلى الخروج من التبعية والتحرر من النفوذ الأجنبي وهو العودة إلى اتباع والتباس منهجهم الأصل الذي عمل الاستعمار ومن ورائه كل القوى على حجبهم عنه ، ولكنهم اتبعوا قادة هدوهم إلى التماس المنهج الغربي كمنطلق عصري لبناء مجتمعاتهم ، إيماناً بأن الغرب قد فعل ذلك عندما خرج على تراثه القديم مثيلاً في المسيحية والدين بعامه .

كانت الماسونية هي الأداة التي حاولت تشكيل مفهوم جديد من شأنه أن يقضي على منهج الإسلام في بناء الأمة .

وكانت كل الدعوات التي انساق إليها العرب والمسلمون خادعة مضللة ، خرجت من عبادة الماسونية ، واستهدفت تدمير الكيان الإسلامي في الأمة : سواء من خلال : الليبرالية ، أو القومية ، أو الماركسية ، أو العلمانية . وكانت التجربة قد بلغت ذروتها في سيطرة النفوذ الغربي ثم جاءت مؤامرة تمكين الصهيونية في فلسطين لتزيد الشكوك في سلامة العلاقة بين الغرب والمسلمين من ناحية ولتقضي على وجهة المنهج الإسلامي الذي رفع لواء المقاومة والجهاد في سبيل تحرير الأرض العربية واستعادة أرض الاسراء والمعراج وبناء منهج الله ومنذ ذلك اليوم والمعركة تدور حول الحيلولة دون وصول المسلمين إلى امتلاك القدرة على تطبيق منهج الله في أرضهم مرة أخرى بعد أن حجبته النفوذ الأجنبي منذ أكثر من مائة عام .

وحين استقطبت الخلافة الإسلامية رمز الوحدة الإسلامية ، وحيل دون تمكين المسلمين من أعادتها من بعد .

جرى ذلك كله من خلال الصراع الذي أثاره الغرب يشغله حول القومية والعلمانية والماركسية والصهيونية

والقوم والدماء وبدأ يقسم الزعماء والمفكرين تحت هذه  
المنافين فالغزالي فارسي ، والفارابي تركي واتبع  
هندي . الخ الخ .

بل لقد ذهب بعض الباحثين الى طرح فكرة الخلافة  
العربية بديلا للخلافة الاسلامية .

وقد اوكلت الماسونية معركة القضاء على الوحدة  
الاسلامية ، على الجامعة الاسلامية ، على الخلافة  
الاسلامية الى مارون لبنان الذين سيطرت عليها مدارس  
الارسلانيات الامريكية والفرنسية وحاولت استقطاب  
شباب المسلمين ، واتسع نطاق هذه الارسلانيات فتركزت  
في استانبول ، والقاهرة ، وبيروت .

وقام الاتحاديون في اطار المحافل الماسونية بالدعوة  
الى الطورانية واحياء شعاراتها ، وبناء الاطار الغلاني  
من خلال الاثراك الذين سافروا الى باريس للدراسة بها  
وعادوا اليها محملين بالفكر القومي المتعصب ، واثيرت  
روح العنصرية الطورانية وجرت المحاولات لاحتواء  
العرب ولغتهم وتثريتهم وما صاحب ذلك من الدعوة الى  
العروبة بمفهوم سرعان ما انتزع نفسه من الاسلام  
واحتوته مفاهيم الغرب .

وتلقت التغريب والنفوذ الخارجى هذه القضية  
الخطيرة لتعميق الفصل بين العرب والترك من ناحية  
وبين العرب كاتاليم ووطنيات والصراع بينهم ، من خلال  
احياء تاريخ قديم مرتبط ببعض الآثار الفرعونية والفينيقية  
والاشورية والبابلية .

يقول الدكتور محمد رشاد خليل : نشأت القومية  
العربية ( العروبية الحديثة ) . نشأة مربية في حجر  
المدارس الارسلانية الفرنسية والامريكية ذات الاهداف  
التبشيرية والاستعمارية وعلى ايدى المسيحيين اللبنانيين  
والسوريين خاصة والمارونيين اللبنانيين على الاخص .

وعلى اساس تنهية الاهتمام ببعث الحضارات  
القديمة التي ازدهرت في البلاد المختلفة التي يشغلها  
المسلمون الآن ، وكان للكلية السورية الانجيلية دورها  
في بعث النعرة العروبية ، التي اصبحت الآن الجامعة  
الامريكية في بيروت فمن هذه المدرسة خرجت كل رعوس  
الثعابين التي نفتت سمومها في الشام ومصر تحت ستار  
القومية العربية ، وكانت اول جمعية سرية كل اعضائها  
من المسيحيين اللبنانيين وكان هدفها الاساسي التفرقة  
بين العرب والترك . وكانت تستهدف أحداث انقلاب

داخلي ضد الاسلام والجماعة الاسلامية تحت ستار  
الخدمة التعليمية مجندة في هذا العمل ابناء الطائفة  
المسيحية المارونية وكان الموارنة بحكم انتمائهم المشبه  
وعلاقتهم التاريخية المدبوغة بالخيانة مع الصليبيين  
تدبيرا هم اُصلح العناصر لتنفيذ مخططات الصليبية  
الجديدة وبذلك كانت اول جمعية عروبية كانت غير  
عربية : كانت مكونة من اناس ليسوا عربا لا من ناحية  
الانتماء ولا من ناحية الاهداف والغايات .

ومن ثم صبا مفهوم اللباني المسيحي في قالب  
الامة بالدعوة الى امة عربية تكون منفصلة في اساسها  
الديني الذي تلمت عليه وتسوى تسيوية كاملة ومطلقة  
بين المسلمين والمسيحيين في جميع النواحي .

وكانت هذه الدعوة تقول بان الاسلام تراث عربي  
شأنه شأن الشعر الجاهلي واللغة العربية ، وأن البعث  
العربي الذي ظهر برسول الله كان باعتباره بطلا عربيا  
ويشيد برسالة الاسلام باعتبارها رسالة عربية انسانية  
( وكان هذا تصورا ينتقص عظمة الاسلام وعالميته فضلا  
عن انه يزييف الحقيقة التي تقوم على ان العرب لم يكن  
لهم وجود حقيقي الا بالاسلام اما قبل الاسلام فكانوا  
قبائل متناحرة والاسلام هو الذي جمعهم ورفع شأنهم  
ودفعهم الى الاتفاقيات العالمية ) .

وكان دعاة هذه العروبية الزائفة يربطون وجودها  
بحماية ابدية من اوربا الليبرالية وفرنسا الكاثوليكية .

وكان جرجي زيدان ونجيب العازوري من اكبر  
المزيفين لمفهوم العروبة فقد نادى الأخير بأمة عربية واحدة  
للمسلمين والمسيحيين على السواء ، وجعل حدود الامة  
العربية مقصورة على الناطقين بالضاد في آسيا فقط دون  
مصر وشمال أفريقيا .

وهكذا كانت العروبة حركة علمانية موجهة من  
المسيحيين اللبنانيين والسوريين ومن الغربيين واليهود  
ضد الاسلام والجامعة الاسلامية .

وقد نشأ جميع الداعين اليها اما في مدارس  
تبشيرية خالصة واما في جامعات غربية خاصة في فرنسا  
او في مدارس عربية بمنهاج غربي مشبع الى اقصى حد  
بالعداء ضد الدين وبفكرة فصل الدين عن السياسة  
وبالاعتقاد بان الروابط القومية هي التي توجه المجتمع  
سياسيا على عكس المعتقدات الدنية التي تفرق بينهم  
من اجل ذلك كانت دعوتهم الى أن يكون الحكم الوطني  
مستقلا عن الدين وقد دعم هذا المبدأ العلماني فوز كمال

أنتاتورك ومؤيديه فتشجع العروبيون والقوميون والأتليميديون على السير في الطريق الى نهايته .

واذا كان لنا أن نرد الأمور الى أصولها قلنا : هذه هي نظرية الماسونية وجزء من مخططها .

يقول محمد على الزغبى في كتابه ( حقيقة الماسونية ) : أن الدعوة للقومية المدخولة نتاج ماسونى اذ هي سكين شق بها أنتاتورك العرب عن الترك ونفسد لما دعاه فصل الدين عن الدولة وفرض العلمانية وجعل الخمسين ألف مسجد في تركيا عديمة الأثر في الواقع .

وعندما بدأت مصر تتحرر من الاقليمية والوطنية والفرعونية كان المخطط جاهزا : هو قومية عربية مفرغة من الاسلام على النمط الذى رسمه فيلسوف القومية العلمانية : ساطع الحصرى والذى اعتنقه ميشيل عفلق ومن ورائه البعثيون والناصريون وغيرهم .

وقد استعلى هذا الاتجاه من خلال الأحزاب التى حملت لوائه وعندما اتجهت بعض القوى العربية للاتحاد تحب لواء القومية العربية كانت الخطوط الأولى هي :

أولا : الغاء مادة دين الدولة الرسمى الاسلام من كل الدساتير .

ثانيا : الغاء التعليم الدينى تماما وقصره على اوليات الصلاة والصوم .

ثالثا : فرض مفهوم اشتراكى علمانى غربى على كل ما يتعلق بالحكم والقضاء والاقتصاد والقانون والتربية .

وبذلك وفتت القومية العربية موقف المعارض معارضة تامة لمفهوم الاسلام الجامع الذى يعتبر العروبة حلقة من حلقاته والذى يدمو الى أن يقوم نظام عربى ليحمل لواء الفكرة الاسلامية استكمالا لحلقاتها الثلاث : الوطنية ، العروبة ، الاسلامية .

ولكن دعاء القومية العربية — كانوا جميعا من المتأثرين بالايديولوجية الماسونية المخفية وراء كل مظاهر العلمانية والماركسية والقومية جميعا — ولذلك كانوا يحاولون أن يجعلوا الاسلام مرحلة من مراحل العروبة وحلقة من حلقاتها ، بينما يقرر التاريخ أن العرب

لم يجتمعوا في كيان واحد الا بفضل الاسلام ولقد كانت تجربة الوحدة العربية تجربة دامية مريرة سرعان ما سقطت وخلصت من بعدها آثارا سوداء بعيدة المدى . ولقد كشفت عن حقيقة أساسية هي فساد المخطط نفسه الذى قام على مفهوم علمانى غربى واستعمار التجربة القومية العربية التى كانت ثمرة الصراع بين الكنيسة والدولة . ( بخلاف الاسلام الذى كانت القومية من نتاجه ) فعجز عن أن يحقق الهدف لأنه كان يتطلع أساسا الى ( ايديولوجية قوامها المفهوم القومى بينما يعجز هذا المفهوم عن أن يعطى ايديولوجية صالحة لاتامة نظام اجتماعى وسياسى واقتصادى .

ولقد كان واضحا أن الغرب يريد أن يعلى من شأن القومية والاقليمية احياءا وتركيزا على مفاهيم العنصرية وصراع الدماء والاغرائى ليجعل منه وسيلة الى تهزيق الوحدة التى اقامها الاسلام على أساس العقيدة والفكرة بعد أن اسقط مفاهيم الصراع القائم على الدماء والعناصر

وان كان قد اعترف بالقوميات والأمم ودعاهها الى التعارف والالتقاء دون الصراع والخلاف .

وليس الاسلام لغير المسلمين الا منهل الثقافة والقيم الاجتماعية التى دعت اليها الأديان جميعا وجاء الاسلام خاتمتها ليصهرها في قالب عالمى انسانى جامع .

ولقد كانت هناك تجاوزات لم يقننه اليها الدعاء الى القومية العربية حين أرادوا صياغة تاريخ عربى بينما ليس للعرب في الحقيقة تاريخ خاص بهم بعيدا عن الاسلام وحتى سقوط الدولة العثمانية فتاريخ العرب وتراثهم بعد ظهور الاسلام هو تاريخ الاسلام وتراثه الذى ساهمت فيه جميع العناصر ، والاسلام في العروبة — كما قال مسيحي معروف — علاقة دين للمسلم وثقافة وحياة قومية لغير المسلم وقد كشفت حركة اليقظة الاسلامية محاذير الدعوة الى القومية العربية بمفهوم الغرب وجاءت التجربة لتؤكد فساد هذه المفاهيم وضرورة العمل على تعديل النظرة القومية لتنتقل من داخل مفهوم متكامل جامع قوامه الاسلام ، والقومية فيه مرحلة وليست حركة منفصلة عن الاسلام الذى هو دليلها وقوامها .

والعرب يعلمون أنه لا حياة لهم الا بالاسلام الذى اعطاهم مكانتهم في التاريخ ، وهو الذى أعاد الى بلاد العرب وحدتها القومية واللغوية فكان منها هذا الوطن العربى الممتد من البحر الهندي جنوبا الى جبال الكرد في الشمال ومن تخوم فارس شرقا الى بحر الظلمات في أقصى الغرب وبلاسلام أوجد العرب أعظم نهضة وأرحم

ادارة واعدل تشريع وبالإسلام صد الغرب طغيان  
الصليبية وردوها مقهورة الى وطنها .

\*\*\*

ولقد حرص النفوذ الغربى بعد ان حطم الخلافة  
العمل على حماية تبرق الجامعة الاسلامية فعمل عملا  
مستمرًا قويا معتمدا على تقوية العاهل الاثلى والوطنى  
والقومى وابعاد العامل الاسلامى الجامع وصبغ الثقافة  
صبغة اقلية ووطنية ومن اجل دعم هذه المحاولة  
حرص على تفريغ المفهوم الاسلامى من مقوماته الحقيقية  
حتى ينزل مفهومها لاهوتيا ، مع التقليل من شأن رابطة  
القيم التي جمعت بين المسلمين ووحدت صفوفهم  
واعطتهم القدرة على التحدى وبذل النفس في سبيل  
حماية الزمار واستعادة الارض وحماية العرض وقد كانت  
الاية الاسلامية منذ سقوط الخلافة التي اسقطت معها  
« اساس » او جدار الوحدة الاسلامية ممثلا في الدولة  
العثمانية ، اخذت في تكوين بديل للوحدة الاسلامية  
الجامعة من خلال منهج يقوم على وحدة الفكر الاسلامى  
كاساس للوحدة الجامعة من خلال الايمان بأن الاسلام  
دين ودولة ومنهج حياة ونظام مجتمع على النحو الذى  
نادت وحملت لوائه ( الدعوة الاسلامية التي ولدت بعد  
سنوات قليلة من سقوط الخلافة ١٩٢٤ - ١٩٢٨ ) .  
والتي اخذت تكشف فساد وجهة الايدلوجية الغربية  
التي حملت ثلاثة الوية مختلفة :

اولا : الولا القومى بديلا للوحدة الاسلامية .

ثانيا : الحضارة الغربية بديلا عن أسلوب الدين  
الاسلامى .

ثالثا : العلمانية في الفكر الغربى والماركسية في  
الفكر الشيوعى بديلا عن تكامل مفهوم الاسلام دين  
ودولة .

وقد دارت المعركة تحت رداء الماسونية على نحو  
تكشفت خيوطه في بعد ليؤكد على ان كل من الشيوعية  
والصهيونية وجهان لعملة واحدة هي الماسونية وأن  
العلمانية والقومية كذا ادوات لأحداث شرخ في جدران  
الاسلام حتى لا تلثم وحدة المسلمين .

وكانت نسخة ١٩٦٧ هي مفتاح الفهم لمجموعة من  
الحقائق التي خفيت طويلا .

\*\*\*

لقد خدع مثقفوا العرب بالاشتراكية والشيوعية  
والماركسية وظنوا انهم ربما استطاعوا عن طريقها  
تحقيق نيلام المجتمع الأمثل - واثار مشاعرهم المعدل  
الاجتماعى ( انزائف ) الذى حاولت الماركسية تقديسه  
للشباب العربى المفرغ من الاسلام والذى لا يعرف مدى  
قدرة الاسلام على العطاء في مجال العدل الاجتماعى -  
وفي هذه المرحلة كانت الماركسية وما تزال نخدع الكثيرين  
فهى تجربة جديدة لم تتبين ابعادها بعد ولم تكشف عن  
لثامها الذى تخفى وراءه احقادها نحو العالم من خلال  
ما يسمونه ( صراع الطبقات ) وايقاد نار الخلاف بين  
عناصر المجتمع .

\*\*\*

ومن العجب ان الذين ادخلوهم في الماركسية كانوا  
يهودا بل كان أغلبهم من الصهيونيين الغلاة ، واذا كان  
قادة الماركسية كانوا من اشرار اليهود فقد كان أغلب من  
دخلوا الماركسية من أبناء الأثرياء في مصر والبلاد العربية  
طمعا في الوصول الى السيطرة عندما يحكم الشيوعيون

ولم يكن هذا ايمانا بالعدل الذى يحقته النظام  
الماركسى وانما هو طموح الى المناصب . ومن العجب أن  
استطاعت هذه الخلايا ان تضم الكثيرين الذين استطاعوا  
من بعد ان يسيطروا على مجتمعهم ويؤثرون فيه ومن  
العجب ان الخلية الشيوعية التي انشئت لخدمة  
الصهيونية ( حدثوا ) استطاعت ان تستقطب من  
استطاعوا حكم مصر من بعد فقد كانت خلية الشيوعية  
التي شكلها اليهود هي نقطة الانطلاق في تاريخ أمة  
ولائد خلال سبعة عشر عاما تحت اسم أكبر حركة باسم  
الجيش وكان لهذا أثره الواضح في مجالات عديدة :

اولا : اثر ذلك في حرب فلسطين وقد كان بعض  
الضباط الذى شاركوا فيها من هذه الخلية .

ثانيا : بيانات الشيوعية عن اسرائيل واليهود  
كانت صريحة في صهيونيتها وشیوعيتها في نفس الوقت .

ثالثا : مفاهيم الشيوعيين بالنسبة للاسلام  
والخلافة الاسلامية .

رابعا : موقفهم من الخطر الذى يواجه المنطقة :  
هل هو من الصهيونية أم من الشيوعية .

خامسا : الى أى حد يمكن ان يكون التعامل مع  
القوى المختلفة عندما يحكم مثل هؤلاء القادة .



تستطيع أن تستكشف ذلك في وضوح إذا علمنا أبعاد الأيدلوجية الماسونية التي لتفت لكل الذين دخلوا منظمات الماركسية في مصر والبلاد العربية والعالم الاسلامي ، وهي أيدلوجية كانت واعية تمام الوعي للقضاء على الاسلام أساسا(١) .

اولا : انكار دور الاسلام في الحلول المطروحة لتفاسيا العالم الاسلامي واعطاء حلول لتفسيه فلسطين من منطلق علماني قومي والحيلولة دون المنطلق الاسلامي الصحيح الذي هو الحل الحقيقي .

ثانيا : انكار دور الرسالة الاسلامية والتهوين من شأنها ، ووصف الفتح الاسلامي لمصر بأنه احتلال وأن الحكام العرب من الصحابة هم حكام اجانب ، مع الكراهية البشعة لسلاطين المسلمين الذين خضع لهم انشعب المصري .

ثالثا : انه لم يكن هناك اسلام طوال عصور الاسلام الزاهرة قبل أن ينجم الماسون من اختراق الأمة الاسلامية وتصفيه وحدتها ، والتقول بأن رسالة محمد قد اندثرت بعد أن بعد العهد بها .

رابعا : تبين تماما بأن التومية العربية اختراع ماسوني يضرب الوحدة الاسلامية ( وفق مفهوم ساطع الحصري وغيره من غلاة القومية واعتبار القومية العربية بديلا للخلافة والوحدة الاسلامية ) .

خامسا : الحملة التي شنتها الماسونية على الخلافة الاسلامية لتشتيت التجزئة وطرح القومية اليهودية بين القوميات .

سادسا : العمل على تشويه الخلافة الاسلامية وتاريخها ومعطياتها بهدف استئطافها وخلق اجيال تفكرها ووصفها بأنها كانت استعمارا واتهام الأتراك بأنهم جنس غير مثالي .

سابعا : تجنيد كل القوى لمقاومة المد الاسلامي والاصولية الاسلامية .

ثامنا : دعوة الأمريكيين للتحالف بين الشيوعية والرأسمالية ( الشرق والغرب ) لضرب الاسلام .

(١) استفدنا في هذه النصوص من كتابات مصطفى عدنان ( جريدة النور ) وكتابات دكتور محمد محمد حسين ودراسات عن الماسونية : أحمد عبد الله وآخرين .

تاسعا : هدم مفهوم الرسالة المحمدية وكل ما يثار الآن في هذا الصدد هو من عمل الماسونية في محاولة لاطفاء هذا الاتجاه برجال دون ولاء يحملون كلمات القومية والعلمانية والماركسية وبيدياد غامضة .

عاشرا : احياء مفاهيم اخوان الصفا من جديد باعتبارها هي الأصل الأول للماسونية ، واخوان الصفا هم آباء الماسونية .

\*\*\*

بدأت هذه المعركة بقيادة طه حسين ومحمود عزمي وعلى عبد الرازق وسلامة موسى وغيرهم من الماسون ، وقد قدم هؤلاء الركائز التي تحرك عليها من بعد الشيوعيون عملاء الصهيونية فقد وجروا فيها الأساس الذي اعتدوا عليه ، ومن ثم جاءت كتابات العلمانيين والليبراليين مساندة لكتابات الماركسيين لا تفرقة بينها وقد استطاعت الماسونية أن تعطى رجالهم هذه المناصب الكبرى في الصحافة خلال هذا الوقت الطويل .

وقد تكشف أن الماسونية هي أم الصهيونية وأن الشيوعية والعلمانية من رحم واحد هو رحم اليهود وقد جاءت ( العلمانية ) لانهاء علاقة المسيحية بالدين في شتى مناحي الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية وكى تحصر علاقة المجتمع ككل وتوحده بعيدا عن قيم السماء : يقول مصطفى عدنان ( وقد استطاعت القلة اليهودية أن تتحرك على خريطة العالم وبصورة عجيبة ونجحت في أن تحكم الكتلة الشيوعية من الشرق بعد ما نجحت بالاحصاد في أن تحكم الغرب بالعلمانية وهي تسمى الآن في بلاد الاسلام : وراء الستار عن طريق الشيوعية أو اليسار أو التقدم أو الاشتراكية أو العلمانية ، وأن ما نقراه من أسماء اسلامية أو مسيحية في مواقع معينة ما هو الا غطاء لعناصر يهودية .

وذلك في سبيل تحقيق هدفهم الذي يقول :

( ستحل الماسونية محل الأديان وأن محافظها ستقوم مقام دور العبادة المسيحية والاسلامية ) .

وقد عملت الماسونية والعلمانية على استدراج المسيحيين والمسلمين ليسلموا مقاليدهم لليهود .

\*\*\*

والماسونية هي التي أعدت سعد زغلول في مصر ومصطفى كمال أتاتورك في تركيا وشاه إيران وأبيه من قبل فقد حارب الإسلام كما حاربه أتاتورك وكذلك من دخل المنظمات الشيوعية من رجال الجيش الذين قاموا بالانتقالات المختلفة في سائر أنحاء العالم الإسلامي .

ومن أخطائهم أنهم يظنون أن المسلمين يقبلون الوحدة العربية بديلاً للوحدة الإسلامية ، أو الادعاء بأن التغيير الاجتماعي يأتي نتيجة أوضاع اقتصادية أو اجتماعية وإنكار أثر الدين في التغيير مع أن الدين عامل أساسي في أحداث أي تغيير .

كذلك إنكار أثر الجهاد في سبيل تحرير الأرض ودعواهم أن تلك مهمة الدولة مع أن تحرير الوطن الإسلامي فرض عين على كل مسلم وأنه ليس هناك ما يسمى بالأمة العربية ولكن الوطن العربي ومن ذلك زيف حملتهم على العثمانيين الذين حفظوا وحدة المسلمين والعرب سبعة قرون كاملة كانوا خلالها قائمين برسالتهم وقد فتحوا للإسلام أفاقاً واسعة في أوروبا وكانوا محاربين بحق .

\*\*\*

وبالحيلة فقد كانت حملة الماسونية ومركزه على :

١ - هدم رسالة الإسلام .

٢ - تزييف تاريخ الدولة العثمانية والخلافة الإسلامية .

٣ - إشاعة روح الاتحاد والاباحة وكراهية الأديان .

أما الخطر الكبير الذي وقعت فيه بلاد العرب

والإسلام فقد كان ذلك التحول الخطير من النفوذ الأمريكي إلى النفوذ الروسي وكان ذلك لحساب الصهيونية العالمية فقد جعل أمريكا تعتقد أن إسرائيل هي وحدها القاعدة التي تحمي مصالحها في الشرق الأوسط وقد ربط الكثيرون بين اندفاع عبد الناصر في التيار الماركسي إلى الولاء الشيوعي تحت وطأة عضوية منظمة حدتو الشيوعية التي كانت في خدمة الصهيونية وكان من أخطر آثارها انتقال عبد الناصر بالدول العربية إلى الجانب السوفييتي حتى أصبحت زعامة القومية العربية ولاء سوفييتيا .

وقال نوري السعيد أن تسليم العالم العربي للشيوعية سوف يستجلب عداء الغرب لتخريب استقرار العالم العربي الأمر الذي يخدم أهداف إسرائيل حيث انطلق الغرب بلا حساب لتسليحها والعمل على تقويتها وهو ما أدى إلى تدمير وحدة المسلمين وتدمير توحيدهم ضد الشيوعية .

وقد كانت نتيجة هذا التحمل الخطير مجموعة من الهزائم ، هزيمة ٥٦ ، هزيمة وحدة سوريا ومصر ، هزيمة اليمن وكان أشنع هذه الهزائم هزيمة ٥ يونيو التي لا تزال آثارها تتداعى في العالم الإسلامي ( والبلاد العربية ومصر حتى الآن ) .

وكان الهدف الحقيقي من القومية العربية عدم تحقيق الوحدة العربية وإنما تمييعها وتزييفها إذ أن أساس هذه الوحدة في الحقيقة هو ارتباط العرب بالإسلام وكان دعاة القومية العربية كارهين للإسلام تمثلت نفوسهم حقدا ( سواء القادة أو المفكرين ) ذلك أن الماسونية قد أفرغت في نفوس هؤلاء الناس وقلوبهم العداء للإسلام والحقده عليه ومحاربه بالدعوات الأخرى الغائلة له وقد حفظ العدوان لكم سلسلة من الهزائم تجعل الصلح مع إسرائيل هو الواقع الذي لا مفر منه بعد أن امتلئت نفس الأمة بالأحباط .

\*\*\*

## الباب الرابع

### بزوغ فجر الدعوة ..

الله صلى الله عليه وسلم الرعيل الأول هو المنطلق الحقيقى الذى قام به — ولا أقول دعا إليه — الأستاذ الإمام حسن البنا .

ذلك هو فجر الدعوة الإسلامية ، وهذه هى يتظة البدا فى الإصلاح الحقيقى وإعادة النظر فى كل الأفكار والمذاهب التى طرحها النفوذ الغربى عن طريق أوليائه وأتباعه .

وتفهم مفهوم الإسلام لكل قضايا السياسية والاقتصاد والاجتماع والتربية ولقد بدأت الدعوة الإسلامية تعمل فى صمت وتنتهى هذا الكيان الجديد فى هدوء وصبر حتى كان الامتحان العسير : وهو الدفاع عن فلسطين وتخليصها من استيلاء اليهود عليها عام ١٩٤٧ وهو الذى دلى القوى الأجنبية على هذه القوة التى تشكلت وعن عمق الايمان الذى تملكه واندفاعها للاستشهاد فى سبيل الله راضية النفس ، وكان هذا هو ما أزعج القوى الأجنبية التى أستحضرت فى خاطرها فتوح الإسلام الأولى وانتصاراته فى القادسية وحطين .

ولم يكن الخطر متهللاً فى احياء فريضة من فرائض الإسلام حاول النفوذ الأجنبى اخفائها وحجبها وهى « الجهاد » .

ولكن الخطر أيضاً كان واضحاً فى احياء مفهوم ربط الدين بالدولة أو اقامة منهج الإسلام السياسى والتأكيد على أن الإسلام منهج حياة ونظام مجتمع ، وفى ذلك تدمير للمفهوم الذى فرضه النفوذ الغربى الوافد خلال أكثر من سبعين سنة وهو أن الإسلام دين عبادى قاصر على الصلاة والحج والمولد النبوى وكان النفوذ الأجنبى يعلم أن جميع حركات التحرر السياسية التى واجهته منذ غزوه الأمة الإسلامية كانت كلها بالرغم من طابعها الوطنى، يتحرك من تحت رايقتها الايمان العميق فى النفس المسلمة بحماية الأرض والعرض وأنه اذا اعتدى على

كان هناك فى قلب الإسلام قوة قادرة على أن ترد المسلمين الى الحق اذا انحرف بهم الطويق ، هذه القوة كانت، تستطيع أن تخرج أمة الإسلام من التخلف والضعف والانهيال بالعودة الى المنابع .

وكانوا فى كل مرة يتحقق لهم النجاة من الهلاك .

أما فى هذه المرة فقد كانت القوى الأجنبية قد استعملت كل دهائها ومكرها وتجارب الحروب الصليبية وحرب الفرنجة وحرب التتار لتحاول استخلاص أساليب تحول دون المسلمين وامتلاك ارادتهم ، وكانت هناك مخططات لتأخير النهضة ولتزييف المنهج ولاحتواء الأمة فى أممية الحضارة الغربية بحيث لا تفلت هذه المرة من الحصار الأبدى .

وكانت مخططات الماسونية الطامحة فى السيطرة على فلسطين تحت دعاوى واساطير ما سبى العودة الى أرض الميعاد قد خططت على مدى واسع لاستقاط وحدة المسلمين أساساً وتزييف عقيدتهم وذلك لاقامة رأس جسر من الكيان الصهيونى للسيطرة على بيت المقدس وفلسطين فى قلب أمة الإسلام .

ولقد توالى مراحل حركة اليقظة فى العصر الحديث بالدعوة الى التوحيد والعودة الى المنابع — وهى دعوة قائمة لم تتوقف خلال مختلف عصور الإسلام — وشارك المصلحون فى دراسة داء التخلف الذى أصاب الأمة الإسلامية وكانت دراسات الباحثين تجمع على أن مصدر الداء هو انصراف المسلمين عن منهج الإسلام وأن العلاج هو العودة اليه .

ولكن كيف السبيل الى تحقيق هذا الأمل .

ومن هنا كان العمل على بناء جيل جديد من الشباب المسلم على نفس المنهج والأسلوب الذى أنشأ به رسول

ثالثا : مدافعة الاتهامات التي تتحدث عن أن الإسلام دين عبادة أو أن الدعوة الإسلامية كانت جماعة دينية وتحولت إلى هيئة سياسية .

وفي هذا يقول الأستاذ البنا :

« ان طبيعة الدين الاسلامي نفسه لم تفرق بين الدين والسياسة وان تعرض الاخوان لسياسة سواء اكانت من حيث المطالبة بحرية البلاد وحقوقها أو وجوب الأخذ بنظم الإسلام الخفيف في أوضاعها الاجتماعية على اختلافها ففرض مستند من الإسلام نفسه ومعتد عليه وهو جزء من أجزاء هذا الدين لا انحراف فيه أن نظام الحكم في مصر ، أما ديني وهو الإسلام الذي ينص الدستور على أنه دين الدولة الرسمي وأما مدني وهو النظام الديمقراطي الذي يقوم على إرادة الشعب واحترام حريته والذي فصله الدستور تفصيلا وأن أساس دعوة الإخوان هو الإسلام ولا وسيلة لهذه الدعوة و حماية لها الا بالدستور الذي يكفل الحريات » .

ان هذه الحكومات أهملت احكام الإسلام وعطلت روح الدستور . هذه المنكرات الفاشية وهذه الدور المشيدة لليهود واللعب والخمر والميسر والرقص والعبث والفساد . وهذه الأحكام المستبدة من غير كتاب احكام الحاكمين ، وهذه المظالم الواقعة على الأفراد والجماعات واهدار الحقوق وكبت الحريات وتزيف إرادة الشعب في الانتخابات ، يريد الاوان اصلاح الحال واستقامة الأوضاع الدينية والدنيوية في هذا البلد الأمين بوسيلة مشروعة هي الدعوة والاجتماع والتربية وحسن التوجيه وذلك حق لكل واطن لا يحول بينه الا كل ظالم ، ان خططنا هي الصبر والمطابطة والتربية والتكوين والانتظار

وقد ربطت الدعوة الإسلامية بين القيم التي تبدو انها تعارضة تحت مفهوم الإسلام الجامع : وقد جمعت بين الإسلام والعروبة .

( وآمنوا بالعروبة كرابطة حضارية وليس كقومية وآمنوا بالوحدة العربية كخطوة أولى أساسية نحو الوحدة الإسلامية ، ووقفوا بذلك بين العروبة والإسلام وبين الوحدة العربية الجامعة الإسلامية ، وهم يرون أن العالم الإسلامي ومن ضمنه العالم العربي وحدة لا تتجزأ ، وأن أي اعتداء على أي قسم منه هو اعتداء على باقي الأقسام .

وطالبت الدعوة الإسلام بسياسة عربية إسلامية لمصر مقدمة للوحدة الإسلامية الشاملة .

\*\*\*

أرض المسلمين خرجت المرأة بغير إذن زوجها للجهاد . وخرج العبد بغير إذن سيده .

وهكذا تكشف أن الدعوة الإسلامية التي حمل لوائها حسن البنا إنما جاءت لتحطم المفهوم العلماني الذي يفصل بين العبادة والمعاملات ويعيد إلى المنظومة الإسلامية تكاملها من حيث أنها تقدم متجها جامعيا لكل وجوه النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي .

أي أنه كان يعمل على أن يكون الإسلام هو مصدر الشرعية ومعيير الأحكام لقضايا المجتمع وسياساته وأن يكون هو دعاء التجمع في المنطقة العربية الإسلامية ضد الغزو — على حد تعبير المستشار طارق البشري .

كذلك فإن الدعوة الإسلامية قد دعت إلى مهاجمة الحضارة الغربية ورفضها وبذلك حققت استكمال منظومتها على هذا النحو :

أولا : الإسلام نظام مجتنب ومنهج حياة ( ورفض العلمانية ) .

ثانيا : الجهاد فريضة إسلامية ودفاعية إذا ديسرت أرض المسلمين .

ثالثا : الحضارة الغربية لا تتفق مع الإسلام ولا يقبلها المسلمون لأن لهم ( أسلوب عيش ) خاص بهم

وبذلك أعاد الأستاذ البنا مفهوم الإسلام الأول وفي ضوء هذا الفهم كون أجياله وكتائبه بالتربية الإسلامية على نفس منهج النبي صلى الله عليه وسلم في مكة قبل الهجرة .

وقد قدمت الدعوة نموذجا هذا مرتين : مرة في فلسطين ومرة أخرى في معركة القتال ، وفي كلتا المرات أكدنا التجربة صدق إيمان الجماعة وعمق فهمها ومن هنا تضاعفت عمليات الانقضاخ عليها وتدميرها فهذه وحدها هي المخافة التي كانت تملأ نفوس الماسكون وأصحاب النفوذ الغربي والماركسي وهي التي كثلتهم وركزت جهودهم للتضاء على هذا الكيان .

وتحدد المهمة في :

أولا : إعادة بناء الفرد المسلم ، المجتمع المسلم على أساس مفهوم الإسلام الجامع .

ثانيا : إعادة النظر في كثير من النظريات والقضايا المثارة من وجهة نظر الفكر الليبرالي أو الماركسي أو الصهيوني .

## ٢ - القرآن هو منهاج الإصلاح الاجتماعي :

وقرر الأستاذ حسن البنا أن القرآن الكريم هو الجامع لأصول الإصلاح الاجتماعي الشامل وقد جمع فيه الله تبارك وتعالى لهذه الأمة تبيان كل شيء ، وأصول الإصلاح الاجتماعي الكامل الذي جاء به تكاد تنحصر في هذه الأصول :

١ - الربانية .

٢ - التسامى بالنفس الانسانية .

٣ - تقرير عقيدة الجزاء .

٤ - اعلان الأخوة بين الناس .

٥ - النهوض بالرجل والمرأة جميعا وعلان التكافل والمساواة بينهما وتحديد مهمة كل منهما تحديدا دقيقا .

٦ - تأمين المجتمع بتقرير حق الحياة والملك والعمل والصحة والحرية والعلم والأمن لكل فرد وتحديد موارد الكسب .

٧ - ضبط الغريزتين : غريزة حفظ النفس وحفظ النوع وتنظيم مطالب الفم والفرج .

٨ - الشدة في محاربة الجرائم الأصلية .

٩ - تأكيد وحدة الأمة والتضياء على كل مظاهر الفرقة وأسبابها .

١٠ - الزام الأمة الجهاد في سبيل مبادئ الحق التي جاء بها هذا النظام .

١١ - اعتبار الدولة ممثلة للفكرة وقائمة على حمايتها ومسئولة عن تحقيق أهدافها في المجتمع الخاص وإبلاغها الى الناس جميعا .

\*\*\*

## ٣ - مهمتنا

ما مهمتنا اذن نحن الاخوان المسلمين .

أما اجمالا فهي أن نفق في وجه هذه الموجة الطاغية من مدنية المادة وحضارة المتع والشبهوات التي جرفت

الشعوب الاسلامية فأبعدتها عن زعامة النبي صلى الله عليه وسلم وهداية القرآن وحرمت العالم من أنوار هديها وأخرت تقدمه مئات السنين حتى تنحسر عن أرضا ويبرا من بلائها قومنا ولسنا وأتفين عند هذا الحد بل سنلاحقها في أرضها ونفوزوها في عقر دارها حتى يهتف العالم كله باسم النبي صلى الله عليه وسلم وتؤمن الدنيا كلها بتعاليم القرآن وينتشر ظل الاسلام الوارف على الأرض وحينئذ يتحقق للمسلم ما ينشده فلا تكون فتنة ويكون الدين كله لله والله الأمر من قبل ومن بعد . . . وبمئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

\*\*\*

## ٤ - امام الخلافت الدينية

ان دعوة الاخوان المسلمين دعوة عامة لا تنسب الى طائفة خاصة ولا تنحاز الى رأى عرف عند الناس بلون خاص ومستلزمات وتوابع خاصة وهي تتوجه الى صميم الدين ولبه وتود أن تتوحد وجهة الانظار والهمم حتى يكون العمل أجدى والانتشاج اعظم واكبر ، فدعوة الاخوان دعوة بيضاء نقية غير ملونة بلون ، وهي مع الحق أينما كان تحب الاجهاج وتكره الشذوذ ، وإن اعظم ما منى به المسلمون الفرقة والخلاف وأساس ما انتصر به الحب والوحدة ولن يصلح آخر هذه الأمة الا بما صلح به أولها .

هذه قاعدة اساسية وهدف معلوم لكل أخ مسلم ، وعقيدة راسخة في نفوسنا تصدر عنها وتدعو اليها .

ونحن مع هذا نعتقد أن الخلاف في فروع الدين أمر لا بد منه ضرورة ولا يمكن أن نتخذ من هذه الفروع والآراء والمذاهب لأسباب عدة منها اختلاف العقول في قوة الاستنباط أو ضعفه وإدراك الدلائل أو الجهل بهما والغوص في أعماق المعاني وارتباط الحقائق بعضها ببعض ، والدين آيات وأحاديث ونصوص يفسرها العقل والرأى في حدود اللغة وتوابعها والناس في ذلك جد متفاوتين فلا بد من خلاف ومنها سعة العلم وضيقة ، وإن هذا بلغة ما لم أبلغ ذلك والآخر شأنه كذلك ، وقد قال مالك الأبي جعفر : ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقوا في الأبصار وعند كل قوم علم فاذا حملتهم على رأى واحد تكون فتنة .

ومنها اختلاف البيئات حتى أن التطبيق يختلف باختلاف كل بيئة وأنت ترى الامام الشافعى رضى الله عنه بفتى بالقديم في العراق وفتى بالحديد في مصر وهو

في كليهما أخذ بها استبان له وما اتضح عنده لا يعدو أن يتحرى الحق في كليهما .

ومنها اختلاف الاطمئنان القلبي الى الرواية عند التفتين لها فبينما يجد هذا الراوى ثقة عند هذا الامام تطئئن اليه نفسك وتطيب الأخذ عنه نراه مجروحاً عند غيره لما علم عن حاله .

ومنها اختلاف تقدير الدلالات فهذا يعيد عمل الناس مقدماً على خبر الأحاد مثلاً وذلك لا يقول معه به وهكذا كل هذه الأسباب جعلتنا نعتقد أن الإجماع على أمر واحد في فروع الدين مطلب مستحيل بل هو يتنافى مع طبيعة الدين وإنما يريد الله لهذا الدين أن يبقى ويخلد ويساير العصور ويماشي الأزمان وهو لهذا سهل مرّن هين لين لا جود فيه ولا تشديد ، نعتقد هذا فلتمس العذر كل العذر لمن يخالفونا في بعض الفرعيات ونرى أن هذا الخلاف لا يكون أبداً حائلاً دون ارتباط القلوب وتبادل الحب والتعاون على الخير وأن يمسكنا وياهم معنى الاسلام السابغ بأفضل حدوده وأوسع مشتملاته .

ومن هذا فان الاخوان المسلمون أوسع الناس صدراً مع مخالفتهم ويرون أن مع كل قوم علماً وفي كل دعوة حقاً وباطلاً فهم يتصرون الحق ويأخذون به ويحاولون في هواده ورفق اقتناع المخالفين بوجهة نظرهم فان اقتنعوا فذاك وان لم يقتنعوا فإخوان في الدين تسأل الله لنا ولهم الهداية « ١ » هـ

\*\*\*

لقد جاءت الدعوة لترد على كل التحديات التي تقدمها النفوذ الغربى ليربط الأمة الاسلامية بحضارته وفكره والتحول عن مفهوم الاسلام الاصيل .

واذا كان كرومر قد قام فعلاً على بناء أجيال جديدة تحمل امانة النفوذ الغربى وضرب الحركة الوطنية ونقض مفاهيم الاسلام فقد جاء الوقت الذى يقوم فيه مصلح مسلم لبنى أجيالا جديدة تحمل امانة الاسلام فى مفهومه الاصيل وتحمل فى اعمالتها امانة تقديم النفس والمال فى سبيل اقامة منهج الله . وبذلك بدأ التحول الخطير الذى ثبت اتساده خلال عشرين عاماً بالرغم من كل العوائق والذى كشف مؤامرة النخبة العربية التى كانت تكافح للتحرر من نير الغرب السياسى والعسكرى وهى فى نفس الوقت تعمل لادخال القيم الغربية محل القيم الاساسية .

ولذلك كان منهج بناء الفرد المسلم فى الدعوة الاسلامية .

( هو العمل على تكوين جيل جديد يفهم الاسلام فيها صحيحاً ويعمل بتعاليمه ويوجه النهضة اليه حتى تكون مظاهر حياة الأمة مستمدة من روحه وفكره على تواعده وأصوله ) .

ومن هذا المنطلق يمكن :

١ - تحدى الفكر الوافد التادم من الحضارة العربية عن طريق النفوذ الاستعمارى .

٢ - تصحيح الخطأ الذى كان يجرى وراء العلمانية فى الفصل بين السياسة والدين وارساء مفهوم قاطع هو أن القرآن قانون وأن الاسلام منهج حياة .

٣ - العمل على اثبات تدرية المنهج الاسلامى فى التطبيق وذلك بانشاء جمعيات اقتصادية اسلامية واعداد قضاة ورجال قانون يقدمون الفوارق العميقة بين الشريعة الاسلامى والقانون الوقعى .

\*\*\*

## الباب الخامس

### حركة اليقظة وكيف حررت الفكر الإسلامي من التبعية

من عند أنفسهم واستخدموا مرونته وسعته استخداما ضاريا مع أنها لم تكن الا للحكمة السامية فاختلقوا في معنى الاسلام اختلافا عظيما وانطبعت للاسلام في نفوس ابنائه صور عدة تقرب أو تبعد أو تنطبق على الاسلام الأول الذي مثله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه خير تهليل . فمن الناس من لا يرى الاسلام شيئا غير حدود العبادة الظاهرة فان اداها أو رأى أن يؤديها اطمأن الى ذلك ورضى به وحسبه قد وصل الى لب الاسلام ، وذلك هو المعنى الشائع عند عامة المسلمين ومن الناس من لا يرى الاسلام الا الخلق الفاضل والروحانية الفياضة والغذاء الفلسفي الشهى للعقل والروح ، والبعد بهما عن ادران المادة الطاغية الظالمة ومنهم من يقف اسلامه عند حد الاعجاب بهذه المعاني الحيوية العملية في الاسلام فلا يتطلب النظر الى غيرها ولا يعجبه التفكير في سواها ومنهم من يرى الاسلام نوعا من العقائد الموروثة والأعمال التقليدية التي لا غناء فيها ولا تقدم معها ، فهو متبرم بالاسلام وبكل ما يتصل بالاسلام ، وتجد هذا المعنى واضحا في نفوس كثير من الذين ثقفوا ثقافة أجنبية ولم تتح لهم فرصة حسن الاتصال بالحقائق الإسلامية فهم لم يعرفوا عن الاسلام شيئا أصيلا أو عرفوا صورة مشوهة بخالطة من لم يحسنوا تهليله من المسلمين ، ثم يصل الى الغاية فيقول :

نحن نعتقد أن احكام الاسلام وتعاليمه شاملة تنظم شؤون الناس في الدنيا والآخرة وأن الذين يظنون أن هذه التعاليم إنما تتناول الناحية العبادية أو الروحية دون غيرها مخطئون في هذا الظن ، فالاسلام عقيدة وعبادة ، ووطن وجنسية ودين ودولة ، وروحانية وعمل ، ومصحف وسيف والقرآن الكريم ينطق بهذا كله ويعتبره من لب الاسلام ومن صميمه ويوصى بالاحسان فيه جميعه وإلى هذا تشير الآية الكريمة :

(وابتغ فيها آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ) .

وانك تقرأ القرآن وفي الصلاة ان شئت قول الله تبارك وتعالى :

أن اقرار مفهوم الاسلام ديناً ودولة ، ونظام مجتمع ومنهج حياة قد أحدث تحولاً خطيراً في الفكر الاسلامي الذي كان معروفاً في هذه الفترة حتى يمكن القول بأنه ما من موضوع من موضوعات السياسة أو الاقتصاد أو الاجتماع أو التربية أو الأدب أو الفلسفة أو الحضارة أو التاريخ الا تناوله وتقدم له تصحيحاً كاشفاً عن الفوارق الدقيقة بين مفهوم الاسلام ومفهوم الغرب .

ذلك أن تنامي مفهوم الاسلام بوصفه جامعاً للدين (بمفهوم الغرب) وهو العبادة وبين منهج الحياة (العلاقة بين الانسان والمجتمع) وبروز هذا المعنى واتساعه وتعمق فيه قد كشف تلك المؤامرة الخطيرة التي أطلق عليها اسم التغريب أو الغزو الفكري والتي كانت ترمى الى فرض مفهوم للاسلام مجرداً من جانبته السياسي والاجتماعي ومن مهمته الحقيقية في الحكم ( السياسة ) واتاة ضوابط المجتمع ورسم العلاقات بين الرجل والمرأة وفي مجال التعامل الاقتصادي ومختلف جوانب الحياة الاجتماعية .

ولقد كان واضحاً أن تركيز الدعوة الإسلامية على ( العودة الى منابع ) وتصحيح مفهوم الاسلام الذي كانت القوى المسيطرة بنفوذ الاستعمار قد عملت على فرض مفهوم جزئي يقوم على العبادات والمظاهر الدينية المختلفة وحاولت أن تقنع المسلمين بأن نظم المجتمعات السياسية والاقتصادية وغيرها يجب أن تكون عصرية وأن يكون المجتمع الاسلامي أشبه بالمجتمع الغربي الذي اقام ايدلوجياته البشرية وقصر أمر الدين على الكنيسة وحدها .

\*\*\*

وقد صور الاستاذ البنا هذا المعنى حين قال :

انه يقدم ( اسلام الاخوان المسلمين ) واستطرد يقول : لست أعنى أن للاخوان المسلمين اسلاماً جديداً غير الاسلام الذي جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عن ربه وانما أعنى أن كثيراً من المسلمين في كثير من العصور خلعوا على الاسلام نعوتاً وأوصافاً ورسوماً

١ - في العقيدة : والمعبادة ( وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ) .

## ٢ - في الحكم والقضاء والسياسة :

فلأوربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما

## ٣ - وفي التجارة والدين :

يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ( الآية ) .

## ٤ - وفي الجهاد والقتال والفرو :

واذا كنت فيهم فاقم لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ( الآية ) .

وهكذا اتصل الاخوان بكتاب الله واستلهموه واسترشدوه فأيقنوا ان الاسلام هو المعنى الكلى الشامل وانه يجب ان يهيمن على كل شئون الحياة وأن تصطبغ جميعها به وأن تنزل على حكمه وأن تساير قواعده وتعاليمه وتستمد منها ما دامت الأمة تريد أن تكون مسلمة اسلاها صحبا .

ولذلك يجب ان نستقى النظم الاسلامية التي تحمل عليها الأمة من هذا المعين الصافي ( كتاب الله وسنة رسوله ) معين السهولة الأولى وأن تفهم الاسلام كما كان يفهمه الصحابة والتابعون من السلف الصالحين » ا.هـ

\*\*\*

وفي ضوء هذا المعنى كان لابد أن تتفنن كثير من المناهج والدراسات والمقررات وأن يبرز مفهوم الاسلام فيها جميعا وأن يكون العمل الأول والأكبر هو تقديم شريعة الاسلام في أسلوب عصري وأن يكشف النقاب عن وجوه الفضل التي يتمثل فيها بالمقارنة بالقانون الوضعي .

وكان هذا هو العمل الأول الذي أولاه الرعيل الأول من رجال الدعوة الاسلامية اهتمامهم سواء في مجال القانون ، أو الاقتصاد ، أو التجارة .

وكان لابد من الكشف عن سابقة الشريعة الاسلامية للقانون الروماني الذي وضعه الغربيون بعد أن وصلتهم وثائق فقه الامام مالك بعد الحملة الفرنسية، وعن مدى التغلوط الخطير بين المنهج الرباني في الشورى ( بالاشارة الى الديمقراطية ) وفي العدل الاجتماعي ( بالنسبة للماركسية ) وكيف أصيبت هذه الأيديولوجيات البشرية بالمعطب وعجزت عن العطاء وكيف بقى المنهج الاسلامي الرباني قائما وقادرا على العطاء وكان لابد من كشف محاولات التزييف ومؤامرات المكر في احتواء الفكر الاسلامي والدعوة الى تطوير الاسلام والى محاولة الربط بين الاسلام والديمقراطية أو بين الاسلام والاشتراكية.

وكان لابد للاسلام أن يقدم مفهومه : في قضايا عديدة أساسية :

أولا : في قضية الربا .

ثانيا : في قضية تحديد الذسل .

ثالثا : في قضية وسائل التسلية والترفيه .

رابعا : في عمل المرأة وزينتها .

خامسا : في قضية اللغة العربية الفصحى .

سادسا : في قضية الدولة العثمانية والسلطان عبد الحميد .

سابعا : في قضية القوميات .

ثامنا : في قضية العلمانية .

تاسعا : في قضية الشيوعية .

عاشرا : في قضية العلوم الانسانية ( النفس والاخلاق والاجتماع ) . وكان أهم ما يواجهه حركة اليقظة ويشغلها تماما تلك المطروحات التي قدمها الاستشراق من خلال نظريته المشوبة بالنعصب والحق ( أو على الأقل سوء فهم ) للاسلام في قضايا : الحضارة والتراث والتاريخ والأدب .

وكانت كبرى هذه القضايا ( مؤامرة الصمت ) ازاء الدور الرائد الذي قام به الاسلام في تقديم المنهج العلمي التجريبي للغرب الذي بنى للعالم قواعد الحضارة المعاصرة ، وكذلك ما يتعلق بعشرات الحقائق العلمية في مجال القانون والتاريخ والعلوم الانسانية التي استنبطها الغربيون من التراث الاسلامي ونسبوا الى أنفسهم .

ويتمثل موقف الفكر الغربي الاستشراقي من



كيف حاول النفوذ الأجنبي احتواء العالم الإسلامى .

ولقد كشفت الأبحاث والدراسات لهذه المرحلة مخطط الاحتواء ، هذه المحاولة التى تبدأ أولا بتغيير المفاهيم والأعراف والأخلاق وسلم القيم ، وأول من توجه الضربة إليه ( الدين ) بمفهوم الإسلام ( عقيدة وشريعة وأخلاقا ) فهناك التهوين من شأن الأخلاق وقبول الخضوع للقوى غير المسلمة والاذعان لها والتعاون معها ، والهدف هو استمرار النفوذ الأجنبي فى السيطرة على مقدرات الشعوب ونهب المواد الخام واستغلال الأيدي العاملة واستدامة افتقار الأمم وابتناء المسلم فى دائرة الأضواء والسيطرة والفقر والمعاناة .

**ثانيا :** صرف المسلمين عن منهج حياتهم الأصيل الذين تعارفوا عليه وعاشوا به عمرهم والذي حقق لهم النصر عند الأزمة والفرج بعد الشدة ، والخروج من الاحتواء والتخلف من السيطرة الخارجية : هذه المحاولة يعتمد النفوذ الأجنبي الى التأكيد عليها .

**ثالثا :** زرع فكرة اليأس والغنى في النفس الإسلامية والاستهانة بالقيم الإسلامية والقول بأن هزيمة المسلمين والعرب أنها جاءت نتيجة ارتباطهم بالإسلام .

( مع أن الحقيقة أن تهاون المسلمين فى الاستمسك بالإسلام وهو الذى أدى الى هزيمتهم ) .

ذلك أن المنهج الإسلامى كان قادرا دائما على حماية المسلمين من الهزيمة ودفعهم الى اقتحام مكانهم الحق .

**رابعا :** محاولة إسقاط مفهوم الإسلام كمعتيدة وعربية ، وأنه لم يكن أبدا فى يوم من الأيام راضيا بالذل ولا مساندا للخضوع ولا معينا على العبودية فى أى وقت من الأوقات ، ذلك أن الإسلام ربه معتقية على الاعتزاز الكبير بكرامتهم ورباهم على الإيمان بأنهم خلقوا ليفرضوا وجودهم فوق هذه البسيطة ولينزعوا مكانهم تحت الشمس ، لا يكونوا عبيدا ولكن ليكونوا سادة .

أن الغرب لا يريد أن يعود الإسلام الى مصادره ومنابعه بعد أن أحدثوا فيه هذا التحول الخطير مدى قرن الزمان أو أكثر وقد ظنوا أنهم بذلك قد روضوا الإسلام وجعلوه محتوى من فكرهم ومفاهيمهم ، وربما ظنوا أنهم قد جرئوه من أجنحته التى يطير بها فأصبح مقيدا .

( الإسلام والقرآن وسيرة النبى وتاريخ الإسلام واللغة العربية ) فى عشرات من الشبهات والأخطاء والتجاوزات التى عالجها الباحثون المسلمون فى عديد من المؤلفات والدراسات .

وقد تمكن النفوذ الغربى المسيطر بواسطة نفوذه السياسى والعسكرى تحقيق عدة أهداف :

**أولا : هدم مفهوم الوحدة الجامعة واعلاء ( القومية )**

ولقد عمل النفوذ الغربى الى ضرب الأساس الحقيقى لوحدة الأمة حين عمل على إسقاط الخلافة وتمزيق مفهوم الوحدة الإسلامية الجامعة بفرض ( أوضاع ) التعليمات والقوانين المنفصلة التى عمل على جعلها كيانات مستقلة وحاول أن يوجد لها تاريخا منفصلا .

**ثانيا : هدم مفهوم التربية الإسلامية والقرآنية**

وذلك بإزالة النظام التعليمى والتربوى الإسلامى وإحلال نظام غربى مفرغ من تيم الدين والأخلاق وتاريخ المسلمين وعقيدتهم ( من دنلوب الى طه حسين ) .

**ثالثا : هدم مفهوم الجهاد**

وذلك بتبني دعوات لها طابع اسلامى زائف تحرف مفهوم الجهاد أمثال ( القاديانية ) و ( البهائية ) ومحاولة فرض عمليات تسليم وتحلل واسترخاء فى ظل أمن زائف بعد حصول الدول الإسلامية على الاستقلال .

**رابعا : هدم النظام الاجتماعى الإسلامى ( العائلى )**

وذلك بفرض القانون الوضعى ، والغاء القانون الإسلامى فى مجال الحدود وحماية الأعراض وكذلك فرض نظام الربا والغاء مفهوم الإسلام الاقتصادى وهو قيم الإسلام الاجتماعية فى العلاقات بين الرجل والمرأة ( وفصل الدين عن المجتمع ) .

**خامسا : فرض التفسير المادى للتاريخ والأدب والاجتماع ( التبعية للغرب ) .**

وهى تقوم على تصور الانسان تصورا ماديا مفرغا من الجوانب الروحية والمعنوية وقبول مفهوم الاحصاد والاباحة والوثنيات . واهياء مفهوم الفلسفات الباطنية القديمة والمادية المعاصرة .

ان للاسلام طابعه المميز ومفهومه الواضح ومقاييسه الاصلية . في مختلف أمور الثقافة والبحث العلمى والتاريخ والاقتصاد والسياسة وهى تختلف اختلافا واضحا عن مفاهيم الغرب .

وهى ريبانية اصلا مستقتاة من الفطرة ومن القيم الأساسية التى جاء بها قانون الوجود « القرآن » واكدتها السنة النبوية المطهرة ان نتطة الانطلاق الحقيقية هو ان يعترف المجتمع الاسلامى بانتهاه الى الاسلام والمحافظة على عنصر التميز الذاتى والانطلاق به على نحو يحول دون الاحتواء والانصهار فى الأمية العالمية .

ولما كان الهدف هو اخراج المسلمين من ذاتيتهم اساسا وازالة التميز الاسلامى فقد كان التغريب هو الاحتواء والانصهار فى الحضارة الغربية المتردية التى تمر بمرحلة المحاق والافول .

ان للاسلام مقاييسه الخاصة ومعايره الذاتية فى الخير والشر والحق والباطل والمعدل والظلم .

وهو ليس دعوة فردية أو جماعية ، ولكنه جامع بين القيم ولقد صحح الاسلام العقائد والتصورات التى تدبها العقل البشرى وكشف زيفها وانحرافها عن المفهوم الاصيل ، ورد البشرية الى الايمان بأن وراء قوى الطبيعة قوة الهية كبرى هى التى تحرك الكون منها تبدأ الامور واليهما تنتهى .

ويجمع الاسلام كما يقول شيخنا الأستاذ البنا بين العقاية الغيبية والعقلية العلمية حيث يقول : لقد اعلن الاسلام رفضه للنظرية المادية أو المحسوس لانها نظرة محدودة للأمور فالاسلام يؤمن بالغيب الذى امر الله به ويؤمن بالقضاء والقدر ويؤمن بأن الكون قد سخره الله تبارك وتعالى لخدمة الانسان ومخلوقاته فاذا عرف البشر كيف يتعرفون على الكون اتقوا شره اما العلم فلا يمكن للاسلام ان يجعله صنفا وليس مرد الأمور كلها للعلم : ان سر انتصار الاسلام دائما على كل العقائد انه يتناسق مع النظرة الاسلامية ومع العقل البشرى بعيدا عن الخرافة من ناحية وعن العلمية المادية من ناحية اخرى .

لقد تبين للمسلمين ان معركتنا مع النفوذ الغربى ( بشرائحه الثلاث الليبرالية والماركسية والصهيونية ) ليست معركة قومية أو وطنية أو اشتراكية كما يصورها خصوم الاسلام وكما دعونا اليها ليزلونا عن الطريق الصحيح ولكى يفقد المسلمون القوة المادية والمعنوية

والواقع ان الاسلام دعا معتنقيه أساسا الى معارضة التقليد الأجنبى وحرص على أن تظل شخصية المسلم وفكره متميزا وحضارته ومجتمعه كذلك ، ولذلك فقد اعلن حربا لا هوادة فيها . على التقليد وعلى التبعية وحكم على من تشبهه بقوم بأنه قد انفصل عن أهله وأصبح من أهل القوم الآخرين وكذلك دعا الى اعلان التميز بين الأمم حيث العادات والأخلاق .

لقد سقطت كل المسلمات الباطلة التى جاهد النفوذ الغربى ( من ورائه الاستشراق والتبشير والتغريب ورجاله ) على طرحها فى أفق الاسلام وعاشوا حياتهم يبتونها ويرددونها ويخدعون الناس بها فقد تكشف باطلهم وعرف المسلمون انهم كانوا مضللين وان أولياء التغريب كانوا غاشقين لامتهم لا يقولون لها الحق ولا يدلونها على الخير .

لقد نقلوا اصول الفكر الاسلامى وتجاهلوا المصدر ، وسرقوا التراث وحبسوه عن أهله . وشوهوا الفقه الاسلامى والشريعة الاسلامية وادعوا انه لم يكن للمسلمين فكر سياسى اسلامى فى الوقت الذى كانت المؤتمرات العالمية تشيد بالاسلام وشريعته وفقته .

لقد نقلوا عن المسلمين المنهج التجريبى وعادوا ففقدوا لنا أرسطو وفكره الذى رفضه المسلمين منذ أربع عشر قرنا .

ولقد تبين أن مفاهيمهم التى طرحوها فى أفق الفكر الاسلامى لم تحقق الا مزيدا من الاضطراب والتحلل .

ولقد كشفت الأبحاث عن أن الفكر البشرى ( الذى تدمه الغرب ) عجز عن استيعاب العصور والبيئات وكان قاصرا على مرحلة ضيقة ، وسرعان ما احتاجته المتغيرات وظهر طابعه القائم على الظن والهوى والمطامع البشرية الخاصة .

وتد كان أبرز مطامع الفلسفة الغربية المادية المعاصرة التبرد على الله وهدم صروح الايمان فى النفوس واعلان استغناء الانسان المعاصر عن عطاء الأديان .

ولا ريب أن ظاهرة تصدع نظريات العصر هى حقيقة باظنة ، فقد تصدعت حين نقلت الى الأمة الاسلامية وتصدعت فى بيئاتها الاصلية ومن هنا كانت ظاهرة عودة الغربيين الى الاسلام بوصفه منقذ البشرية فى هذا العصر .

ولكن معركتنا اسلامية مصيرية ان يكون الاسلام  
او لا يكون .

ان فشل مناهج الغرب في القدرة على العطاء في  
عالم الاسلام قد أصبحت حقيقة واقعة وتأكدت بعشرات  
الأدلة والشهادات ، في مقدمتها شهادة أهل الغرب  
انفسهم عن عجز مناهجهم وايدلوجياتهم وعلى توجه عدد  
من كبار مفكرهم على التطلع الى ضوء الاسلام كمخرج  
للإنسانية من أزمتها الحالية السوداء ، لقد تركزت أزمة  
الغرب الحقيقية حول فقدان الأمن النفسى وتسلط القلق  
والتعزق والصراع على العتول والقلوب .

وقد تأكد اليوم لمفكرهم ان منطلق الأمن الحقيقى  
هو فيها قدمه الاسلام : البعد الربانى والبعد الأخلاقى  
الذى تجاهله الغرب اليوم أكثر من خمسة قرون .

\*\*\*

لقد كشف الاسلام فساد مفاهيم كثيرة ما تزال  
تتردد كالمسلات سواء في كتب التعليم أو كتب الثقافة  
يخدع بها كثير من مثقفينا فقد سقطت نظرية مالتوس ،  
ونظرية فرويد ، ونظرية دارون ، ونظرية دوركايم ،  
وسقط رأى أرسطو في الله سبحانه وتعالى ، الذى جرد  
الآله من كل شيء وقال ( انه مفارق للعالم ) .

وجاء القرآن كاشفا فساد المنهج البشرى فيما  
يتعلق بالإنسانية واعلاء النبأ والالوان واعلاء الطبيعة  
وانكاراً للبعد الإلهى للحضارات والبعد الأخلاقى  
للمجتمعات .

وكشفت التجارب فساد الايدلوجيات الليبرالية  
والماركسية ومفاهيم العلمانية والنيو قراطية والاقتصاد  
الربوى والقوميات وقد صدر الغرب في ذلك عن كراهية  
عميقة للإسلام ترمى الى احتواء المسلمين والسيطرة  
عليهم ، احتوائهم عن طريق دعوات ماسونية واستشراقية  
وعلمانية مسمومة وتبين ان الايدلوجيتين العلمانية في  
الغرب والماركسية في الشرق انما يكملان بعضهما في منهج  
واحد هو التفسير المادى للتاريخ .

وجاءت كلمات الاستعمار والتبشير بمفهوم مضاد  
اظهارها قوامه التنصير والاستخراب .

ان أكبر مهامنا في هذه المرحلة هي مواءمة كشف  
الفوارق الدقيقة بين منهج الاسلام والمنهج الغربى  
البشرى بعناصره الثلاثة ( ليبرالية وماركسية ويهودية )

ان الهدف هو اخراج المسلمين من النظام الاسلامى  
لانه هو العقبة الوحيدة أمام تحقيق اهدافهم ، ولذلك فإن  
الهجوم ويوجه الى الثوابت ، الى القديم ، الى السلفية ،  
الى كل ما ليس متطوراً ، انهم يطمعون في تحقيق هدف  
احالة كل ما في الاسلام الى متطور ومتغير ، هذه  
مسألة لا يمكن قبولها بحال فان الاسلام له ثوابته وله  
متغيراته ، ولن يقبل الاسلام تبرير أوضاع حضارة  
منهارة ، وعلى المجتمعات ان تصلح نفسها وتحرر نفسها  
من الفساد والتحلل ، لتعود الى الطريق الصحيح .

والا فان الاسلام أكبر من ان تصطنعه أى قوة  
ليقبل محاولة مدمرة كمحاولة التطور المطلق أو التغير  
المتمثل . وتلك آفة حضارة الغرب وهى نقطة تدميرها  
الحقيقية .

\*\*\*

( ٢ )

### العودة الى المنابع

لقد كانت العودة الى المنابع هي صلب دعوة  
مدرسة الأصالة التى حمل لوائها الامام أحمد بن حنبل  
حتى صاغها الامام ابن تيمية وابن القيم في منهج  
اصيل : هذا المنهج لم يتوقف عن أن يحمله المجاهدون  
جيلا بعد جيل ، فلم يخل منه جيل ولقد حققت حركة  
اليقظة الاسلامية خلال العقود الأخيرة نتاجا وافرا حين  
كشفت عن كنوز الفكر الاسلامى والشريعة الاسلامية  
والتراث الاسلامى : هذا العطاء الثرى الذى أفاضه  
الاسلام على العلم والعالم والحضارة في مواجهة تحديات  
الغرب الذى أنكر في اصرار وعناد وتعصب عطاء الاسلام

قال سارتون في كتابه تاريخ العلوم ( د ١ ص ٤٧١ )  
ان البحارة المسلمين هم على الأرجح أول من استعمل  
خاصية الاتحاد في المغناطيس في عمل الابن للأسفار  
البحرية وآخر القرن الحادى عشر للميلاد : ( بيت الابرة  
اكتشاف اسلامى ) وفي عشرات من ألوان العطاء شهد  
علماء الغرب المنصفين : درابر ، سجرىد هونكه ،  
جوستاف لوبون ، كارليل ، جارودى ، الخ

ومن خلال المنهج الاسلامى :

١ - ( الأرجانون ) المنهج الذى قدمه ديكرات  
ومصدره كتابات الغزالى .

٢ - ما قدمه المسلمون من تصحيح لأخطاء  
جالونيس وأرسطو وغيرهم .

٣ - تكامل القيم ، وترابط المنهج والتطبيق .

٤ - قدم الاسلام البعد الرابع لنظرية المعرفة وهو المعرفة عن طريق الوحي الالهي ( الغرب يقف عند حدود المعرفة الحسية ، والمعرفة العقلية ) وتضيف بعض المذاهب ( المعرفة الاشراقية = الانهام ) .

٥ - قدم الاسلام اخلاقيات الحياة والمسئولية الفردية .

وهذه العناصر كلها تميز منهج الاسلام عن منهج الغرب .

\*\*\*

ولقد رفض المسلمون رأى أرسطو في الله تبارك وتعالى ، كما رفضوا نظريته في الثبات كما رفضوا نظرية هيجل في الجدلية والصراع رفضوا نظرية التطور المطلق .

وأخطر ما يختلف فيه الاسلام عن الفكر الغربي : مفهوم التوحيد الخالص الذي يختلف عن مفهوم التوحيد الذي تتحدث عنه بعض الديانات والمذاهب فان الاسلام وحده هو الذي جاء بمفهوم ( اسلام الوجه الله تبارك وتعالى ) .

ولقد نبين للمسلمين اليوم ابعاد خطة المؤامرة عليهم : الخطة التي رسمتها الصهيونية والايولوجية الماسونية التي نفذت في مخططات (بروتوكولات صهيون) وهي خطة تدمير النفس الانسانية والأخلاق . وقد اكتشفت تلك الكراهية العميقة التي يكنها الغرب للإسلام ومن منطلق هذا الحقد الأسود يعمد الى احتواء المسلمين والسيطرة عليهم حتى لا يمكنهم من إقامة مجتمعهم .

وقد كشف رجال حركة اليقظة عديدا من المحاولات التي رسمت من أجل تعويق النهضة : وفي مقدمتها :

١ - ابراز طابع الانهزامية واليأس والتشاؤم ومحاولة طرحه في أفق الفكر الاسلامي في محاولة لحجب طابع الايجابية المتفائلة برحمة الله التي هي أبرز مظاهر الفكر الاسلامي .

٢ - طرح مصطلحات الغرب في أفق الفكر الاسلامي ، وهي مصطلحات لا يمكن فصلها عن ملابسها الفكرية التي تومي اليها ولا يمكن نقلها كما تنقل الفساذخ المخترعات والعلوم .

٣ - خداع العناوين فيها يسمونه الفكر الحر ، والتقدم ، والحداثة وكلها مصطلحات زائفة يقف الاسلام منها موقفها واضحا .

٤ - محاولة فرض مفاهيم رفضها الفكر الاسلامي أساسا وذلك باحياء تصوف الحلاج وأدب أبي نواس وفلسفة ابن سينا وكتابات رسائل اخوان الصفا ومحاولة فرض الف ليلة وليلة كمرجع لدراسة المجتمع الاسلامي .

٥ - محاولة افساد العقيدة الاسلامية باحياء تيار باطنى قديم عن طريق احياء الفكر الباطنى والسبائية ، وفلسفات الفيض والعقول العشرة والأفلوطنيّة الجديدة بالاضافة الى الدلول والاتحاد والاشراق والتناسخ .

واعادة كتابة تاريخ الزنج والقرامطة بوصفها دعوات تحول اجتماعي .

٦ - محاولة الادعاء بأن الاسلام هو سبب تخلف المسلمين بينما اضاء الاسلام العالم كله والغرب نفسه خلال أكثر من ألف سنة .

ولقد كشفت حركة اليقظة مجموعة من الحقائق لابد أن نضعها موضع النظر في دراسة تاريخ الاسلام :

أولا : الدور الذي قام به النصارى واليهود في الحروب الصليبية وفي المؤامرة على الاسلام في الاندلس وفي الدولة العثمانية .

ثانيا : كيف وضعت محاكم التفتيش لقتل العلماء الذين تعلموا في مدارس المسلمين حين كانت ( ترطية ) منارة العلم الاسلامي في الغرب وقيام مدرسة العلم الغربي مخالفة أساطير الرهبان وكلماتهم التي اختلفت مع حقائق العلم .

ثالثا : كيف استقدم الانجليز قادة القاديانية والأحمدية الى افريقيا ( غينيا بها ٤٠ مليون مسلم ) كي يشككوا الناس في مفهوم الجهاد الاسلامي ويعلمونهم الخضوع لنفوذ المستعمر - قال تشرشل في كتابه ( حرب النهر ) : ولقد عرفنا مدى اهتمام المسلمين بكتابتهم القرآن وقد عملنا على صرفهم عنه باحتضان أمثال غلام الدين القادياني ودعوته الى إلغاء الجهاد .

كذلك فقد دحض علماء اليقظة دعاوى التغريب :

أولا : لم يكن المسلمون حلقة في الحضارة اليونانية

الرومانية التي تجددت في الحضارة الحديثة كما يدعى بعض دعاة التغريب وذلك لأن الاسلام جاء فاصلا بين عهدين في تاريخ البشرية فلاسلام حضارته الخاصة ومفهومه المستقل وطابعه المميز المتحرر عن منطق اليونان ووثنية الفرس وتعدد الهنود .

ثانيا : أن الفكر الاسلامي قد تشكل وتكامل قبل الاتصال بالفلسفة اليونانية وقد عارض الفكر الاسلامي ( الجسود ) الذي يزرى بقيمة العقل ويحط من كرامة الانسان و ( التعصب ) للمذاهب البشرية و ( التقليد ) .

وقرر الاسلام أن كل ما يصادم قوانين الكون ونواميس الوجود لا يدوم .

ثانيا : قرر الاسلام التمييز الواضح بين شخصية الرجل وشخصية المرأة والحيلولة دون امتزاجهما أو تحول أحدهما الى الأخرى .

ثالثا : لم يقبل الفكر الاسلامي ما طرحه الفكر اليوناني وقدم ابن تيمية ( الرد على المنطقيين ) وفي مواجهة منطق اليونان قدم منطق القرآن .

وقرر علماء الغرب أنفسهم أن نهضة الغرب لم تبدأ بالفكر اليوناني ولا من نهضة إيطاليا ولكن من معاهد وجامعات الأندلس وأن روجر بيكون أعلن أنه تلميذ المسلمين وأنه بدأ من الترجمة .

رابعا : أن المسلمين يعرفون مدى الفوارق العميقة بين استعمال أدوات الحضارة وبين قبول أسلوب العيش الغربي وأن تمسكهم بتعاليمهم وقيمهم سيحول دون انصهارهم في أئون الحضارة الغربية أو النظام السياسي أو الاجتماعي للغرب .

وإن مفهوم الاسلام لمصطلحات التقدم والتمدن هو مفهوم مختلف ، ليس كنسيا وليس غربيا ولكنه مفهوم اسلامي جامع بين المعنويات والماديات .

لا ريب أن هذا كله قد حقق نتيجة أساسية توصل اليها مفكرو الغرب أخيرا وهي : أن الاسلام هو المنتد الوحيد للبشرية من أزمنة العصر ، القادر على مواجهة كافة الأزمات في هذا العصر لأنه الكتاب السماوي الذي وثق الأنبياء والرسل ، والكتب السماوية ، فضلا عن توثيق الاسلام ومن ثم فقد أصبح الاسلام هو الدين والرسالة السماوية الواحدة التي تتجه اليها البشرية للخروج من

الأزمة . ويقول رشدي فكار : اهتبر بهذا علماء الغرب في ظل ما يعرف بأزمات التاريخ وأعاد الاسلام صياغة الانسان العربي على مر الدورات التي شهدتها التاريخ الحديث ، الانسان العربي إذا ارتقى فهو حامل لراية الاسلام وحضارته وإذا تقلص وتأزم فهو حامل لرايته لأنه عاد الى عصور التفتن بتقبلته فهو إذا مات على نهائيا عن الاسلام فسوف ينسى في مسيرة التاريخ ويرى دكتور رشدي فكار : أن أزمة الفكر الوضعي تستصل الى غايتها في العقد الأول من القرن الواحد والعشرين الميلادي أي ( ١٤٢٨ هـ ) وسوف يكون الاسلام هو مخرج البشرية منها .

\*\*\*

( ٣ )

### تكشف عوامل العداء للاسلام

وقد استطاعت الدراسات التي تمت في هذه الحقبة أن تكشف عوامل العداء والتآمر التي عمل الغرب على تاريخها من أجل قمع البقطة الاسلامية : يبدو هذا في عديد من الوقائع الواضحة الدلالة .

**أولا :** في بربرية غزو الفرنجة الصليبيين للقدس وفي كل مكان والابادة الجماعية للرفيق الأسود من أهل أفريقيا وتسليط الخمر والربا على جماعات المسلمين والمباهاه بأن الخمر وسيلة من وسائل استئصال المسلمين في تصريحات علنية .

**ثانيا :** رفض الغرب مزاحمة المسلمين لهم في قارة أوربا وهم الذين قالوا : أن على المسلمين أن ينتهوا من أوربا بالهجرة أو بالتنصير من ناحية الأندلس ومن ناحية البلقان .

**ثالثا :** الاستعلاء بالعنصر الأبيض .

**رابعا :** إنكار فضل المسلمين على الحضارة العالمية عن طريق مؤامرة الصمت وسرقة التراث من بلاد المسلمين وسرقة نظريات الفكر الاسلامي وعدم الإشارة الى المصادر .

**خامسا :** تزيف تراث المسلمين وعرضه عن طريق الحقد والتعصب .

**سادسا :** بث السموم والزيف والأسواء التي احتواها الفكر الغربي لبلبلة تفكير المسلمين وأحياء

التراث المختلط : تراث العنوص والباطنى لتحريف مفهوم الاسلام .

سابعا : محاربة الاسلام من الداخل باذخال نصارى ويهود فى الاسلام لعصور واجيال من اجل قضاء مآرب مأكرة .

ثامنا : دور معاهد الارساليات فى تقديم مفاهيم زائفة وكتب مسمومة فيها هجوم على الاسلام ورسوله .

ويتحدث ( لوثروب ستوارد ) فى كتابه حاضر العالم الاسلامى عن البابا سلفستر الثانى ١٠٠٢ م بالدعوة لضرورة شن حرب عسكرية مسيحية ضد الاسلام والمسلمين وكرر نفس الدعوة عدد آخر من البابوات والكتاب النصارى ( جريجوريوش ، ديهونداول وسبين ديبوا ) الى ان وقعت الحرب الصليبية ضد المسلمين ١٠٩٧ م اى بعد عشرين سنة من التحريض والدعاية .

واشار الباحث الغربى : كيف تعرض الاسلام لحملات شديدة الضراوة والعنف والشراسة فى هذه الايام خاصة وهى حملات استخدمت عددا من الاساليب والوسائل .

ويرى ان العامل الدينى والعداء للاسلام كان فى مقدمة الاسباب التى أدت الى الحروب الصليبية ضد المسلمين والذى يرجع الى كتابات المؤرخين فى تلك الفترة يورى العجب . ففى كتاب ( مائة مشروع لتقسيم تركيا ) تقرا ما يكتبه كارلس الثامن الى رئيس فرسان رودس قائلا :

انه يأمل فى نشر الديانة الكاثوليكية المقدسة واسترداد الاراضى المقدسة التى اغتصبت .

هذا فضلا عن الحملات الفكرية وكتابات المستشرقين الذين حاولوا من خلالها النيل من الاسلام فى اطار ثوب يبدو علميا وواقعيا يدعى الالتزام بقوانين البحث العلمى ، فجاءت كتاباتهم تفيض بالكراهية والافتراءات على الاسلام والمسلمين .

ومنها كتابات جولد سيهر ، شاخت ، سيدلو ، دراير ، برتلو ، سورسكى .

وقد استمررت حملات المستشرقين ومعهم المبشرين

كبديل للعنف المسلح ولم تتوقف هذه الجهود ولكنها تطورت اساليبها ووسائلها وتسلمت الحرب ضد الاسلام تحت ستار مدارس التبشير ومعاهده وجامعاته فى كافة البلاد الاسلامية .  
( المعهد الشرقى يدير الدومنيكان ، المعهد الفرنسى الجامعة الامريكية ، جامعة القديس يوسف ، مدارس الفريز ) .. الخ .

وفى مجال الكتب والدراسات استبدلت كلمة ( المسلمين / بكلمة عرب ) واطل العرب فى صورة مشعوذين ودجالين وجهله ومتخلفين ومستهلكى حضارة وفى مجال اللغة عشرات الاساطير بدلا من القرآن ، وفى مجال السينما عشرات الافلام ، والمسلسلات والصحف .

ومن كل القوى المعادية للاسلام : مسيحيين وشيوعيين ويهود وصهيونيين ، جرت المحاولة لاذخال المسلمين عن طريق مؤسسات مختلفة منظمات ظاهرها فيه الرحمة وباطنها فيه العذاب : كاليونسكو ، والليونز .. الخ .

ومن ناحية اخرى تكشف حدث خطير : هو تقرير كامبل بنرمان رئيس وزراء بريطانيا ١٩٠٥ - ١٩٠٧ الذى اشتركت فيه لجنة من كبار علماء التاريخ والاجتماع والاقتصاد ومثلت فيه كل الامبراطوريات الاستعمارية ومن اعضائه :

البروفيسور جيمس مؤلف كتاب ( زوال الامبراطورية البريطانية ) لدى دهاد مؤلف كتاب نشوء وزوال امبراطورية نابليون البروفيسور ليستر ولنسج وغيرهم .

هذا التقرير الذى يعتبر الاساس الذى تقوم عليه استراتيجية الاستعمار تجاه الوطن العربى فانه ما زال ضمن الوثائق التى تحافظ بريطانيا على سريتها التامة .

وقد اورد التوصية الهامة :

« اقامة حاجز بشرى قوى وغريب على الجبر الذى يربط أوروبا بالعالم القديم ويربط معا بالبحر الابيض المتوسط بحيث يشكل فى هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة عدوة لشعب المنطقة وصديقة للدول الأوروبية ومصالحها وهو التنفيذ العملى الفاصل للوسائل والسبل المقترحة » .

وكان السؤال الموجه الى هذه المجموعة من كبار المؤرخين والعلماء من دولة بريطانيا التى كانت ترى ان

الحضارة الغربية في طريق الانهيار هو :

« هل لديكم وسائل وأسباب تحول دون سقوط الحضارات والامبراطوريات أو تؤخر مصر الاستعمار الأوربي ، ذلك وأن الاستعمار الأوربي قد بلغ الذروة واصبحت أوروبا قارة قديمة استنفذت مواردها وشاغت معاملها بينما العالم الآخر ( العالم الإسلامي ) لا يزال في شبابه يتطلع الى مزيد من العلم والتفكير والرفاهية » .

وتد جاء في نهاية التقرير ما يلي :

« هناك خطر مهم يكمن في منطقة البحر المتوسط بالذات باعتبارها همزة الوصل بين الشرق والغرب وتعيش على شواطئه الجنوبية والشرقية بصفة خاصة شعب واحد ( هو الشعب العربي المسلم ) تتوافر له : وحدة التاريخ والدين واللغة وكل مقومات التجمع والترابط ، ذلك فضلا عن نزعاته الثورية وثرواته الطبيعية » .

\*\*\*

والفكرة هي ماذا تكون النتيجة لو نقلت هذه المنطقة الوسائل المدنية ومكتشفات الثورة الصناعية الأوربية وانتشر التعليم والثقافة وإذا حدث هذا فسوف تحل حتما الأزمة القاضية بالامبراطوريات القائمة .

الإجابة : ضرورة خلق تيارات قومية وإقليمية ونحل عرقية انعزالية وقالت الصهيونية العالمية : نحن الجنس الغريب عن المنطقة الذي يمسح حاجزا بشريا بين شتى الأمة الإسلامية في أفريقيا وآسيا ( ١ . هـ ) .

ويشير الدكتور ادوارد سعيد في أبحاثه العديدة عن دوافع العداء الاعلامي للإسلام في الغرب فيقول :

ما زال الثار التاريخي من الفتوحات الإسلامية يسيطر على أوروبا ، يقول مارشال ماكلوهان : نستطيع أن نقوم بأكثر عملية غسيل للأدمغة في التاريخ من خلال وسائل الاعلام بفاعلية أكثر من وقوف جيش النازي مدججا بسلاحه بمعدل ١٠ رجال مقابل كل قارئ أو مشاهد .

( الانشاع تحت التأثير الاعلامي أكثر شاعلية من تأثير التهديد بالسلاح ) .

ويقول الدكتور ادوارد سعيد :

أن الإسلام يمثل على الدوام ازعاجا خطيرا للغرب لأسباب : فلا يمكن القول عن أي دين أو تجمعات ثقافية أنها تمثل تهديدا للحضارة الغربية يمثل التوكيد الشديد الذي يعتمد الآن عند الحديث عن الإسلام في وسائل الإسلام الغربية ، هناك إجماع على اعتبار الإسلام ( كبش الفداء ) لكل ما لا يريد الغرب من أنماط سياسية واجتماعية واقتصادية جديدة في العالم فبالنسبة لليبيين يمثل الإسلام ( الهمجية ) وهو يمثل التحكم الديني بالنسبة لليسار أما بالنسبة للوسط فهو يمثل نوعا من الغرائبية المموجة .

ويقرر ادوارد سعيد : أن بداية العداء الفكري للإسلام في الغرب له منذ نهاية القرن الثامن عشر الميلادي على أقل تقدير وحتى يومنا هذا سيطر على ردود الفعل الغربية الحديثة نحو الإسلام نوع من التفكير المبسط في جوهره ما زال بإمكاننا أن نسبه الاستشراق : أن الأساس العام للفكر الاستشراقي يتركز على جغرافية خرافية وهي ثنائية خطيرة ، فهي تقسم العالم الى شطرين غير متساويين أكبرهما الشطر المتخلف الذي يدعى الشرق والآخر هو الغرب ويسمونه ( عالمنا ) . وهم ينظرون الى الشرق وكأنه كتلة واحدة بلا تمايز أو تعدد فيها وإلى العالم الإسلامي بنوع خاص من العداء والخوف .

وترجع ذروة التزوير التاريخي لحقيقة الإسلام الى القرون الوسطى حيث ساد الاعتقاد أبان معظم القرون الوسطى وفي القسم الأول من عصر النهضة في أوروبا — أن الإسلام ( استغفر الله ) دين شيطاني سبته النفاق والخرافة والغموض . وقد استمر الخوف من ( المحمدية ) في الغرب حتى بعد أن دخل العالم الإسلامي في أزمنته ودخلت أوروبا في مرحلة النهضة وقد أثار قرب جوار العالم الإسلامي لأوروبا المعارك في العصور الوسطى ، كما أُنشئ في الذاكرة دوما قوة الإسلام الكابنة المؤهلة لازعاج الغرب المرة تلو المرة وقد أمكن اعتبار غيره من الحضارات الأخرى العريقة مثل الهند والصين حضارات مغلوقة على أمرها وبعيدة من هنا لا تشكل مصدرا للقلق الدائم .

ولكن الإسلام لم يخضع أبدا للغرب خضوعا كليا ويتحدث دكتور ادوارد سعيد عن ( افتراءات الغرب ضد الإسلام ) .

وأكثر هذه الافتراءات هو التركيز الدائم على أن الإسلام ضد الغرب ، هذا هو الأساس الذي ينبثق منه العديد من التنوعات المذهلة ، ورغم وجود بعض الاهتمام

والتجارب المباشرة عن سفراء وباحثين في أوروبا أمثال :  
جوته وجيرار دى نيو مال وريتشارد بينتون وغلوير  
ولوى ماسنيون الا ان الاسلام لم يلق الترحاب في أوروبا  
( يقصد أوروبا الرسمية ) .

والا فما رايه في مثات المثقفين الغربيين الذين  
يدخلون الاسلام بايمان وثيق ) .

ويشير دكتور ادوارد سعيد الى غلاف مجلة تايم  
الامريكية ( ١٦ أبريل ١٩٧٩ ) الذى نشر عن الاسلام  
والعالم الاسلامي في العصر الحديث وقد زين الغلاف  
باحدى لوحات الفنان جيروم يصور مؤذنا ملتجيا يعطى  
مؤذنته ويدعو المؤمنين بهدوء الى الصلاة وهى لوحة  
نموذجية تمثل بهاء وزهو ومبالغات الفن الاستشراقى  
في القرن ١٩ افضل تهليل . ومع ذلك فمن المتعارفات  
التاريخية ان هذا المنظر الهادى قد وضع بجانبه عنوانا  
لا علاقة له اطلاقا به هو ( احياء النضال ) .

ولقد بات واضحا ان الغرب لا يستطيع ان يخرج  
من هواة بالنسبة للاسلام بالرغم من مرور السنوات  
الطويلة على فشل الحروب الصليبية وعلى ما اسماه  
( اللورد اللبني ) في احتلال القدس ( الآن انتهت الحروب  
الصليبية ) وما كان من عمل قوى التبشير والاستشراق  
يقول الدكتور عبد المنعم النمر : لقد جاء الاسلام ودولته  
بعد ان تاصلت المسيحية في بلاد كثيرة وصار لها دولة  
تحمل رايته ، وتستنصر بلادا حولها غير بلادها وتتحرش  
بالمجتمع الاسلامي او بدولة الرسول الوليدة لتتقضى عليها  
في مهدها ، من هنا كانت الحرب على هذه الدولة بعد  
وفاة الرسول وانتزاع مستعمراتها في الشام وشمال  
افريقيا ، ومنذ تلك الحرب وفي الغرب المسيحي لوعة  
ومرارة تجاه الاسلام والمسلمين زادها مرارة دعوة  
المسلمين للمسيحيين ان يعتنقوا ويؤمنوا به واعتناق كثير  
منهم له ، فكان الغرب المسيحي ينتهز كل فرصة للايقاع  
بالمسلمين وشن الحروب المسلحة والحروب النفسية  
عليهم وضدهم في الوقت الذى يتحلى فيه المسلمون  
بالحسن . كذلك فقد هجوا عليهم بالوسائل السلمية  
ليضعفوا روح المقاومة المنبثقة من العقيدة الاسلامية  
ليسهل عليهم الاستحواز على البلاد الاسلامية  
واستعمارها عسكريا بعد ان يفرغوا النفوس من عقيدتها  
وثقافتها داخلها ، وقد زاد هذا الغزو الخارجى صنيع  
بعض ابناء البلاد انفسهم الذين اعتنقوا بعض افكار  
الغربيين المسمومة ضد الاسلام وثقافته او ضد الدين  
بصفة عامة وأخذوا يروجون لها من خلال مراكزهم التى  
وصلوا اليها .

ولا يزال الاسلام والمسلمون يتلقون الضربات  
المتوالية من الغرب وحتى الآن وان بدا على السطح نوع  
من حسن التعامل وهذا تحدى بالغ الصعوبة سببه قوة  
الغرب وضعفنا والضعف عادة يفرى بالاعتداء والظلم  
من شميم النفوس فان تجد ذاعفة فلعله لا يظلم ومن  
الضرورى ان يعمل المسلمون بكل الوسائل للوقوف في  
وجه هذا التحدى والقضاء عليه بقوتهم المعنوية والمادية  
وتسلحهم بسلح العقيدة الذى يفرى الحديد ويقهر كل  
الصعوبات » .

هذه الحقائق التى تكشف من شأنها ان ترسم  
للمثقفين المسلمين طريقا جديدا يختلف عن تلك المحاولات  
التي يزيها زكى نجيب محمود ومن قبله طه حسين  
وتوفيق الحكيم وغيرهم في محاولة تصوير الغرب بصورة  
الصديق والناصح للمسلمين حيث كان يخفى مخابله  
القاتلة في قفازات من الحرير وقد خدع بها هؤلاء الرواد .

\*\*\*

( ٤ )

### قضية فضل الاسلام على الفكر الغربى

كانت محاولة الفكر الغربى المستعلى بنفوزه  
الاستعماري في عالم الاسلام يحرص على انكار فضل  
الاسلام على الفكر الغربى والحضارة العصرية ، وقد  
واصل هذا الاعاث سنوات طويلة ولكن نخبة من علماء  
الغرب ( الذين لم يكونوا بمستشرقين ولا مبشرين )  
كشفوا هذه الحقيقة باهرة كضوء الصبح ووضعوا  
الغربيين في موقف حرج . وقد استتبع هذا مجموعة من  
الحقائق تتمثل في تمييز الفكر الاسلامي وعدم استسلامه  
وقدرته على العطاء تحت عناوين مختلفة اذا حجب نفوذه  
كالوطنية وغيرها .

**أولا : في مجال الترجمة :** الى اللغة العربية من  
اللغتين اليونانية واللاتينية ( حنين اسحق ومجموعته )  
فهم يركزون على ان المسلمين اخذوا من اليونان .

والحقيقة ان المسلمين وقفوا من مترجمات الفلسفة  
منذ اليوم الاول موتفا حاسما ، فلم يقبلوا الا ما يتفق مع  
بفهوم التوحيد وخاصة في علوم الطب والفلك .

اما بالنسبة للفلسفة اليونانية نفسها فقد عارضوها  
معارضة تامة ، يقول الشيخ ابو الحسن النوى : كان  
العلامة سليمان الندوى هو اول من كشف عن حقيقة



ومن الأخطاء ما جرى القول به حتى أصبح من المسلمات الباطلة ، بأن الإسلام اعتمد النظرية الاغريقية في الأخلاق ( نظرية الوسط ) والحقيقة أن الإسلام لم يقبل هذه النظرية وكل ما يتصل بها من فكر أرسطو .

كذلك فإن الحقيقة الأساسية في هذا الموضوع أن الفكر الاسلامي قد تشكل فعلا وكاملا بكل عناصره بعد أن اختار الرسول صلى الله عليه وسلم الرقيق الأعلى من القرآن والسنة ، ولم يدخل عليه بعد أى إضافة ( اليوم اكملت لكم دينكم ) أما ما يتعلق بالترجمات فإن الإسلام لم يضيفها الى جوهره وإنما وقف من الصحيح منها موقف القبول وصحح ما كان منها خطأ ورفض كل ما يتصل منها بالوثنية وعلم الأصنام وكل ما يتوله الاستشراق غير هذا فهو باطل .

**ثالثا :** كشفت الدراسات عن مدى اتساع نطاق ترجمة الكتب العربية العلمية الى اللاتينية ( الفارابي والكندى وابن سينا وأعمال الخوارزمي وابن الهيثم وعمر الخيام ) .

وكيف دخل مصطلح الجبر الى اللغة اللاتينية ثم الى اللغات الأوروبية الأخرى ، وكيف اكتشف الغرب ابداع المسلمين في علوم الحساب والرياضيات والفلك والبصريات والكيمياء والطب .

وقد أثبت الدكتور (خو أن فير تيت خناس في كتابه) الذى كتبه بالاسبانية وترجم الى الفرنسية ، فضل العرب على الثقافة الأوروبية وأكد أن روجر بيكون قد انتفع من الاختراعات التى قام بها العرب فى هذا المضمار وذلك عن طريق اطلاعه على الملفات التى ترجمت الى اللغة اللاتينية فى علم البصريات ، وقد أعانت المصادر العربية ( بكون ) فى التوصل الى صنع العدسات المكبرة ذلك عن طريق لصق طرفي زجاجتين وملئ الفراغ المتكون فى داخلها ، وقد ساعد اختراع العدسات على تطور العلوم الأخرى مثل علم دراسة الحشرات الصغيرة والتعرف على الخلايا النباتية والحيوانية ومكونات التربة وأنواعها .

وقد أشار الدكتور خوان الى أنه فى خلال القرن الثالث عشر الميلادى اتسعت حركة الترجمة فشملت مختلف العلوم التى نبغ فيها العرب كالفيزياء والفلسفة وعلوم الدين والتفسير وعلوم التجارة والملاحة والفلك والحيوان والنبات والطب (بالإضافة الى الآداب والفنون) كما ترجمت الكتب الخاصة بالصناعات الحرفية :

غفل عنها المتكلمون المسلمون الذين اعطوا الفلسفة اليونانية أكثر مما تستحق من التقدير والاحلال ، حين كشف عن علم الأصنام فى اليونان ووثقتها القديمة حيث كانت يونان القديمة ترزح تحت نير الآلهة والالهات ومعابد الكواكب وهياكلها ، قال « على كل حال فالفلسفة التى تلقاها المسلمون على أيدي الفاتحين من يهود ونصارى لم تكن صافية محضة فإنها كانت مشوبة بالهتيم أو من بيوت الفلسفة فلكيائها والهيئات فليست أولاهما الا تأويل ما كان بعقيدة اليونان فى تاليه الكواكب واساطيرها فجعلوها فلسفة وعبروا عنها بكلمات فلسفية ولم يجدوا لها سلطانا من البرهان غير نذر يسير من الأوهام كالقول بالأفلاك وحركاتها وطوائعها ونفوسها وتأثيرها القوى » .

\*\*\*

وقد كانت الأمم الثلاث الكبرى قبل الإسلام ( يونان وفارس والهند وثنية مفرقة فى الوثنية ) وكانت أساطير الميثولوجية عند اليونان وبالرغم من أن يونان ضمت للعالم ترانا واسعا من العلوم الطبيعية والرياضية فإنها ظلت تعتبر الكواكب والأصنام فى معظم أجزاء تاريخها وكانت فريسة الأوهام والخرافات ، وكان عندها استعداد لقبول كل غريب ومناف للعقل . وقد أحس حجة الإسلام الامام الغزالي ه.هـ ٥٠٥ هـ بهذه الحقيقة ووصف هذا التناقض العجيب كما فطن لذلك الامام ابن تيميه عام ٧٢٨ هـ .

**ثانيا :** محاولة الغربيين نسبه كل وجوه النشاط الثقافى الإسلامى الى منابعهم ومصادرهم فهم بالنسبة للفلسفة جملة وبالنسبة للفكر المعتزلى وبالنسبة للفكر الصوفى الفلسفى يركزون جهودهم بينا يقف الإسلام من هذه المعالم الثلاثة موقف الحذر الشديد لمخالفتها لفهم التوحيد الخالص .

ويرد الإسلام كثير من الأبحاث الى عصر التبعية للفكر اليونانى ومن ذلك رسائل اخوان الصفا وكتاب تهذيب الأخلاق لابن مسكويه .

ويتناول الاستشراق فى مجال الدراسات الفلسفية والعلوم الطبيعية الفكر الهلنى اليونانى ثم يقفز ألف سنة حتى يصل الى العصر الحديث ، دون أن يشير أى إشارة الى الدور الذى قام به الإسلام فى هذا المجال : هذا الدور الحاسم الذى قام به المسلمون عن طريق مفاهيم القرآن وقوانينه ونواميسه المنهج العلمى التجريبي وقوانين قيام الأمم والحضارات وسقوطها .

الأسلحة والسفن وطواحين الهواء ونواعير الماء التي تستعمل في الري .

وهنا كتاب ( فرجة الانفس ) لابن طالب وكتب الملاحة وضعها عدد من الرحالة والتجار العرب والخاصة بمواسم الأبحار أو تحديد الاتجاهات والاستفادة من الرياح في سير السفن .

رابعاً : أشارت الأبحاث الى مقاومة الكنيسة

لترجمة علوم المسلمين من طب وهندسة وأصدرت الأحكام بالردة على من قاموا بذلك ولكن الملوك والقادة شجعوا العلوم الإسلامية وقد تركت رحلة العلماء المسلمين الذين انتشروا في الأقطار الجنوبية من فرنسا بعد سقوط الأندلس تأثيراً كبيراً في جامعة مونبلييه أسفر عن تأسيس كلية الطب بها ( عبد السلام القدواني الندوى ودخلت في اللغات الأوربية مصطلحات عربية كثيرة تتصل بالسفن الحربية واتسع نطاق الجامعات ) .

\*\*\*

# الباب السادس

## موقف حركة اليقظة

### من الحضارة الغربية ..

الحضارة الغربية لسنن الكون على نحو يجعلها مهددة في كل لحظة بالسقوط والانهييار .

اولا : لقد تجاوزت الحضارة مفهوم التوازن بين الجسم والنفس والروح والمادة ، وهو تجاوز خطير نشأ عن خطأ في تقدير التكامل الانساني بوصفه جامعا بين نبضة الطين ونبضة الروح ، وكان هذا هو اخطر تجاوز اذ انها تجاهلت الروح والجانب المعنوي تماما وعاملت الانسان على انه مادة وجسد وطبقت عليه القوانين التي تطبق على المادة والحيوان .

ثانيا : اعلنت الحضارة الغربية من شأن الذات والشهوات ومعطيات الجنس ايمانا بأنه لا يوجد بعث ولا جزاء ، وان الحياة البشرية على الأرض قصيرة ومن هنا فيجب اقتناصها وقد دأبت هذه الفكرة الانسان الى تجاوز كل القيم والضوابط .

ثالثا : اعلنت الحضارة الغربية من شأن العنصر والجنس واللون ، وفرضت الجنس الأبيض على العالم ووصفته بأنه الجنس الذي لا يهزم وجعلت الأمم والأجناس كلها في وضع التخلف وأعطت نفسها الحق في استعباد كل الأجناس والسيطرة على مواردها .

رابعا : اشاعة روح العنصرية والدناء والإعراق ، بين الأمم ، من أجل إعلاء العنصر الآري على السامى ، ومن ثم أعلنت شأن النازية ثم اليهودية .

خامسا : إعلاء شأن العطاء المادى واعتباره أساس حركة التاريخ وإشاعة روح الاستهلاك ، وغلبة مطامع الصراع حول وسائل الغنى والثراء ، وانتقاص الضعفاء والفقراء والدعوة إلى قتل المريض والعاجز .

\* \* \*

كان موقف حركة اليقظة الاسلامية من الحضارة واضحا محددا ، فقد أعلنت رفضها لهذا النموذج كمنطلق تطبقى للأمة الاسلامية ايمانا بأنها قد انحرفت عن منهج الله بل وذهبت الى أبعد مدى في معارضة هذا المنهج .

وتد كشفت حركة اليقظة في عشرات الأبحاث تلك التجاوزات الخطيرة التي قطعتها الحضارة الغربية مقارنة بها كل القيم والضوابط ومقاييس الفطرة والعلم على النحو الذي وقعت فيه الحضارات القديمة اليونانية والرومانية والفارسية وغيرها مما كان عاملا أساسيا في انهيارها وسقوطها وتدميرها لخروجها أساسا على منهج الله وكان الاسلام قد وضع للمسلمين منهجا حضاريا واضح المعالم كما وضع لهم السنن والقوانين التي اذا خرجت عليها المجتمعات والحضارات سقطت وانهارت .

تقدم الاسلام للبشرية « المنهج الربانى » المتفق مع الفطرة والثائم على حقيقة المعادلة التي قررها الحق تبارك وتعالى بين الكون والانسان وهى معادلة ( اسلام الوجه الله ) وقبول الاستجابة لله تبارك وتعالى حتى تنضى حركة الحياة على طريق السلامة والأمان .

ولكن الحضارة الغربية رفضت قانون الله تبارك وتعالى الذى لن تجد له تبديلا ولن تجد له تحويلا وهو أن الأمة التى تخرج عن أمر الله لا بد أن تدمر وأن الحضارة التى تخرج عن سنن الله لا بد أن تسقط .

وها هى التجربة الغربية بكاملها التى قامت على أساس المادة والهوى والإباحة تصل إلى غايتها وقد بدت علامات سقوطها من خلال الكشف عن انحراف الحضارة

لقد قدم العلماء الغربيون أنفسهم — أولياء الحضارة — دراسات مستفيضة تكشف عن اختراق

سادسا : فرض قيمه ومفاهيمه ووجهات نظره  
في امور الاقتصاد والسياسة والاجتماع على العالم كله ،  
مع انها وجهات نظر مرتبطة بتحديات خاصة فضلا عن  
انها فروض قابلة للخطأ والصواب . ومن هنا فرضها  
مفاهيم العلوم الانسانية والاجتماعية على العالم كله .

سابعا : انكار فضل الأمم وسابقة الحضارة ومن  
ذلك انكار دور المسلمين في تقديم المنهج التجريبي  
ودورهم في العلوم والمعرفة والثقافة العالمية .

ثامنا : اعتبار الغرب مصدر الحضارة في اولها  
وآخرها . من حضارة اليونان الى الحضارة الغربية  
وتجاهل الدور الذي قام به المسلمون خلال ألف سنة هي  
سنوات ( العصور الوسطى المظلمة في أوروبا ) .

تاسعا : انكار قاعدة ضخمة من أهم قواعد  
الحضارة وهي ( الدين ) نتيجة الخلاف الذي وقع بين  
العلماء والكنيسة بالنسبة للمسيحية الغربية ولتدأ  
هذا الخلاف الى تجاوز الدين جملة فانهزف مفهوم الفكر  
كله .

\* \* \*

فاذا راجعنا كتابات علماء الغرب في تحليل وجهة  
الحضارة الغربية اكتشفنا أبعادا أخرى لعجز الحضارة  
عن العطاء .

١ - ان الحضارة العصرية لا تلائم الانسان  
كانسان يجب علينا أن نعيد انشاء الانسان ثم تصحيح  
شخصيته ، التي أضعفتها الحياة العصرية ومقاييسها  
الموضوعة .

من هنا نجد أنه من الضروري قلب الحضارة  
الصناعية وظهور فكره أخرى للتقدم البشري ، ( هذا  
رأى الدكتور الكيس كاريل ) صاحب كتاب (الانسان ذلك  
المجهول وهو من العلماء العمالقة الذين سبقوا في التحذير  
ما يهدد الانسان من أخطار هذه الحضارة الصناعية  
المادية ) .

٢ - ان الغرب تعس ومتخلف بتيكين القوانين  
العلمي في كل شيء حتى غدا الانسان آلة قابلة للتحكيم  
والتحكم ما دام كل شيء ماكينة فكل شيء لا هدف له ولا  
أخلاق له ولا قيم له ، أن كل ما يملك الغرب هو القدرة  
على التصنيع والقدرة وحدها قد تدمر كل شيء .

( هيرالد هيرد في كتابه ( القيم الخلقية الثالثة )

٣ - اننا نجد أنفسنا أثرياء في البضائع ولكن  
مزقين في الروح واننا نصل بدقة رائعة الى القمر بينما  
نسقط في متاعب كثيرة هنا على الأرض ، اننا نرى من  
حولنا حياة فارغة ان من اكمالها فالروح هي التي تنقصنا

٤ - أن دراسة العالم المعاصر تدلنا على أن  
فيضان النهضة المادية قد وصل الى آخر مادة ، وانها  
غير قادرة على اعطاء السكينة لقلب الانسان وأن موجة  
من انعدام الثقة والطمأنينة النفسية تغزو كل العالم .  
ان داء القلق وانعدام الثقة قد غزا الجيل الجديد في العالم  
كله .

٥ - أن الغرب يشرف على حضارة تنهار بعد أن  
طال زمن ازدهار . ( البير كامى )

٦ - ان الحضارة الحديثة تؤمن بالقوة اكبر من  
ايمانها بالحق ويتجلى ذلك في ادارتها السيطرة على  
الشموب وتسخير جنس من البشر على جنس آخر ،  
فضلا عن عدم ايمانها بالتقانون الأخلاقي للبشرية وانما  
لمعاملة أبناء جنسها لو جاء المسيح اليوم لكان غريبا عن  
هؤلاء الذين يتكلمون باسمه . وأن الفتح والاستعمار  
الذي يتابعه الغرب لا يقوم على أساس من المسيحية أو  
الانجيل .

٧ - أن أخطر ما قدمت الحضارة الغربية « موجة  
الانحلال الخلقي » التي اتسمت بها أخلاقيات القرن  
العشرين نتيجة لعدة أسباب جوهرية يأتى في مقدمتها  
اهمال الدين جملة وتفصيلا والنظر اليه كتراث حضارى  
انسانى لا يصلح لكل زمان ولا لكل مكان وقد نتج عنه  
انحلال الأسرة الغربية ، وأصبح الأطفال في الغرب  
يولدون غالبا لأب وخادمة ، مع ذوبان شخصية الرجل  
كرب للأسرة أمام نمو شخصية المرأة المتزايدة وما تطور  
عائيه الوضع من ايجاد نوع من الحياة المشتركة بين  
الرجل والمرأة دونها رباط رسمى معين كمحاولة للاجهاز  
على القيم الأخلاقية السائدة باعتبارها قيم بالية .

( وليد فستور )

٨ - أسرفت الحضارة الغربية في تطويع  
التكنولوجيا لخدمة الانسان الغربى ولكنها أفلسست في  
القيم الانسانية والأخلاقية ووصلت القمة في مجالاتها  
المادية الى تبديد ثروات العالم وتجويع شعوب العالم  
الثالث وانتاج أسلحة الفتك والدمار التي تقتل الانسان

في شتى بقاع العالم ، ان عناصر هلاك البشرية تقتصر على  
بالمعدل نفسه الذي تتطور به الحضارة الغربية .

تكشفت هذه الحقائق امام المسلمين على ايدي  
مفكرى عصر اليقظة الذين استطاعوا أن ينظروا الى  
الحضارة نظرة موضوعية بعد أن تجاوزت العقلية  
الاسلامية مرحلة الانتباه بزخرف الحضارة المادية ، ذلك  
ان الاسلام قد اوضح للمسلمين ضرورة التماس النظرة  
التكاملية الجامعة للحضارة من خلال عاملين قائمين في  
وقت واحد :

#### ١ - العطاء المادى .

#### ٢ - التعبير الروحى والمعنوى .

وقد وضح تنهما للمسلمين أن الاندفاع وراء  
العطاء المادى من شأنه أن يحطم الضوابط المعنوية  
التي رسمها القرآن ودعا اليها الاسلام ولذلك فقد  
وصل المسلمون الى مفهوم واضح هو الا تكون  
الحضارة أو التقدم قائمين الا على تكامل الجانبين  
الروحى والمادى في كل منهما والا يخضع الجانب  
الروحى للجانب المادى أو يكون الاسلام مبرراً  
للاعلاء المادى الواضح في الحضارة الغربية . وأن  
يكون تيسر المسلم بذاتيه الخاصة وحمايتها من أن  
تنصهر في الاممية العالمية ، أن يكون هذا أكبر من  
الاستسلام للتقدم المادى الصرف . وأن يكون عطاء  
الحضارة المادى بمثابة أدوات تستعمل فيها المعطيات  
الاسلامية وأن يكون بمثابة مادة خاما يشكلها المسلمون  
في دائرة مفهومهم الاسلامى .

ومن هنا فقد أعاد المسلمون تحديد مفهوم الاسلام  
للحضارة .

\*\*\*

تطلق المقومات الحضارية في رسالة الاسلام من  
النظرة الى الانسان : وتقرير كرامته ودعوته لممارسة  
الأرض وعدم الانسحاب من الدنيا وتأكيد واجب المؤمن في  
العمل والكسب وابتغاء فضل الله بنعمته والتمسك  
الطبيعى وتقرير معنى الجبابة المتضامنة سياسيا  
واجتماعيا ومحليا وعالميا وتربية فكر المؤمن ووعيه الى  
جانب احساسه واقامة الدولة المنظمة وتحكيم الشريعة  
العادلة الثابتة وقرار القانون الأخلاقى فهو جماع مكارم  
الأخلاق والبرورة الاسلامية . ( فتوى عثمان )

وتد تميزت الحضارة الاسلامية عن غيرها بميزات  
هامة منها :

٢ - أنها حضارة هادفة تقوم على الايمان بالله  
تبارك وتعالى .

٣ - والارتقاء بالروح والنواحي الخلقية  
والانسانية .

كما انها حضارة شاملة لجميع ميادين الحياة من  
آداب وفنون وعلوم .

٤ - وهى حضارة متوازنة فيها يتعلق بالنواحي  
المادية والروحية والفرد والمجتمع .  
( دكتور : اسحاق الفرحان )

وتختلف اصول الحضارتين في جوانب كثيرة :

١ - تقوم الحضارة الغربية على انكار الصلة بالله  
وتجاهل البعد الالهى بينما تقوم الحضارة الاسلامية  
على الربانية والتوحيد .

٢ - تقوم الحضارة الغربية على فصل العلم عن الدين  
بينما تقوم الحضارة الاسلامية على التكامل بين  
العلم والدين .

٣ - تقوم الحضارة الغربية على العنصرية والدماء  
والاعراق بينما تقوم الحضارة الاسلامية على  
الاخاء الانسانى .

٤ - تقوم الحضارة الغربية على مفهوم أن الشعب هو  
صاحب السيادة ومصدر السلطة بينما تقوم  
الحضارة الاسلامية على القانون الالهى والشريعة  
المنزلة .

٥ - تقوم الحضارة الغربية على قبول الانحلال  
الاجتماعى تحت اسم الحرية بينما تقوم الحضارة  
الاسلامية على الالتزام الأخلاقى .

٦ - تقوم الحضارة الغربية على لا اخلاقية العلم ولا  
الحضارة بينما تقوم الحضارة الاسلامية على  
ارتباط العلم والحضارة بالأخلاق .

٧ - تقوم الحضارة الغربية على المسادة والمفاهيم  
المادية بينما تقوم الحضارة الاسلامية على تكامل  
الروح والمادة .

٨ - تقوم الحضارة الغربية على التطور المطلق  
والنسبية بينما تقوم الحضارة الاسلامية على  
مفهوم التكامل بين الثوابت والمتغيرات .

٩ - تقوم الحضارة الغربية على أن الانسان حيوان  
وعلى جماعية المسؤولية ، بينما تقوم الحضارة  
الاسلامية على أن الانسان من اكرم خلق الله وعلى  
المسؤولية الفردية .

وهكذا استطاعت حركة اليقظة أن تكشف انحراف  
مفهوم الغرب للحضارة وفساد منهجه كما كشفت عن عظيمة

منهج الاسلام وتكامله ، وعرفت لماذا ضاعت المجتمعات الغربية في مجاهيل ما يسمى بالحضارة المادية والتقدم المادى فهي تعيش حالة انفصام على الصدور الاجتماعية والأخلاقية والعائلية بوجه خاص جعلت الكثير منهم - وخاصة الطبقات المثقفة وأصحاب الفكر يعيدون النظر في كل ما انبهروا به ويشعرون بحاجتهم الى امور أخرى لم توفرها تلك المجتمعات ومن أبرزها قضية ( انسانية الانسان ) وحقوقه المدنية والعائلية والوراثية وخاصة موقفه في مجال الفقراء والضعفاء واليتامى والوراثة والوصية .

وتد اندهش القضاء الأمريكيون عندها طلبت المرأة المسلمة احتضان طفلها بعد أن انفصلت عن زوجها الأمريكى ، مما عجب له هؤلاء القضاء للأبعاد السامية والكريمة التى تحملها الشريعة الاسلامية والتى جعلت القضاء يحكون بحق الام في حضانة الطفلة حماية لها وحرصا عليها وقالوا : ان القضاء الأمريكى لا يملك تلك الجوانب الوضاعة التى تزخر بها شريعة المسلمين بما حدا بعدد من المفكرين الغربيين الى الشهادة اسلامهم بعد الوصول الى الانتفاع الكامل بأن الاسلام هو طريق التحرر الى البشرية خاصة ، وقد تبين أن الحضارة الاسلامية التى تهدف الى قيام المجتمع الاسلامى لا توفر الحاجيات المادية وحدها ولكنها تعمل على توفير الحاجيات النفسية من شعور بالكرامة والامن وضمان تحقيق التوازن بين هذين الأمرين .

وقد ضيعت المبادئ الاسلامية بشكل يجعلها تكون ذلك الضمان ، تلك المبادئ التى جاء بها الوحي ( قرآنا وسنة ) بما تقدمه من ضوابط لا تعارض سنة التطور في الحياة الانسانية من جهة وتضمن توفير الحاجيات البشرية بنوعيتها خلال ذلك التطور هذه المبادئ تمثل الركائز التى ينبغى أن تقوم عليها الحياة .

كذلك فقد حددت حركة البيضة الاسلامية موقف المسلمين من حضارة الغرب في عبارة واضحة ( قبول أدوات الغرب دون قبول أسلوب عيشه ) حيث لا علاقة بين الاثنين وليس هناك أى تناقض يلزم من يأخذ هذه الأدوات أن يأخذ فكرها فهي أدوات مادية مفرغة تصلح عليها بفكر أى أمة من أمم العالم .

أما تجربة الغرب نفسه في ميدان الحياة والمجتمع والحضارة فهذه مسألة يجب أن تدرس وأن يكون لنا منها موقف واضح من خلال منهجنا الاسلامى الأساسى الواضح ازاء ما يخل وما يحرم دون أى الزام بقبول

مفهوم الغرب نفسه في التقدم أو النهضة أو التعامل الاجتماعى والاقتصادى وهذا هو معنى الانفتاح على الحضارات بأن يأخذ المسلمون الأدوات ويأخذون الوسائل والتنظيمات ولكنهم لا يأخذون النظم أو العقائد أو الثقافة ومن قال لنا أن هناك رابطة بين الاثنين تلزمنا اذا أخذنا الأدوات أن نأخذ الثقافة فهو مضلل وكاذب وغاش لهذه الأمة ذلك أن التحديث غير القريب .

ولقد كان احتواء الحضارة الاسلامية والمجتمع الاسلامى ، من الأعمال الخطيرة التى كرس لها النفوذ الغربى - ولا يزال - جهودا كبيرة ، فقد استهدف كسر ذاتية الأمة الاسلامية وتدمير وجودها المتميز ، واستهدف أن تكون الأمة الاسلامية خاضعة لهم ولما كان من العسير أن تخضع وهى تلك من فكرها أداة المقاومة للغزو فقد كان من المفروض ضربها حتى تسلم ، وكان المستشرقون يعدون طائفة من أبناء هذه الاوطان ليزينوا للناس هذا الاستسلام تحت اسم التحضر والتقدم والتحديث ( وكان طه حسين وزكى نجيب محمود وتوفيق الحكيم ) المثل الأعلى لهذا الرميل وكانت فكرة تحضير أهل المستعمرات ترمى الى محو شخصيتهم الخاصة وتميزهم الذاتى وطابعهم الحضارى واستبداله بمظاهر الحضارة الأوربية حتى تصبح هذه الأمم نسخا باهته مستسلمة للغاصبين في المظهر والملبس وفى اللغة والفن ومناهج الفكر وأساليب السلوك .

وتدور العملية كلها داخل دائرة التبشير المسيحى الأوربى وكانت الثقافة التى قدموها للمسلمين تحمل المعنى المادى ، والدعوة الى الإعجاب بحضارة وصلت الى حد الانهيار الاجتماعى والىاس النفسى وتمزق القيم الأخلاقية ، ولقد عرف المسلمون فساد وجهة المائدة الغربية وكان عندهم إلا تخدعهم مظاهرها وبريقها اذا ما أرادوا المحافظة على كياناتهم ووجودهم فقد كان هدف الغرب هو هدم تراث الأمة الاسلامية أساسا ، ممثلا في ثقافتها وآدابها ولغتها وعقيدتها .

واستثمار النفوذ الثقافى الغربى الدعوة للجنس باسم الحرية .

وحاولوا أن يقتلوا الى أفق الفكر الاسلامى دعوات الوجودية والماركوزية ومحاولة السيطرة على عالم الطفل وعالم المرأة ، وقد كشفت الرياح التى تهب علينا من هناك أجواء آسنة تتخبط فيها الأسرة الغربية ، منها الاقبال الى حد الشره على استنزاف الذات باستهلاك المخدرات والسقوط في حماة الجنس الرخيص والتفسيخ فى الأخلاق ونسف المبادئ المتعارف عليها فى المجتمع

## الباب السابع

### موقف حركة اليقظة من العلوم الإسلامية ..

واضحاً من هذه العاصفة الشديدة ومن هنا ظهرت  
صيحة ( أسلحة المفاهج ) .

وقد كشف الباحثون المسلمون عن وجوه الاختلاف  
بين مفهوم العلوم الانسانية في الغرب ومفهومها في الفكر  
الاسلامى .

**أولاً : اختلاف مفهوم العلوم الانسانية بين الاسلام  
والغرب .**

- ١ — من ناحية النظرة الى الانسان .
- ٢ — من ناحية النظرة الى خالق الكون (جل جلاله).
- ٣ — من ناحية النظرة الى الاخلاق والمسئولية  
الفردية .

فالانسان مكون من عنصرين : قبضة الطين ونفحة  
الروح ، أما الغربيون فيرون انه كيان مادي صرف ، كذلك  
فان النظرة الغربية تتجاهل تماماً الالهية وتضع بدلا  
منها ما يسمى الطبيعة وترى أن هذا الكون قديم وقائم  
بنفسه كذلك فان الفكر الغربى لا يتر مفهوم الاخلاق  
( الثابتة ) ولا المسئولية الفردية ويرى أن الاخلاق متغيرة  
وان المسئولية جماعية وليست فردية ولا ريب أن خلاف  
الفكر الاسلامى مع الفكر الغربى في هذه العناصر الثلاثة  
الكبرى يجعل هناك فارقاً واسعاً وعميقاً في المفاهيم وفي  
الاستجابة للمواقف المختلفة .

ثانياً : نأخذ من الغرب العلوم التجريبية (وحدھا)  
ولكن بشروطنا ولانأخذ العلوم الانسانية لاختلاف وجهات  
النظر .

- ١ — تعارضها الواضح الصريح مع مفهوم التوحيد

منذ طرح الفكر الغربى مفاهيم العلوم الاجتماعية  
في افق الفكر الاسلامى ( الاجتماعى — النفسى — الاخلاق  
— التربية ) على ايدى تلاميذ مدرسة العلوم الاجتماعية  
في فرنسا ( وكل الذين ذهبوا الى هنالك في مطالع هذا  
القرن الميلادى جاءوا يحملون هذه النظريات التى وضعها  
الفلاسفة اليهود الذين سيطروا على العلوم الانسانية :  
ماركس ، وفرويد ، وسارتر ، ودوركايم ، وليفى بريل ،  
وفي مقدمتهم جميعاً طه حسين الذى أعلن أن مفاهيم  
دوركايم هي ( علم ) وليست ( فلسفة ) وراجع في هذا  
كثير من اعلام اليقظة الاسلامية وكشفوا له عن الفرق بين  
العلوم التجريبية وبين الفلسفات وكانت لطله حسين  
دعوى عريضة قوامها أن الدين خرج من الأرض كما  
خرجت الجماعة نفسها ولم ينزل من السماء ( راجع  
بحقنا المستفيض عن طه حسين ( حياته وفكره ) وكانت  
دعوى محمود عزيمى أن لالعلاقة بين الاقتصاد وبين الدين  
جملة ، وما قيل لهؤلاء قيل من بعد للدكتور محمد مندور  
ولغيره فقد امتد شأن هذه المدرسة الى ما بعد الحرب  
العالمية الثانية وكانت قضية ( النفس وفرويد والجنس )  
هي كبرى قضايا العلوم الانسانية فقد أولاها الاهتمام  
الكبير علماء وكتاب منهم الدكتور صبرى جرجس وسلامة  
موسى وغيرهما وعاد الدكتور صبرى جرجس في ايامه  
الاحيرة فلانتقض هذا الفكر الفرويدى بعد أن ظل يدرسه  
خمسين عاماً وأعلن انه مستهد من التلهود ومن الفكر  
اليهودى القديم .

وحول علم الاجتماع الغربى المفروض على الفكر  
الاسلامى ظهرت أبحاث ودراسات وحولها ( الاجتماع  
والنفس ) ظهر كتاب مسلمون يحاولون ايجاد نظرية  
اسلامية للنفس ونظرية للاجتماع ( وقد عرضنا لهذا كله  
في أبحاثنا ، وكان لابد أن يأخذ الفكر الاسلامى مقفلاً

الخالص والوحي والنبوة والايهان بالغيب والبعث والجزاء .

٢ — مضادتها للفطرة لأنها تنظر الى الانسان من حيث هو حيوان والقول بأنه مادة وخاضع للشهوات .

\*\*\*

ثالثا : أعتقد أن علينا وقد اقتحمنا ميدان الأصالة والعودة الى منابع أن نقدم اليوم (علم تصحيح المفاهيم) اننا في حاجة الى إعادة النظر في مذهب التفسير المأدب للتاريخ ونظرية دارون ومفهوم فرويد للجنس ، مفاهيم دوركايم ونسبية الأخلاق .

ومن هنا يتحتم علينا :

١ — عدم اخضاع الانسان الى المنهج التجريبي وأن يدرس الانسان من خلال منهج آخر جامع متكامل .

٢ — ضرورة الفصل بين العلوم التجريبية والعلوم الانسانية .

٣ — ضرورة تصحيح دوائر المعارف العالمية وخاصة في مواد :

الله — الانسان — الرسول — القرآن ، الاسلام — الوحي — الشريعة — الغيب .. الخ .

٤ — ضرورة وضع مقدمات للعلوم عامة تكشف دور المسلمين في بنائها .

٥ — ضرورة تقديم جميع الكتب المترجمة من الفكر الغربى الى اللغة العربية بمقدمات تكشف وجهتها وغايتها وأهدافها والا نقبل المنهج الانتقائى فى الخلط بين مفهوم العلوم الانسانية الاسلامية ومفهوم العلوم الانسانية الغربية .

٦ — الوقوف بحسم ازاء الفلسفة اليونانية التى دخلت الى الفكر الاسلامى وكذلك مفاهيم التصوف الفلسفى ، وقد واجههما علماء المسلمين وكشفوا انحرافاتها .

٧ — الايمان بأن الاسلام جاء بعثا جديدا للانسانية وتصحيحا لكل ما حرف من قبله من المفاهيم الربانية

وأن كل ما جاء قبل الاسلام كان مقدمة له وأن هناك فى العالم الاسلامى «انقطعا حضاريا» كاملا بين ما قبل الاسلام وما بعده حيث انهارت كل المقومات التى يمكن أن تكون أساسا لعودة هذه الدعوات الفرعونية والفنيقية وغيرها .

\*\*\*

وليس أمر إعادة النظر فى العلوم الانسانية الغربية التى لم تستطع أن تقدم للمسلمين — ولهم منجزهم الخاص — ما يرضيهم أو يتناسب مع عقيدتهم — هذه العلوم تجد فى الغرب اليوم رفضا كاملا ، وتتعالى الصيحات فى الغرب تدعو بقوة الى إعادة النظر فى فلسفة العلوم الانسانية عموما بعد ما برهنت على فشلها بل افلاسها ، لأنها تأملت منذ انطلاقتها على أسس واهية وأضافت الانسان الى ميدان الاختبار والتجربة وكأنه جزء من الطبيعة دون أى اعتبار لجوهره وحقيقته وأنه ماضية فى طريق مسدود مما جعلها عاجزة عن تشكيل صورة واضحة متكاملة للانسان والعمل على اصلاحه وتوجيه طاقاته ويرجع هذا أساسا الى أن الذين تشبثوا بهذه العلوم هم اليهود الذين كانوا يعدون عدتهم منذ ظهر البروتوكولات الى تدمير الانسان ( الجويم ) غير اليهودى وقد كان لابد بعد تسلط أدوات الانفساد والتدمير الحضارية والمادية من مسرح ومركس وغيره أن يدمروا كيانه نفسه يتصوره لنفسه بصورة الحيوان الكاسر المتحرك بقوة نحو الجريمة والإبادة .

وقد تبين أن هذه العلوم المدعاة مامى الاساليب دعائية خفية ووسائل فعالة للغزو الثقافى معدة فى ذكاء وفكر على أعلى مستوى من الدعاية وانها ليست مناهج علمية موضوعية او حقائق مسلمة ، ويرجع هذا الى وجودنا فى عصر معتد مضطرب زلزلت فيه كثير من القيم واهتزت فيه كثير من المفاهيم .

ولقد حاول الغرب أن يفرض مسلمة زائفة وهى أن المنهج التجريبي فى العلوم يصلح لمقايضة كل شئون الحياة وفى مقدمتها اشواق الانسان ولما كان الغرب قد اطمأن الى النتائج الباهرة التى حققها العلم فى مجال الطبيعة فقد ظن بمقدرة العلم خوض ميدان أكثر إثارة وخصوصية الا وهو الانسان نفسه ، وقد أنتج ذلك وجهة نظر مهزوزة سميت نظريات فى مجالات حساسة كالتاريخ والاجتماع والاقتصاد وغيرها .

\*\*\*



باسم الحرية والمساواة وباسم استعادة المرأة لحياتها  
وبكأنها وشخصيتها التي يدعى أنها انهارت بفعل  
اضطهاد الرجل وقد استغلت أجهزة الاعلام الجوانب  
الاستعراضية لتقدم من انتفاضة المرأة لقبة سائفة  
للرأسمالية لتديرها على حسابها مع دغدغة المواطن  
للرأسمالية الرخيصة .

وكان هذا العمل كله في حساب حضارة الاستهلاك  
وتكئين دور الأزياء من ترويج بضاعتها في الأسواق تحت  
اسم ( الموضة ) والمرأة فيها لا تساوى سوى جسد يأتى  
للكشف تارة عن ركيطة من أعلى أو أسفل وتارة عن  
نهديه وأخرى من بطنه وظهره ، كل هذا لحساب  
امبراطورية الربا وعبادة العجل الذهبى .

كذلك فان السينما استطاعت ان تشوه العلاقة  
الطبيعية بين الرجل والمرأة وجعلت الشذوذ يسود هذه  
العلاقة وتخصصت في عرض افلام العرى وعرض مبال  
الجنس الحيوانية القبيحة كالجماع الشاذ بالمفرد والجمع  
وتخصصت اخرى في الاثارة وتحريك الشهوات المادية  
حتى لم يعد هناك شريط جاد يخلو من مشاهد جنسية  
مثيرة ، أما المجالات فهي تتحدث عن الحب الجنى وكثيرا  
ما تقودها نساء مشهورات في المجتمع ، جبحت من طبيعة  
دورها في الانجاب واصبحت تبحث عن اللذة مثل الرجل  
وساعدتها وسائل منع الحمل الحديثة فتعاطت التجربة  
وهي في المدرسة واتضح من احصاء آخر في العواصم  
الأوربية أن ٩٠ في المائة من الصبيات في السلك الأول من  
الثانوى جربن الجنس مع الرجل ، ولم يعد الحديث يدور  
حول البكارة الا من تبيل التهم ، واصبح الزواج  
مؤسسه مشوهة بل غير سليمة حيث تنمى عن طريقتها  
رغبات المرأة المحافظة على الأخلاق بينما الرجل يسمح  
له يقطف الفوائد كما يشاء .

وتسمى أجهزة الاعلام الى الحديث عنه معتادة  
على مقولات التحليل النفسى التي لا تحظر أى نوع من  
انواع الانتهاز واصبحنا نقرأ عن مزايا الاقتناص والعنوان  
الجنى باعتبارها وسائل لتلبية الرغبات الجنسية  
المكبوتة ونوادى العراء للجنسين واللقاءات الجنسية  
الجماعية .

هذا هو النموذج الغربى التى تلهث المرأة المسلمة  
خلفه قصد تقليده والتى تدعو اليه كثير من المتصدرات  
الآن لتحرير المرأة واللاتى يعملن في دوائر النفوذ الماركسى  
والصهيونى واللاتى يلقن كيف يهاجمن تيم الاسلام  
وخاصة مفهوم البكارة والقوامه .

وما اعتقد أن اليقظة الاسلامية كانت غافلة عن  
هذا التحول الخطير ولكن صحوة المرأة المسلمة اليوم في  
بلاد الاسلام وجميع أنحاء العالم تكشف عن فهم سليم  
لحدود الله .

لقد عجزت الحضارة الغربية عن الاستجابة  
لأسواق الانسان المسلم أو تلبية حاجاته ، ومع ذلك  
يتوقع بعض الكتاب فيقول أن هناك اختيارا في الحضارة  
ومتى كنا احرارا لكى نرفض المدنية الأوربية أو نقبلها أو  
نوصد دونها الأبواب يقول السفير المسلم أحمد رمزي ،  
الجواب يعلمه العالم كله ويتلخص في أن الرجل الأوربي

بدينته وفكره لم يترك للمسلمين ولا لغيرهم من أم  
الأرض كافة هذه الحرية وهذا الاختيار وانما جاءت أوربا  
بقوة السلاح تفرض نفسها علينا وعلى من تقديسنا  
وتغلغلنا في شئوننا وكان هذا الغزو المادى والفكرى  
والروحى متعمدا ومعتمدا على القوة ، أنها فرضت علينا  
سواء أبننا أم رضىنا ، فكيف يقرر البعض أن لنا الحرية  
اليوم في رفض ما تغفل في نفوسنا وما تعودنا عليه ، هل  
يعتقد البعض أن سيطرة الأوربيين على بلادنا منذ عهد  
بونابرت قد جاءت بعناصر المدنية والفكر الأوربي كاملة  
ناضجة متميزة حتى تعرف كيف تستغلها في سبيل بناء  
عالم أفضل أم أننا لم نحصل على أكثر منذ قرن ونصف  
الا على تشويع وفتات هذه المدنية .

ان أخطر ما وصلت اليه الحضارة الحديثة أنها  
وضعت الفساد في أسلوب قانونى ووضعت الفنون  
الساقطة في أساليب علمية .

وهى اليوم لا تترك حل أزميتها الحاققة ، ويعود  
ذلك الى عمق التربة التى تنف فوقها وفساد الهواء الذى  
يكتنفها وهى تنف كالمحبوس من النقيض الى النقيض  
الى ان وجدت اغرب حل حين اقترح الفيلسوف ( الدوس  
هكسلى ) تعميم المخدر وجعله في متناول الجميع  
كالمشروبات الروحية والتبغ وذلك حتى ينجح منهج  
الانسان الغربى ويطور لذاته ، لقد فشل التعامل بالدين  
والخروج من الدين ، وفشلت الديمقراطية كما فشلت  
الدكتاتورية وفشلت الرأسمالية كما فشلت الماركسية ،  
كما فشلت الجماعية والوجودية والبرجماتية جميعا ومن  
هنا حق أن يحكم عليها احد كتاب الغرب بأن يبدأ العمل  
بتحطيم الأصنام المعاصرة التى خلفتها الحضارة الأوربية  
الحديثة ، يقول الأستاذ حافظ امين : انه لابد لأيه  
حضارة جديدة أن تبدأ بتحطيم الأصنام التى تراكمت اثناء  
سقوط الحضارة التى سبقتها وهكذا بدأت الحضارة  
الاسلامية عندما حطمت أصنام حضارتى الرومان  
والاغريق ، وهكذا بدأت الحضارة الأوربية عندما حطمت

تاريخ العالم مبتدئا بهم ومنتهيا بهم ، وإن يكتبوا الأحداث كلها من وجهة نظرهم فالتاريخ يكتبه الأقوياء وستظل الحضارة الغربية تغطي جرائمها .

والواقع أننا نحن المسلمين شركاء أصليون في بناء هذه الحضارة العالمية ، لا من خلال التراث فحسب ، ولكن من خلال جهودنا نحن أيضا ، ودور الشعوب المستضعفة التي أتت المعجزة الغربية الحاضرة .

لقد قامت الحضارة الغربية المعاصرة على أساس الفكر الاسلامي ونجحت وأعلنت أنها لا تدين / أحد بشيء ثم قامت على دماء وأقوات الشعوب الأخرى وعلى استنزاف هذه الشعوب .

صنم الاستعباد ( استعباد الكنيسة للطهارة والمفكرين واستعباد الحكام للمواطنين ) ومع بدء شوط الحضارة الأوربية ظهرت أصنام جديدة سادت المعالم كله ولعل أظهر هذه الأصنام : ( صنم الاستهلاك ) باى ثمن و ( صنم اللذة ) باى وسيلة و ( صنم التحرير ) من أى شيء حتى لو أفقدنا هذا التحرير احترام الروابط الأسرية واحترام إنسانية الشعوب الفقيرة واحترام ناموس الطبيعة ومن خلال تحطيم الأصنام المعاصرة سنكتشف طريقنا الجديد : طريق الانسلاخ المعاصر نحو حياة خالية من الأغلال ومن التعصب ومن استنزاف الطبيعة .

إن أكثر جرائم الحضارة الغربية المعاصرة : دعوى الريادة والسيادة والاستعلاء فهم يحاولون أن يكتبوا

\*\*\*

## الفصل الثانى اللغة العربية ..

وغيرهم من أجل خلق راس جسر عامى أسطورى مضلل على النحو الذى يكتبه صلاح جاهين والأبنودى وغيرها لفرضه على اللغة العربية الفصحى .

كشفت هذا دراسات البقطة وأبانت عن المحاولات المستترة والظاهرة التى جرى حولها الشعبويون من أجل انتقاص الفصحى وكان من أشد هذه الدعاوى خطرا قول طه حسين وجماعة الشعبويين والتفريبيين : أنهم يرون أن اللغة ظاهرة اجتماعية تسير بسير الزمن وتتطور بتطور المجتمع وهى ملك لأهلها وفى وسعهم أن يغذوها بغذاء لا ينقطع واستطاعوا أن ييسروا العربية فى ألفاظها وتراكيبها وفى كتابتها وأملائها ولم يكن هذا كله إلا دعاوى زائفة إذ من ذا الذى يملك زمام اللغة حتى يدعى أنه يملك حق التصرف فيها ، وهى ليست ملك المصريين ولا ملك العرب ولكنها ملك ألف مليون من المسلمين تحفظ ثقافتهم وعقيدتهم وتراثهم ، وقد علمتهم تجربة تركيا فى الكتابة بالحروف اللاتينية مدى الخسارة التى لحقت بهم والتى يحاولون الآن استعادتها دون جدوى .

\*\*\*

وقد تصدى كثيرون لهذه الدعاوى فى مقدمتهم الأستاذ مولود قاسم ( الجزائر ) ودحض الأباطيل المفرضة التى تدعى أن اللغة ليست إلا أداة أو شكلا أيا كان وأن المحتوى هو الأهم ونال لهؤلاء : أن اللغات ليست شكلا ولا أداة بل هى محتوى أيضا ، إذ هى قاعدة تصاغ فيها أفكارنا وأحاسيسنا نعبر بها عن كنهنا وحقيقتنا وتصطنع بها هذه الأفكار والأحاسيس ، كما تتأثر هى ( أى اللغة ) بهذه الأفكار والأحاسيس التى نعبر عنها والتى تحملها شحنة معنوية قوية تعطيها طابعها المميز لها والخاص بها وإذا كانت اللغة شكلا فقط — أى قالباً — فالمعروف أن القالب مؤثر فى محتواه إذ يعطيه شكله وحيث أن القالب يوضع خصيصا للشيء الذى يراه

استطاعت حركة البقطة أن تكشف المخطط المتآمر على اللغة العربية : هذا المخطط الذى منذ اليوم الأول للاستعمار ( سواء فى مصر أو تونس أو الشام أو المغرب على اختلاف هوية الاحتلال البريطانى والفرنسى ) فقد كانت اللغة العربية هى هدف أساسى مرتبط بالنيل من التران الكريم ، وما يزال حتى اليوم كل من تناولوا اللغة العربية بالانتقاص إنما كانوا يهدفون إلى الإساءة إلى القرآن أساسا : فقد كان القرآن الكريم فى مخططهم هو الخطر الأكبر الذى قامت من أجله مؤسسات الاستشراق والتبشير .

وفى تقرير دوفرين إمران هامان : أحدهما اللغة والآخر : الأزهر .

وارتبطت المؤامرة على القرآن بالمؤامرة على اللغة ( أولا ) بالدعوة إلى العامية لفصل البيان العربى عن مستوى بلاغة القرآن ( ثانيا ) بالتشكيك فى الشعر الجاهلى والادعاء بأنه منتحل لأنه مصدر من مصادر تفسير القرآن ، ( وهى الدعوة التى ادعاها طه حسين فى كتابته : الشعر الجاهلى والأدب الجاهلى وقد بدأ هذه الدعوة جماعة الاستشراقين : المهندس ولكوكس والقاضى داور ثم تولاها التفريبيون : لطفى السيد ، وقاسم أمين وطه حسين وعبد العزيز فهمى وسلامة موسى ولويس عوض وكان لمؤسسى الصحافة وأدوات الإعلام أكبر الأثر فى الترويج للعامية سواء فى الكتابة الصحفية أو المسلسلات والقصص فضلا عن تشجيعهم لنشر الشعر العامى ، والادعاء بأن العامية لغة بينما هى لهجة من لهجات الكلام الشعبى ) ، وعن طريق مؤسسى الصحافة والأعلام تحقّق أمل المستشرقين الذى عجزوا عن تحقيقه سنوات طويلة ، ونجد كثيرا من الشعبويين والتفريبيين يدافعون عن الشعر الحر والعامية وشعر العامية أمثال لويس عوض وأدونيس ويوسف الخال

صنعه ، فهذا يريد يا ترى أن نصنعه بأذهان أطفالنا  
الفضة » .

ولم تتوقف محاولة احتواء اللغة العربية وضربها  
فإن هناك محاولات تجرى لأهلاء مدارس اللغات  
والمدارس الأجنبية التي تعلم أبناء المسلمين العلوم عن  
طريق اللغات الأجنبية ، وهي محاولة خطيرة تحاول أن  
تخلق في نفوس الشباب المسلم احتقار اللغة العربية

والآداب العربية والمفاهيم الإسلامية جميعاً لأنهم تسلمهم  
إلى الفكر الغربي وبذلك تخلق طابعا خطيرا من احتقار  
العربية ( لغة القرآن ) يحدث هذا في بلادنا بينما تقوم  
إسرائيل بإحياء اللغة العبرية التي ماتت منذ ألفي سنة  
ويجرب تدريس العلوم التجريبية بها بينما ما زال  
المصريون والعرب يتعلمون العلوم والطب باللغة  
الانجليزية .

\* \* \*

## الفصل الثالث

### التاريخ ..

ويركز النفوذ الاستعماري على القوى التي هاجمته وهزمتها وردته على أعقابها مخجورا كالمهليك والدولة العثمانية فهو لا ينسى هزيمة الحروب الصليبية ، ولا اقتحام العثمانيين المسلمين لأوربا حتى وصلوا الى اسوار فيينا من الشرق ونهر اللوار من الغرب .

ولذلك فان قادة الاستعمار الذين عادوا بعد نهائية علم اعلنوا ان الحروب الصليبية انتهت في اليوم الذي عادوا فيه حقا واستعلاء كذلك فقد كان كتاب التغريب هم الذين وصفوا عصر المساومة والتنازل والصليبية بعصر الانحطاط . وما من دليل الا يؤكد انه كان عصر ازدهار الموسوعات العلمية الكبرى في تاريخ الاسلام ، وهم يصفون الحملات التبشيرية التي ساقوها في قارة افريقيا باسم مظل هو حركة الاستكشاف مع ان هذه المناطق اكتشفها الغرب قبل ذلك بعشرات السنين واورد مؤرخوهم وفي مقدمتهم ابن بطوطة أسماءها وتد زارها وتحدث عنها .

ويحاولون ان يصوروا حكام المسلمين وأمرأهم بصورة الطامعين المتصارعين ، وهم يجمعون في عصور متطاولة وقائع قليلة ويحشدونها حتى يبنوا في ذهن القارئ وحسه صورة الخلاف مع ان هذه الوقائع في حقيقتها متباعدة ولا يخلو منها تاريخ أمة ، وهي بالنسبة لتاريخ المسلمين قليلة متضائلة اذا قيسناها بأحداث المذابح التي وقعت في تاريخ أوربا واستمرت شهورا وسنوات .

وغايتهم من ذلك كله خلق روح الكراهية والانتقام من مثقفي المسلمين ومعلميهم لتاريخهم وأمتهم ، فاذا وصلوا الى المواقف الحاسمة تناولوها في تشكيك واستنكار وحاولوا ان يفرغوها من وجهها وعظمتها بعرضها على قوانين مضللة كالتفسير المادي للتاريخ ، ووصفوا المسلمين بأنهم خروا الى الفتح من أجل البحث عن الطعام ، أو أنهم حاربوا الأمم بالسيف للاستحواذ

وفي مجال التاريخ علمت حركة البقطة على تمحيص كثير من المفاهيم الخاطئة والزائفة والمخدولة وتبين للباحثين المسلمين أن منهج دراسة التاريخ الغربي الوافد وأسلوبه في تفسير حركة الاسلام التاريخية لا يعتمد على الحقائق وإنما يعتمد على الأهواء وأنه يقوم على مفهوم التفسير المادي ، بينما للاسلام منهج تفسير خاص به يقوم على تكامل القيم ويجمع بين المعنويات والماديات ويجعل للوحى والنبوة والغيب واليوم الآخر والجزاء الأخرى أهمية كبرى في حركة الناس ولقد علم الاسلام المسلمين تاعدة بيع الأنفس الله في سبيل نصرة الدين وعلمهم صناعة الموت وعلمهم أن يتبلوا على الموت توهب لهم الحياة ووضع لهم قانون النصر في الحرب وقانون قيام المجتمعات والحضارات وعوامل سقوطها وبذلك قدم لهم منهجا كاملا يختلف اختلافا عميقا وواسعا عن مفاهيم التفسير الغربي للتاريخ وهو تفسير مادي خالص ينظر الى الانسان على أنه حيوان ولا يعترف بروحه ومعنوياته ويتجاوز وقائع الدفاع في سبيل العقيدة خلال التاريخ كله .

وقد حفلت كتب التاريخ المبثوثة في مدارس وجامعات العالم الاسلامي كله على عديد من السموم والشبهات ، وكان هدف النفوذ الأجنبي عن طريق أوليائه المغربين والشعوبيين القضاء أساسا على «وحدة التاريخ الاسلامي» وذلك بمحاولة ايجاد تاريخ اقليمي لكل قطر يستمد أساسه من وقائع ومواقف قبل الاسلام في سبيل ايجاد تصور بأن كل قطر يستطيع أن ينفصل عن المنظومة الاسلامية التاريخية فلنا منهم أن هذه الاقطار كان لها وجود منفصل أو يمكن أن يكون لها تاريخ مستقل .

والواقع أن الأمة الاسلامية لها تاريخ واحد مقص وأما العرب ليس لهم وجود منفصل عن الأمة الاسلامية ، وأن الاسلام هو الذي شكل وجودهم وتوحيدهم ولم يكن لهم قبل ذلك وجود متكامل .

على الواقع ، مع أن المسلمين لم يحاربوا قط إلا من اعتدى عليهم أو وقف في طريق دعوته .

ولقد عمد مفكرو البقطة الإسلامية على تأصيل البحث التاريخي وتحريده من التبعية لمناهج الفكر الغربي التي لم تكن ببساطة مناهج في الحقيقة وإنما هي أهواء مصاغة في قالب علمي زائف .

ومن هنا كانت الدعوة إلى إعادة كتابة تاريخ الإسلام من منطلق إسلامي أصيل . وتحدث الدكتور أسد رستم في كتابه مصطلح التاريخ عن اتخاذ منهج تحقيق الحديث النبوي في دراسة التاريخ فأشار إلى أن الإسلام هو أول من نظم نقد الروايات التاريخية ووضع القواعد لذلك علماء الإسلام فانهم ( حسب عبارته ) اضطروا إلى الاعتناء بأقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله ، لفهم القرآن وتوزيع العدل ، فانبروا لجمع الأحاديث ودرسها وتدقيقها فأنحفوا ( علم التاريخ ) بقواعد لا تزال في أسسها وجوهرها محترمة في الأوساط العلمية حتى يومنا هذا .

ورد الدكتور أسد رستم ( منهج الميثودولوجية ) الغربية التي تظهر اليوم بثوب غربي إلى مصطلح الحديث فهي ليست غربية عنه بل تمت إليه بصلة قوية فالتاريخ دراية أولا ثم رواية كما أن ( الحديث ) دراية ورواية ، وأن بعض التواعد التي وضعها الأئمة منذ قرون في علم الحديث تتفق في جوهرها وبعض الأنظمة التي أنشأها علماء أوربا فيها بعد في بناء ( الميثودولوجيا ) ولو أن مؤرخي أوربا في العصر الحديث أطلعوا على مصنفات الأئمة لما تأخروا في تأسيس علم الميثودولوجيا حتى أواخر القرن الماضي وهذا يظهر الدكتور أسد رستم أن علماء الغرب وضعوا هذا النظام من عندهم مع أن مصادر أخرى تؤكد أنهم أخفوه من مناهج علوم الإسلام وخاصة علم أصول تحقيق الحديث النبوي .

وقد أشار باحثون كثيرون إلى أن علم الحديث قد أثر في الأدب واللغة والنحو وهو علم دراية ورواية ، وهو منهج ذو شقين : شق متعلق بالاستناد ودراسة حال الرواة وشق يتعلق بالمتن ودراسة أحواله فلا يحق أن ينظر في السند وحده ونهمل المتن ، وتحدث الدكتور جاسر ( عن مدى احتياج الدراسات الأدبية إلى مثل هذا المنهج ) حتى ننفي ما لحق الأدب العربي في عصوره المختلفة من زيف وكذب وتشويه .

وأشار الباحثون في هذا الصدد إلى ( تجربة الطبري ) والأخطا التي وقع فيها حين أثر الاكتفاء بنقل

الروايات مسندة وما كان لذلك من أثر في إيقاع الباحثين في مزالق وأخطاء يصعب التخلص منها وقد يقال في هذا الصدد أن الطبري التي تبعة ما في أخباره من أخطاء إلى أصحابها باستناده الروايات والأخبار إليهم ، وكيف أن هذه المرحلة لم تكن قد أعطت القدرة على تحليل الأخبار والتعرف إلى الصحيح والزائف وهي المرحلة التي جاءت بعد بظهور البخاري وابن خلدون وغيرهما .

وقد كشف كثير من الباحثين المسلمين أهداف الغرب من تزيف كتابة تاريخ الإسلام ( وفي مقدمة هؤلاء الدكتور أحمد على المجذوب ) .

وذلك الفصل بين المسلمين وتبهمهم ، وبذر بذور الخلاف والنزاع بينهم وذلك بالتمييز في تاريخهم بين ما يخص العرب منه وما يخص غير العرب بالرغم من أن التاريخ الإسلامي وحدة واحدة لا تتبل التجزئة .

وفي هذا المجال : نجد تلك المحاولات التي ترمي إلى القول بأن هناك تاريخا وطنيا وتاريخا قويا ، وأن هناك تفسيراً مادياً أو تفسيراً مرتبطاً بالجغرافيا والمناخ .

وهناك ما يسمى بالتاريخ العربي والتاريخ الإسلامي ، حيث نجد أن التاريخ الإسلامي يسرد الأحداث التي ليس للعرب فيها دور ، ويقول الدكتور المجذوب أن هدف ذلك هو :

(أثارة الثغرات العرقية والحياة العصبية الجاهلية يقول : رأينا من العلماء العرب من وقع فريسة سهلة لما كتبه بعض علماء الغرب من بحوث تضمنت تشكيكا في عروبة بعض العلماء المسلمين بإظهار العرب في صورة الجهلاء الذين عاشوا عالة على غيرهم من المسلمين من غير العرب مع العلم بأن كون العالم ليس من أصل عربي ليس سبة يجب دفعها وليست العروبة غير الإسلام أو هي أعظم وأهم .

(ثانياً) : تعمدت تجزئة التاريخ الإسلامي فيجعلون للعرب تاريخاً ولغيرهم . من الشعوب التي دخلت الإسلام تاريخاً آخر :

وهذا ما فعله :

- ١ - جوستاف لويون في كتابه حضرة العرب .
- ٢ - جلوب في كتابه إمبراطورية العرب .
- ٣ - جاك ريسلر في كتابه الحضارة العربية .
- ٤ - سيرييو ( تاريخ العرب العام ) .

عمدوا الى القضاء عليها بواسطة تشجيع اللهجات المحلية وتغليبها على الفصحى .

خامسا : محاولتهم وضع تصور بأن الاسلام بعد القرن الخامس الهجرى ( القرن الحادى عشر الميلادى ) قد وتراجع زاعمين ان الفترة التالية كانت بداية انحسار المد العربى ( ولا يقولون الاسلامى ) .

لماذا : لان هذه الفترة هى فترة اقتحام المسلمين لأوربا وهزيمة صلاح الدين لهم . ( يقول الدكتور المجنوب ) ان فى هذه الفترة فتحت أوربا ووصلت ثروات المسلمين الى ابواب فيينا عاصمة الامبراطورية النمساوية وفى هذه الفترة استولى المسلمون على القسطنطينية بقيادة محمد الفاتح .

يتجاهلون هذا كله لأنه بمثابة سهام مصوبة الى صدورهم ويهتمون بمواقف أقل أهمية فيقولون ان شارل مارتل أنقذ أوربا من المسلمين لانتصاره على سرية من المسلمين عند تولوز أو بواتيه عام ٧٣٢ هـ .

اين هذا من الهزيمة التى الحقها الجيوش التركية بالجيوش الأوربية الجرارة التى اقبلت للانقضاض على الاسلام .

ولا يذكرون هزيمة الجيش الالماني الذى تحرك فى مليون محارب على ايدى الأتراك بقيادة السلطان السلجوقى مسعود .

ولا تفصل كتب التاريخ الاسلامى هذه المواقف التى انتصر فيها المسلمون وتهتم بمعركة بواتيه التى هزم فيها المسلمون .

\*\*\*

ومن ذلك : الادعاء بأن لويس التاسع جاء ليخلص المصريين من الاستعمار العثمانى مع أن الدولة العثمانية أم تستولى على مصر الا فى القرن السادس عشر وكانت معركة المنصورة التى هزم فيها لويس فى منتصف القرن الثالث عشر ويدعون أن المصريين استسلموا أمام نابليون والحقيقة أن مصر لم تستسلم وقاومته بالرغم من نقص الأدوات حتى منعت نابليون من الوصول الى نصر فاصل

وهزيمة المائيك أمام الفرنسيين فى امبابة ليست حقيقة صحيحة وانما اخذناها من كتابات الفرنسيين على عكس ما كتب عن معركة امبابة فقد كان سلاح الفرنسيين الفرنسى ضعيفا أمام فرسان المائيك الذين برعوا فى ركوب الخيل والحرب بالسيف ( أوردته العدى الباحثات المصريات ) .

\*\*\*

وهؤلاء يحرصون على أن يكون حديثهم عن العرب كفاتحين وغزاة للأقاليم التى دخلها الاسلام ويصورون شعوب هذه الأقاليم كما لو كانت مغلوقة على أمرها وخاضعة للعرب وليس لها أى دور فى الأحداث التاريخية . وهو تصور يهدف الى اثاره حفيظة هذه الشعوب وانكار ما كان لها من دور بارز فى نشر الاسلام والدفاع عن المسلمين سواء كانوا عربا أم غم عرب وهم فى هذا المجال - كما يقول الدكتور المجنوب - يركزون على عدة عوامل :

١ - وصف الأتراك بالقسوة والفظاظة .

٢ - وصف الممالك بالظلم والجهل والقهر .

٣ - الادعاء بأن هؤلاء اغتصبوا الملك من العرب وتسلطوا عليهم فهم مستعمرون .

ثالثا : محاولتهم من وراء تزيف تاريخ الاسلام : ترجيح كفة المستعمرين الأوربيين عن هؤلاء الذين حملوا الى العرب الحضارة والمدنية بينما حمل لهم الترك الجمود والتخلف .

( والواقع أن موقف الغرب من الممالك والأتراك واضح ، وأن حقدهم الدفين يرجع الى . ١ - اخراج الممالك لهم من البلاد العربية فى الحروب الصليبية وتصفية مملكتهم فى الشام .

ب - ابتحام الأتراك أوربا والسيطرة عليها أكثر من ثلاثمائة عام ووصولهم الى أسوار فيينا مرتين ) .

رابعا : يهدف الغربيون من محاولتهم الى :

اولا : تجزئة المسلمين وإقامة الحواجز التى تحول دون التقائهم .

ثانيا : تجزئة العرب عن طريق الاتجاهات المذهبية والاختلافات الأيدىولوجية لاثارة المنازعات وتفجير الصراعات .

ثالثا : البحث عن الحضارات القديمة وأجبيائها : ( الفرعونية والفينيقية والبربرية والترطاجية ) .

رابعا : لما كانت اللغة من عوامل الوحدة فقد

وتتعدد الجهات التي تعمل على تزيف التاريخ  
الاسلامى والتراث الاسلامى .

بهم من المظالم على ايدى المسيحيين الكاثوليك قبل  
الفتح الاسلامى .

٣ - كذلك فقد كشف الباحثون والمؤرخون  
المسلمون فساد المصطلحات التي اريد ادخالها الى افق  
الفكر الاسلامى وفي مقدمتها مصطلح ( عصر التنوير ) .

وهو العصر الذى صنعه ليهود بعد عصر النهضة  
عندما عادوا الى اوربا وكانوا مبعدين عنها خلال عصر  
النهضة . ويصور اليهودى المؤرخ ( ول ديورانت ) عصر  
التنوير فيقول : ان عصر التنوير فى فرنسا احسبه اعلى  
قمة بلغها التاريخ الانسانى ، اعلى من اثينا فى عصر  
بركليس ومن روما فى عصر اغسطس ومن ايطاليا فى  
عصر المدنى ولم يسبق لنا عهد فى التاريخ اجتمعت فيه  
جراة فى التفكير والمعية فى الآداب وسمو فى الثقافة  
والادب كما اجتمعت لهذا العصر .

هذا هو المصطلح الذى يستعمله التفريبيون  
ليصفوا به عصر التغريب الذى قاده طه حسين وسلامة  
موسى وعلى عبد لرازق .

وقد تركزت ملاحظات الباحثين حول تحرير التاريخ  
الاسلامى من تبعيته لمناهج الغرب فى عدة نقاط هامة :

**اولا :** الكشف عن دور اليهود فى اشغال الحروب  
ضد المسلمين خلال العصور المختلفة والكشف عما قاموا  
به من مؤامرات فى استئاط الخلافة فى بغداد ، وحملات  
النتار والحروب الصليبية والدور الذى قام به المغول فى  
التآمر مع قوى الكنيسة والنصرانية لوضع العالم  
الاسلامى بين فكي الاسد .

**ثانيا :** ما يتعلق بمحاكم التفتيش التى كانت ترمى  
الى محاربة العلم الاسلامى وتعذيب وقتل كل من قالوا  
بما قال به المسلمون فى العلم التجريبي ودوران الأرض  
( وقد كشفت الكنيسة الكاثوليكية منذ سنوات عن  
خطتها فى حق جاليلو ) .

ومعنى هذا ان محاكم التفتيش كانت تهدف الى  
القضاء على الدور الذى قدمه المسلمون لحضرة الغرب .

**ثالثا :** المؤامرة الخفية التى قام بها الغرب للايقاع  
بين الفرس والترك وتحويل فارس الى دولة شيعية  
بجهود غربية فى القرن الخامس عشر الميلادى بتيادة  
عباس الصفوى ، وكيف أمكن أن يعوق الصفويون تركيا  
العثمانية من التوغل فى اوربا أكثر من ستين سنة .

غالى جول التفسير المادى الذى ينسب الى  
الماركسية ، نجد محاولات صهيونية . فقد أشارت (مجلة  
الهداية - البحرين - المحرم ١٤٠٧ ) ان مجموعة من  
الاساتذة اليهود فى الجامعة العبرية يواصلون جهودهم  
التي بدأت منذ سنوات لاعادة نشر مجموعة من امهات  
الكتب الاسلامية ، وهم بالطبع لا يهدفون بنشر هذه الكتب  
الكبيرة الى خدمة الاسلام او دعم الفكر الاسلامى ، او  
تعريف الشباب المسلم بتراثهم الخالد الذى كان مدرسة  
للانسانية ، انما الهدف فيها اضافوه لهذه الكتب من  
شروح وما ادخلوه من تزيف وتحريف ( وقد أورد اتحاد  
للمؤرخين العرب قائمة بأسماء هذه الكتب وعددها يزيد  
على عشرين كتابا ) .

\*\*\*

ومع كل هذه المؤامرات التى تواجه الاسلام  
الاسلامى وكتابته فان حركة اليقظة الاسلامية استطاعت  
ان تحقق اضافات جيدة أبرزها :

١ - ما أشار اليه فارس الخورى وهو اعتبار  
ظهور الاسلام حدا فاصلا للعصور القديمة بدءا للعصور  
الحديثة : يقول يقسم العلماء الغربيون التاريخ الى  
ثلاثة ادوار : ( قديم ومتوسط وحديث ) .

ويضعون سقوط العقولة الرومانية المقدسة حد  
بين العصور القديمة والمتوسطة . ولست أقول ان  
سقوط الدولة الرومانية لا يصح اتخاذه حدا فاصلا بين  
التاريخ القديم والمتوسط فقد كان اثر سقوطها عظيما  
وانما هناك حادثة اعظم كان جديرا بعلماء التاريخ  
اتخاذها حدا فاصلا لفترتى التاريخ العالمى : ( اعنى  
بذلك ظهور الاسلام ) .

٢ - اعتراف مؤرخى الغرب بسماحة الاسلام مع  
اهل الكتاب ، وقد اعترف بذلك عدد من المؤرخين  
المسيحيين المنصفين فى مقدمتهم ( توماس أرنولد ) حيث  
قال : يقسم الاسلام مع اهل الكتاب ( اى اليهود  
والنصارى ) وانهم لم يكرهوا على الاسلام . وانما اعتنقة  
منهم من اعتنقه فى حرية كاملة فقد نعم اقتباط مصر  
ونصارى الشام فى ظل الاسلام بحرية دينية لم ينعموا  
بها فى ظل الحكم الرومانى وبتى كثير منهم حتى الآن على  
دينهم بفضل تسامح الاسلام اما فى اسبانيا ( الأندلس )  
فقد رحب لليهود بالحكم الاسلامى لانه خلصهم مما حل



وهذا يرجع الى أمرين :

- ١ - القدرة على نقد المعلومات التاريخية .
- ٢ - امانة المؤرخ وصدقه مع أمته .

وفى هذا ليست المعبرة بأسماء الكتاب أو بريق أسمائهم ولكن بصدق الوجهة وربانية الانتماء فهؤلاء الكتاب الذين يملأون الأسواق بكتب براقة لامعة وأسماء زائفة لا يستطيعون أن يخذعوا أحدا عن وجهتهم وأهوائهم ، وأن الأمة الآن وقد وعت وفهمت أساليب الاستشراق ومؤامرات التغريب . لن تسمع اليهم وإذا قرأت لهم فلن تصدقهم ، ولابد أن يكون منطلق التاريخ الاسلامى هو منطلق الأمة الاسلامية الواحدة التى ترتفع فوق العنصرية والمواطنة والدماء والجنسيات والطائفيات والقبلات واللاتيميات والقوميات .

ويمكن القول بأن مفاهيم كثيرة صححتها حركة اليقظة :

**أولا :** اعادة النظر فى كتابات الغرب للرسول صلى الله عليه وسلم .

**ثانيا :** اعادة الاعتبار لاسلطان عبد الحميد والدولة العثمانية .

**ثالثا :** كشف زيف دعاوى المعلم يعقوب .

**رابعا :** الاعتراف بفضل المسلمين فى تقديم المنهج العلمى التبرينى واعادة اعتبار الحضارة الاسلامية .

**خامسا :** الكشف عن زيف المناهج الغربية فى الاقتصاد والسياسة والتعليم والاجتماع .

كذلك قد كشفت الأبحاث عن حاجة المسلمين فى هذه المرحلة من تاريخهم الى اعادة تقييم تاريخهم فى ضوء الأحداث المتجددة ، من خلال علاقة تاريخ الاسلام بتاريخ الغرب وبتاريخ الانسانية والكشف عن الدور الخطير الذى تقوم به الدول الكبرى على مدى التاريخ من أجل الاستيلاء على الأمة الاسلامية واحتوائها وتأخير نهضتها واستنزاف مواردها .

وأن على المسلمين أن يقرأوا التاريخ الاسلامى بروح الغيرة لا بروح التسلية والبحث عن الطوائف ، وأن يدرسوا حركة المجتمعات البشرية وهى تتراوح بين المجد والانحطاط والرفعة والتدهور والقوة والضعف .

وأن هناك توائمين لنشأة الدول وتطورها حتى تصل الى ذروة المجد ، ثم وهى تضعف وتتراجع ، وكيف أن الاسلام أعطى المسلمين مفاتيح النصر وأسباب القدرة على استعادة كيانهم بالعودة الى منهج الاسلام .

وقد فهم المسلمين كثيرا من مغالطات الغرب ومؤامراته وتزييفه وفضيحة الأهواء التى يكتب بها التاريخ الاسلامى لانتزاع ضوئه واطفاء نوره وتفريغه من علامات قوته التى ترجع الى الايمان بالله الذى وعد الطائفة الأقل عددا بالنصر ازاء الطائفة الباطلة فى أى موقع وليست الفكرة هى فكرة الأسلوب العلمى الزائف الذى يحاول أن يغطى على الأهواء ولكن الفكرة هى الامانة والصدق والتماس المعبرة الحقيقية .

ومعنى الصحوة هى القدرة على أن تراجع أمة الاسلام تاريخها وتكتبه من وجهة نظر اسلامية جامعة ، لا قومية ولا اقليمية ولا تفسره وفق مناهج وافدة .

\* \* \*



## الفصل الرابع

### التراث ..

وفي العصر الحديث أولى هذا الموضوع اهتماما كبيرا جماعة الشيخ مصطفى عبد الرازق في قسم الفلسفة بكلية الآداب ( القاهرة ) وكانت كتابات على سبيل التنبيه ( نشأة الفكر الفلسفي ) كاشفة لأهداف التغريب في تزييف التراث حيث دحضت دعاوى تقبل المسلمين لترجمات الفلسفات اليونانية والهندية والفارسية ، وكشفت كيف واجهوها وزيفوا دعاواها وحطوا أهواءها

كما كشفوا عن تأثير ديكارت الواضح بكتابات الإمام الغزالي في كتابه ( المنقذ من الضلال ) .

واتسع نطاق هذا البحث حتى شمل دراسة واسعة قدمها المستشار عبد الحليم الجندى عن تأثير فرنسيس بيكون بالرسالة ( بالشافعي ) ونقله منها من عشرات المواضيع دون الإشارة الى ذلك .

وقد كشفت عشرات النظريات التي نقلها الغرب من كتب التراث الاسلامي سواء في مجال القانون ( الفقه الاسلامي ) او في مجال العلوم الاجتماعية والتربوية وغيرها .

وأعلن علماء الغرب استقلالية الشريعة الاسلامية في عديد من مؤتمراتهم كما كشفوا عن زيادة ابن خلدون في مجالات : التاريخ والاجتماع والاقتصاد .

وقد تخصص كثير من علماء المسلمين في العصر الحاضر في ادبيات التراث الاسلامي سواء في مجال الأدب أو اللغة أو الفقه أو العلوم .

وكشف الدكتور فؤاد سبزيكين في دراسته لخزائن التراث الاسلامي الوجود في الغرب عن الدور الهام

للق التراث الاسلامي ما لقي تاريخ الاسلام من محاولات لتزييفه وحجب الجوانب الايجابية منه والتشكيك فيها واثارة الشبهات حوله وابرار الجوانب المضطربة مما كتبه الباطنيون والشعوبيون واعلائه وكان للاستشراق دور بارز في سبيل هذه المحاولة سنوالت طويلة حتى تفتحت اذهان رجال اليقظة الاسلامية الى اهداف التغريب الكامنة وراء التاريخ والتراث باعلاء كتب الفرق الغالية واصحاب الاهواء وكان في مقدمة ما اولوه اهتمامهم رسائل اخوان الصفا ، وتراث الحلاج وابن عربي وابن سبعين السهروردي وكل هذا الفكر المختلط ، وفي مجال الأدب وجهوا اهتمامهم الى شعراء المجون ولاباحة ( ابو نواس - بشار - الضحاک الخ )

وعنوا عناية كبيرة بكل ما اتصل بترجمات الفكر اليوناني وخاصة ما يتصل بالفلسفات اليونانية والفنوصية والأفلاطونية المحدثة ( العقول السبعة والفيض ) ... ومع الأسف أن هذا وضع في مقررات الجامعات وأخذ شبابنا يدرسه على أنه علم حقيقي ، دون أن يكشف له عن محاذيره وأخطاره ووجوه الصواب والخطأ فيه .

ومن هنا فقد اجهت حركة اليقظة الى الكشف عن هذه الجوانب والاشارة الى موقف علماء المسلمين من مترجمات الفكر اليوناني ومن اضطراب حركة احياء التراث على النحو الذي يظهر المسلمين وكان ليس لهم اصول اصيلة لفكرهم في منهج البحث أو العلوم أو الفقه والنحو وغيرها .

فقد ابرزت هذه المترجمات التي ظهرت في القرن الثالث وكشف المسلمون اضطرابها واختلافها مع منهج القرآن وحقائق الاسلام .

الذى قام به علماء المسلمين وكيف حاول المستشرقون وعلماء الغرب تجاهل هذا العمل والتفكير له تحت عنوان ما سمي ( مؤامرة الصمت ) .

ولقد كفى أبرز الأخطار التي واجهت التراث الاسلامي : تلك الاهمية التي وجهها المستشرقون الى الكتابات التي تأثرت أو تبنت الفكر اليوناني في محاولة لمقولة باطلية وهي أن المسلمين بنوا قواعد الفكر الاسلامي على مترجمات اليونان وذلك في محاولة زائفة لانتقاص الأصول الاسلامية للفكر الاسلامي وفي مغالطة واضحة لانكار الحقيقة الأساسية التي تؤكد أن الاسلام نفسه (لا العناصر المترجمة) هي التي شكلت الثقافة الاسلامية، وحاولت حركة التغريب التي تتصل بالتبعية أن تعتبر هذه العناصر هي العناصر الأكثر تفوقا مع إبراز التايين للفلسفة اليونانية أو الاعتزال أو التصوف لفلسفى والإشادة بهم ، والتركيز عليهم في دراسات الجامعات وأطروحات الكليات (أما دعاة الأضالة والتباس المنبع والمحافظة على الذاتية الاسلامية فقد وضعوا في إطار التجهيل والتعتيم .

وقد حاولوا تصنيف هؤلاء الكتاب تصنيفا اقليميا لازالة مفهوم أصيل هو أن أساس فكرهم وعقليتهم ووجهتهم في البحث إنما هو القرآن الكريم واللغة العربية والاسلام وذلك بالقول بأن هذا رومى أو فارسى أو تركى وهذه أيضا مغالطة مرفوضة .

ثم كانت تلك الحملة الضارية التي بدأت بالقول بأن الدعوة الى التراث دعوة رجعية ومتخلفة وأن أصحابها يودون إعادة التاريخ التهجري ، وإذا تحدث المسلمون عن مواقف تاريخية أو بطولات اسلامية : قالوا : إنما هم يريدون أن يخضعوا الحاضر للاموات .

وهكذا نشأت دعوة مسمومة الى فصل الحاضر عن الماضي وكسر حلقات التواصل الفكرى والعقلى والروحي المستمرة منذ فجر الاسلام الى اليوم ( وهي محاولة لم يفعلها الغرب مع ماضيه بالرغم من الفجوة التي تفصل بين حلقاته وخاصة بين الحضارة الرومانية والحضارة الحديثة وهي فترة ألف عام ) .

وهكذا كانت محاضرة الفهم الأصيل للتراث حتى لا يستطيع أن يشق طريقه وينصب رأياه ولكن هذه المحاولات كلها سقطت واحتساج التغريبيون الى البحث عن مؤامرات جديدة .

\*\*\*

وكان أخطر ما يقال أن القديم كله تراث ( على مفهوم الغرب القديم ) دون المفرقة بين الأصول الأصلية للاسلام ( القرآن والسنة ) التي ليست بمثابة تراث ( وإنما هي ميراث لأنها من عند الله بالوحي والنبوة والغيب ) والتي يجب أن تتميز عن مفهوم التراث البشرى الذى هو بمثابة العمل الانسانى في تفسير الميراث الربانى والنبوى .

ولما كانت هذه الدعوات تصدر عن عقليات مادية الفكر مرتبطة بتاريخ الكنيسة والغرب فانها حين تضع الفكر الاسلامي موضع المشابهة والمقارنة تخطئ خطأ كبيرا لعدة عوامل وأسباب منها مفهوم المسلمين عن الوحي والنبوة والرسالة المنزل في الاسلام وهو مفهوم يختلف تماما عن مفهوم الغرب الذى يخلط بين الألوهية والنبوة من ناحية ويرى أن الكتب المقدسة لم تنزل من السماء وإنما هي من أقوال حوارى الأنبياء ومن عمل البشر .

ولقد تبين للمسلمين من بعد مدى خطورة التراث وأهميته في بناء النهضة وإقامة المجتمع واستئناف الحضارة الاسلامية حركتها مرة أخرى بعد هذا التوقف ، هذه الخطوة هي من الخطورة بحيث تدفع قوى التغريب الى محاولة عزل هذا التراث أو اسقاطه أو تشويهه أو احيائه عن طريق زائف على النحو الذى تلم به بعض من كتبوا ( على هامش السيرة ) و ( الفتنة الكبرى ) و ( محمد رسول الحرية ) وغيرها سواء على منهج الغرب في تفسير التاريخ أو على منهج الماركسيين .

إن التراث والتاريخ ( الاسلاميين ) لايزالان عنوين شديدي الخطر بالنسبة للغزو الفكرى فهو يحاربهما حربا لا هوادة فيها لإيوانه بقدرتهما على المعطاء في بناء النهضة ، ويفضلهما في رفع الروح المعنوية وبناء الثقة بعقيدة الأمة في نفوس الشباب المسلم ومن هنا تجرى تلك المحاولات الخطيرة لعرض التراث والتاريخ من وجهة نظر التفسير المادى والنظرية المادية أو من وجهة نظر احياء الفكر الوثنى والباطنى القديم وحياء الفرق القديمة وأثار وتجديد وأنبياء الخلفاء الدمية المريرة التي كانت بين هذه الفرق والصراعات التي مانت ودفنت منذ زمن طويل .

ومن الحق أن يقال أنه لم تزل قضية من التزييف والتويه قدر ما نالت قضية ( الربط بين الماضى والحاضر في الاسلام ) في العصر الحديث ، بينها هي قضية واضحة كل الوضوح في الغرب حتى أن الحضارة الحديثة

كلها ما تزال وبعد خمسة قرون تربط نفسها باليونان والرومان ، بينما اذا ذكر الاسلام كانهاء للثقافة العربية المعاصرة نظر اليه في شيء غير قليل من الالتهان والتشكيك بل انه حين يدعى الى الاسلام لا يجيب بينها عندما يدعى الى ما قبل الاسلام كالفراعونية والبابلية والاشورية وغيرها يجد تقديرا وترحيبا .

ولقد كانت قضية الربط بين القديم والجديد والماضى والحاضر قضية اصولية حتى في مجال العلم التجريبي نفسه ولكنها حين تطرح في افق الفكر الاسلامي تجري المحاولات لاثارة الشكوك حولها .

كذلك فنحن نجد ان عبارات السلفية والقديم البالى والوجود هي العبارات الغالبة في وصف التراث والتاريخ ، دون النظر الى الفوارق البعيدة بين ماضى الأمم الأوروبية الذى لا يقوم الا على الاساطير والخرافات التى يرفضها العقل ولا يرضاهما الخلق ، بينما لا تجد في التراث الاسلامي الا صور السمو والايهان والعنف والكرامة .

واذا كنا نفرق - في دقة تامة - بين الميراث الذى هو ( القرآن والسنة ) وبين التراث الذى هو من عمل العلماء والفقهاء في تفسير احكام الاسلام وشريعته وعلومه فاننا لا نجعل هذا التراث مطية للاستهانة او الالتهان فقد اورثنا تراثا يختلف اختلافا واسعا وعميقا عن تراث الغرب كله ، بل ان ذلك التراث الغربى كله لا يمكن ان يوضع في كفة ميزان في مقابل ورقة واحدة فقد اورثنا الآباء تراثا حافلا من عقيدة وثقافة وتيم واداب وفنون ومنجزات ثقافية وحضارية ومادية لا حد لها في مقابل مجموعة من الاساطير والخرافات وفكر طفولة البشرية الملئ بالاهواء والاباحيات والتجسيم .

وقد تنبه المسلمون منذ وقت بعيد الى هذا القدر من التراث الزائف الذى خلفته الباطنية والشعوبية من مفاهيم زائفة وقضايا مضطربة جاءت نتيجة اختلاط وتراث الاسلام بالفكر الفلسفى الذى تام بترجمته وخب فيه ووضع امثال ابن سينا والفارابى وابن عربى والحلاج وغيرهم ، وكل هذا فكر زائف يجب ان ينحى حين يذكر التراث الاسلامي الاصيل .

ولكن علينا ان نذكر ايضا بان الابرار من علماء المسلمين واجهوا هذه السبوم وهذا الزيف كله وردوا عليه وكشفوا فساده ودحضوا وجهته ، وقالوا من اصحابه انهم ليسوا على طريق الاسلام ولكن على طريق المشائين اليونان في ضلالهم وفساد وجهتهم .

ومن هنا فانه من الخطر ان يتدخل دعاة التفريب في هذا التراث بالانتقاء والتحويل ليجملوه مبررا لواقع حياة المجتمعات الاسلامية اليوم التى انحرفت عن منهج الله او محاولة الادعاء بان مرونة الاسلام تائلة لان يكون متقبلا لقيم خارجة عن الاصول الاسلامية او عن الحدود التى وضعها النظام الاسلامي ، او ان يستخدم لخدمة الماركسية او الشيوعية من خلال الادعاء بان الاسلام اشتراكي او يسارى حسب دعاوى امثال عبد الرحمن الشرقاوى وغيره .

وقد افاض الدكتور اكرم ضياء الغمرى في بحثه عن التراث الاسلامي وكشف جوانب هامة حين اشار الى ( التحريف المتعمد للقيم التراثية ) الذى قامت به مؤسسات الغزو الثقافى بهدف اهلل ايم ثقافية جديدة ( اى دخيلة ) تتصل بالحضارة الغربية ولا تركز على جذورنا الثقافية .

وان عملية نقل التراث الاسلامي الى الاجيال المعاصرة يحتاج الى افلام تؤمن بعقيدة الأمة الاسلامية وتقر بجسدى تجديد روح الأمة وتقيمها بالارتكاز على جذورها الحضارية والثقافية وان وجهة الأمة الاسلامية في هذه المرحلة ( مرحلة الصحوة الاسلامية ) في احياء تراثها تختلف اختلافا عميقا عن ( حركة الريفسانس ) الأوروبية من حيث كونها تلتصق بالجذور القريبة ولا تعاني مشكلة حذف مرحلة تاريخية معينة كما حدث لحركة الاحياء الأوروبية .

ويقدر الدكتور الغمرى : انه لا بد من وصل حاضر الأمة الاسلامية بماضيها ولا بد من اضاءة الطريق الى التراث لتكون المرحلة القادمة متصلة .

\*\*\*

### ( فصل واقع الأمة وحاضرها عن التراث )

ولا شك ان هذا تقدير صحيح ، نحن في اشد الحاجة الى التأكيد عليه دوما فقد حرص النفوذ الأجنبى الى الفصل بين الحاضر والماضى عندها بدأ كتاب ( الرواد والقيم الشوامخ ) من نقطة الحاضر ووقفوا بماضيهم عند الحملة الفرنسية وتجاهلوا هذا التراث الضخم المتصل الذى لم ينفصل يوما ، ثم اختلفوا يعالجون شخصيات التراث معالجة منحرفة باخضامه للنظريات الغربية المعاصرة بهدف انتقاصه وازدراؤه ، وفى مقدمتها :

أولاً : النظرية المادية واعتبار الإنسان بمثابة حيوان ناطق ومحاكمته على هذا النحو ( سانت ييف ، جون ليمند ، أبوليت تين ، برونيتير ) .

ثانياً : اعلاء شأن العناصر والدماء وتجاهل الحقيقة الواضحة من أن الاسلام هو الذى صنع العتل الاسلامى والفكر الاسلامى وليس العنصر والدم .

ان نظرية فصل واقع الأمة وحاضرها عن التراث هى اكبر مؤامرة تواجه الفكر الاسلامى الذى لم يتقطع مسيرته المتواليه خلال اربعة عشر قرناً اما دعاة التغريب واتباعهم من أبناء جلدتنا فهم يريدون فصله عن الاسلام وربطه بالعصر السابق كما حدث للفكر الاوروبى المعاصر الذى انفصل عن العصر المسيحى وربط نفسه بالعصر الهلنى .

وهنا يتحتم التركيز على خطرين :

- 1 - خطر تجاوز مرحلة التراث في النهضة الجديدة .
- 2 - خطر تجاوز تتابع تضامياً الفقه في البحث عن مفاهيم الشريعة الإسلامية .

وأن من اثار هذا الخطر ذلك الفهم القاصر والتشويش الظاهر الذى هو اثر من آثار التلقى المباشر من الكتاب والسنة دون الاسترشاد بتراث الفقه في مراحله المختلفة ، وقد حذر علماء الاسلام من خطورة الاخذ المباشر من الكتاب والسنة دون ترشيد من الفقهاء المتخصصين ، بل دون افادة من التراث الفقهى الذى يوضح مفاهيم العلماء والمجتهدين الاغذاذ لهذه الآيات

والأحاديث في عصور الاجتهاد .

وأشار الدكتور إكرم ضياء الغمرى الى : أن الخلاف واسع وعميق بين منهج البحث الإسلامى في التراث والمنهج الغربى ، فقد حاول الغربيون تطبيق المنهج الذى عارضوا به الانجيل والتوراة في دراسات الاسلام والقولان دون أن يتبينوا الخلافات العميقة بين الكتب المقدسة التي هى من كتابات الحواريين واتباع الانبياء ، بينما يجيء القرآن في مقام أعلى لأنه من كلام رب العالمين المنزل بالوحي على قلب الرسول الكريم ، فضلاً عن التحفظات التي أتت بنبضه وحياته من الاضافة والحذف على النحو الذي يجعله نصاً مقدساً لم يتطرق اليه أى خطأ أو تحريف ، بينما تشكل منهج البحث الغربى في شأن الكتب المقدسة في الغرب في ضوء صراع

العلماء مع المسيحية والكنيسة ، وكان علماء الغرب يصدرن في مواجهة الفكر الدينى المسيحى الاوروبى عن خصومة وخلاف وهوى ، اتسع نطاقه الى أبعد الحدود، ومن هنا فان نقل هذا المنهج لمواجهة الفكر الاسلامى يعد ظلماً شديداً وتجاوزاً بالفسا ، وان كان المبشرون والمستشرقون قد حاولوا به اثاره الشبهات والشكوك حول الاسلام من خصومة أشد وحقداً أبلغ وأعنف وهو منهج ظاهره العلم والموضوعية والتجرد وباطنه التعسف والتعصب .

وكان غاية التعسف فيه أنه وضع ليحكم في تراث صاغته يد البشر فكيف يمكن تحكيمه في منهج ربانى يعلى على كتابات البشر علواً كبيراً .

ومن ناحية أخرى فان المنهج الاسلامى كان ولا يزال يتسم بالأصالة والانصاف والموضوعية ، ومع ذلك فان التراث الغربى لا يحتمل هذا العدل ، يقول الدكتور الغمرى :

( ماذا لو اعتمدنا شروط المحدثين في قبول الرواية بأن يكون من نقس المعدل الضابط الى منتهاه ، ماذا لو حكمنا هذا المقياس في دراسة الكتب الدينية كالتوراة والانجيل والتلمود : ان ايه قراءة في المفضل لابن حزم أو هداية الحيارى لابن القيم ستوضح أن أعمال المنهج الاسلامى في دراسة عقائد وأديان النصرى واليهود ستتهم معظم جوانبها وتشكك بها دون تعسف أو تعصب ) .

\*\*\*

وقد أوضحت مفاهيم البقطة الإسلامية : الفارق الواسع العميق بين الميراث والتراث : فالقرآن الكريم والسنة المطهرة لا يخلان في مقولة التراث ، ولما كان التراث من أعمال البشر واجتهاداتهم فهو في الاسلام متصل بالميراث وله مكانته الكريمة ولكن ليس قداسة القرآن والسنة فالمقدس الحقيقي هو الوحي المنزل ( سواء أكان قرآناً أو سنة ) فقد أشار النبى صلى الله عليه وسلم الى ذلك حين قال : لقد أوتيت هذا القرآن ومثله معه ( يشير الى السنة ) التي تسمى في بعض نصوص القرآن بالحكمة ، أما التراث فهو من العلوم التي تخدم النص وتوضحه .

وفي النظر الى التراث ( رغبنا وقبولاً ) يجب أن تكون القواعد الأساسية التي قررها القرآن والسنة قائمة فان النظريات السكلاجية والاعتزالية والصوف

الإيمان والاستشهاد التي كان مصدر نصر حرب رمضان الحقيقي انكاراً منهم لمفاهيم الغيب وتجاهلاً لتأنيون النصر الإسلامي الذي يقرر ( كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ) .

وقد أشارت الدكتورة بنت الشاطيء الى هذا الامر، وأكدت هذا الإمتداد الحضارى ( بالتراث ) الضارب في جذور التاريخ واستحالة الغائه أو تجاوزه أو انكاره وقالت ( ليست دعوة منى الى تهجير التراث ولا الى اسقاط الحاضر على الماضي بل هى دعوة الى استلزام تاريخ هذه الأمة بخطئه وصوابه لأننا شئنا أو أبينا امتداد للذين من قبل ، وأن علينا أن نتعامل مع تراثنا كما تعامل معه الأوربيون الذين نقلوه واستوعبوه قبل أن يدخلوا هذه الأمة ويستعمرونها ، أنهم استعمروها بأدوات لنا » .

كما كشف الكثيرون عن فساد مقولة : أن العودة الى التراث هو نوع من الفرار الى أبعاد الماضي في مواجهة هزائم الحاضر والحقيقة أن أى أمة لابد أن يترابط ماضيها بحاضرها حتى تستطيع أن تبنى مستقبلها على دعائم صحيحة ، وأن التغريب يعرف مدى خطر احياء المسلمين لتراثهم والاستفادة من ايجابياته والاعتناظ بسلبياته . وأنهم يعملون على الحيلولة دون احياء التراث الإسلامى حتى لا تنطلق النهضة انطلاقاً أصيلاً ، وتعطى حركة الفكر الإسلامى الأصالة وسلامة الوجهة .

الفلسفى وغيرها من المعارف التى خرجت عن مفهوم « الثوابت الإسلامية » يجب أن ينظر إليها على أنها تمثل مفهوم أهل السنة والجماعة وخاصة ما اتخذ مصطلحات مستحدثة غامضة لم يعرفها العصر الأول ومنها مسائل الغنوص والباطنية ، والكشف والعقلانية وما يتصل بمصطلحات الفلسفة والعقول العشرة أو مصطلحات التصوف الفلسفى كالحلول والاتحاد ووحدانية الوجود والإشراق والتناسخ .

وأول التواعد الأساسية في تحقيق التراث والتاريخ الإسلاميين هى استعمال المنهج العلمى الذى استعمله علماء المسلمين في تحقيق الحديث النبوى على أساس منهج المعرفة المتكامل ذى الجناحين وإقرار الفصل بين العلوم الإنسانية والعلوم التجريبية وعدم اخضاع الأولى لمنهج الأخرى وإقرار مفهوم تكامل القول والفعل أو النظرية والتطبيق .

\* \* \*

وفي إبان المد الماركسى في البلاد الإسلامية فلقد تناول العلمانيون والملاحدة على التراث الإسلامى ( ويسمونه التراث العربى ) وطالبوا بالتخلّى عنه وكتبوا عنها أسموه ( الخرافة ) عندما اعترضوا على طابع

\* \* \*





## الفصل الخامس

### الثقافة ..

وتتميز الثقافة العربية بأنها ترتبط ارتباطا واضحا بمفاهيم القرآن والسنة وتمثل نموذجا متكاملًا — جامعا بين العقلانية والروحية — بينما يطلب على بعض الثقافات الإسلامية طابع الفكر الصوفي والروحي والوجداني الذي نراه في شعر جلال الدين الرومي (المفنوي) والشيرازي حيث يغلب التأثير بالفكر الباطني ومفاهيم التصوف الفلسفي ( وحدة الوجود والحلول والاتحاد )

ويقول الدكتور إبراهيم حسان :

( ان الثقافة العربية تستمد وجودها الراهن من التعاليم الإسلامية وترتبط بالإسلام ارتباطا لازما وشاملا ( والوطن العربي ) يمثل وحدة ثقافية تقوم على وحدة الدين ووحدة التراث ووحدة اللغة ، هذه الوحدة هي الدرع المكين الذي حفظ العرب سماتهم العلية وحفظ لهم كرامتهم ، كما كانت المرتكز الأساسي للتحرر والانطلاق وهي التي مهدت للعرب فرصة اللقاء والسمي نحو وحدة عربية شاملة وتعني الوحدة الثقافية اذابة الفوارق ( التصورية والحسية والسلوكية ) بين المجتمعات العربية والاستفادة من ضرورة الترابط الوجداني الذي تبنيه العقيدة الإسلامية في خلق «عاطف اجتماعي» ونضيف الى هذا : ان الوطن العربي هو جزء من الأمة الإسلامية وأن هذه الحلقة من الوحدة العربية هي أساسا مقدمة للوحدة الإسلامية الجامعة مرتبطة بها لا تنفك عنها » .

وتعد الثقافة العربية هي القاعدة التي يمكن أن يبنى عليها منهج فكري إسلامي جامع من حيث سلامته من عوامل التغريب التي أصابت الثقافات التركية والفارسية والهندية ، فضلا عن كتابه اللغة التركية بالحروف اللاتينية ، وما أدخل على الثقافة التركية من مفاهيم علمانية وما تأثرت به الثقافة الفارسية والهندية بتأثير

إذا كان الفكر يعني جماع المنظومة الجامعة ( من العلوم والمعارف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ) فإن الثقافة تعني مفهوم النظرة الشاملة لما يرتبط باللغة من معطيات ، فكأنها الثقافة ترتبط أولا باللغة بينما يرتبط الفكر بالمعقيدة — هذا في مفهوم الإسلام على الأتمل — فقد أعطى الإسلام الفكر طابعا جامعا جعل كل عناصر العلوم والمعارف والقيم مرتبطة به لا تنفصل عنه على ذلك النحو الذي عرفه الفكر الغربي من قيام العلوم باستقلالية خاصة بحيث ينطلق كل علم في مجاله دون مواءمة مع العلوم الأخرى — وأن كان قد نشأت في الفترة الأخيرة تلك المحاولة للربط بين العلوم وخاصة بين الأدب والعلم ولكن هذا أمر يختلف عن مفهوم الإسلام الجامع لكل العلوم والمعارف في منظومة واحدة وخضوع كل هذه العناصر للقيمة الأساسية التي تستمد منها جميعا وهي التوحيد ، وتعاملها جميعا مع ( أخلاقية الحياة والمجتمع بحيث لا تستطيع الفنون أو علوم النفس والاجتماع التحرر من الطابع الأخلاقي في حركتها ، فالثقافة مرتبطة باللغة أساسا وفي محيط الفكر الإسلامي هناك الثقافة العربية والثقافة الفارسية ، والثقافة التركية ، والثقافة الهندية ( الإسلامية الأوردية ) .

وبالنسبة للثقافة العربية فإنها إسلامية الانتشاء والوجهة أساسا وكذلك كل الثقافات الفارسية والتركية والهندية ( الأوردية ) .

ولا يمنع هذا التقسيم من الإشارة الى مادة جديدة ظهرت في محيط الفكر الإسلامي هي ( الثقافة الإسلامية ) القائمة على تقديم تصورات الإسلام في مختلف مجالات العبادات والمعاملات والأخلاق ، هذه المادة التي أصبحت الآن من بين مناهج الدراسات الجامعية في أغلب بلاد العالم الإسلامي والوطن العربي ..

تعمل في مجال التبشير وكلها تحمل فكرا بعد انتقاضا على الموروث من الثقافة العربية الإسلامية ( أدبا وتاريخا واجتماعا ) : هذه المعاهد هي مراكز مسلحة بأحدث الآلات للفساد وعملها في الغارة على الأمة ونشئها بما لا يقل بوجه من الوجوه عن الغارة العسكرية الحربية ، فضلا عن عشرات من الكتب عن الإسلام مشوهة .

\*\*\*

ومن هنا فقد علمت حركة اليقظة منذ مطالعها على إعادة النظر في مناهج الثقافة العربية واعادتها الى انتهائها الإسلامي وتحريرها من التبعية للفكر الغربي — ولقد كان أخطر ما يواجه الثقافة العربية — تلك الوسائل الوافدة المطروحة عن طريق التعليم والصحافة وفنون الكتابة المختلفة التي أخلت المعارف المطروحة من طابع الإسلام ووجهته ، ويعد طوايح أخرى غريبة منها تقدير بطولات الغرب وإعلاء أسمائهم ومواقفهم مع تجاهل تاريخ وبطولات الإسلام وغايتها تماما ، وحرمان شباب الإسلام من التعرف على هذا البناء الحضاري الضخم الذي قام به المسلمون حين اقتحموا العالم من حدود نهر اللوار الى حدود الصين حيث أقاموا حضارة باذخة ، بل لقد قدموا لهم أوطانهم على أنها بلاد مستعمدة مدى هيبتها خرجت من استعباد الفرس الى الرومان الى استعمار الغرب وأن لغتهم عاجزة عن استيعاب الحضارة ، وأن دينهم دين صحراوي ، وأن تاريخهم ملفق ، وأن العرب خرجوا من الجزيرة لا من أجل الفتح بل من أجل الطغيان .

\*\*\*

واستطاعت حركة اليقظة أن ترد هذه الشبهات والضلالات وكشفت عن حقائق أساسية لا يمكن تجاهلها تتمثل أساسا في العطاء الثرى الذي قدمه الإسلام للبشرية ولأهل الغرب خاصة حين أعطاهم المنهج العلمي التجريبي ومفاتيح العلوم والمعرفة وأن تكشف عن أن الإسلام هو الذي غير حياة العرب وأقام مجتمعا جديدا على أساس قيم رباتية لم يكن لها وجود في الحياة العربية بكل الإسلام :

أولا : أن غاية الحياة ليست العيش في الدنيا وإنما هي تحصيل السعادة في الآخرة بالعمل من أجل ذلك قبل الموت .

ثانيا : أن اتصال آثو العمل الانساني بالآخرة ربط بين الدارين برباط وثيق حتى أن الآخرة تعتبر

النفوذ الأجنبي وقد اشار الى هذا المعنى الاستار عجاج نويهض في بحث مستفيض ( ١٩٢٩/١١/٧ — مجلة الفتح ) تحدث فيه عن المحاذير التي أصابت الثقافة الإسلامية في تركيا وما أصيبت به الثقافة العربية من محاربة ومطاردة عنيفة لها وخاصة بعد الغاء الحروف العربية في اللغات التركية ، ومحاولة ادخال الحروف اللاتينية في اللغة الفارسية ( وأن كان هذا لم يتحقق ) .

واشار الى أن الثقافة العربية ( وهو يقصد بها الفكر الاسلامي المكتوب باللغة العربية وهذا التراث الضخم الذي فقدته تركيا بكتابة لغتها بالحروف اللاتينية والتي تجرى في العتود الأخيرة محاولات كثيرة لابتعائه ) فيقول : أن الثقافة العربية لا تستغنى عن الإسلام وأن حياة الإسلام ومستقبله مربوطان بأصول الثقافة العربية وإذا استمرت أدوار التقليد الحالية في كثير من بقاع عالم الثقافة العربية فالنتيجة سيئة لا محالة ، وإذا خرج كل شعب من الشعوب التي لا تنطق بالفساد من حظيرة الإسلام وثقافته فيجب على شعوب الثقافة العربية أن يستعصموا بالإسلام .

ويقول : أن الروح الإسلامية التي غمرت قلوب الأمم الإسلامية منذ ثلاثة عشر قرنا لم تزل الى اليوم روحا اسلامية بأوسع المعاني مهما قيل من أن الإسلام لم يتغلب على الروح العنصرية في كل الأمم المذكورة ومما قيل من أن هذه الشعوب هي ذات خصائص نفسية يختلف بعضها عن بعض وبها اختلفت في العنصر والعرق واللغة والحدود الجغرافية فهي لا تزال متظلمة ظل ثقافة دينية عامة : هي الثقافة الإسلامية .

وفي مواجهة مواقف معينة كانت تبدو في هذه الفترة ( العقد الثالث من القرن الأفرنجي الحالي ) فيما أسماه براج أنقره وطهران وكابل في التقصى عن الثقافة العربية الإسلامية . حيث يقول أن هذه البلاد الإسلامية غير العربية تحمل تسراحت اسم الإصلاح على الانتقاض على الثقافة العربية الإسلامية واثار الى مجموعة المفكرين المسلمين المغربين الذين — على حد قوله — قد زاغت قلوبهم وأبصارهم .

ونشير الى حركة النشر والطباعة في مصر وما تصدره من صحف وكتب ( يقصد الشعر الجاهلي والإسلام وأصول الحكم واليوم والغد — طه حسين — على عبد الرازق — سلامة موسى ) بالإضافة الى ما تحمله أكاسيد البريد وتفرغها في عوانى العرب والمسلمين ومن المدارس الأجنبية المشيدة في نقاط معينة من البلاد والتي

استمرارا للأولى . ( بينما كان العربي الجاهلى يرى حياته سلسلة مفككة الحلقات ) .

**ثالثا :** أن الاسلام لم يقرر مسئولية الفرد فقط ، بل قرر مسئولية الجماعة فقد اعتبر الجماعة الإسلامية هي حارس الدين والمطبق لمبادئه وبذلك نظم حياة الجماعة تنظيميا سياسيا لم تعرفه الحياة العربية بل الحياة الانسانية من قبل .

**رابعا :** كون الاسلام جوهر هذه الثقافة عن طريق اللسان العربى المبين أداة التعبير عن هذه الثقافة فارسي قواعد السلوك وأوضح مناهج التفكير وحدد الغاية والهدف وأكد بان جعله جزءا من العقيدة حين جعل قواعد السلوك ومناهج التفكير جزءا من العمل .

**خامسا :** لكل مجتمع مفهومه للقيم وطريقته الخاصة على أساس تلك القيم في تفسير الكون وتحديد مكانة الانسان فيه وهو يرسم بناء على هذا هدفه في الحياة ويحدد طريقة سلوكه التي يرى انها توصله الى هذا الهدف وتمثل مروة الامة وقدرتها على التطور والاستمرار بقدرتها على أن تضفى طابعها الخاص على ما تقتبسه بان تهضمه وتمثله .

( يعبد الحكيم سرحان )

ولما كانت اللغة العربية هي أداة التعبير الفنى فقد كان لابد من دراسة تلك اللغة التي نزل بها القرآن فأصبحت موضع اهتمام المسلمين وأصبح الشعر الجاهلى بعد الاسلام بمثابة الوثيقة التي لا تكشف عن حياة العرب قبل الاسلام فحسب بل تعطى كذلك صورة صادقة لفهم وأساليب تعبيرهم وطريق تصويرهم بها .

وقد رجعوا في تفسير القرآن الى الشعر الجاهلى ليفهموا معانى الكلمات فاعقب الشعر الجاهلى مصيبرا لفهم القرآن ولذلك كانت محاولة طه حسين في الادعاء المضلل بانتحال الشعر الجاهلى بمثابة مؤامرة خطيرة على القرآن والاسلام .

ولقد كان اعجاز القرآن ومجيبه على مستوى من البين كان ينقطع دونه اطباع المقلدين وانفراده بأساليب خاصة في التعبير سببا في الا يتخذ نموذجا للاحتذاء بل مثالا للاستدلال والاستشهاد : **عبد الحكيم سرحان** .

وقد كان من أبرز التوجيهات في سبيل تحرير الثقافة العربية دحض تلك الشبهات التي أثرت حول تأثيرها بالثقافة اليونانية في المنطق والبلاغة والفحو وكلها شبهات أراد بها التغريب خلق تبعية وهمية للبيان العربى الأصيل فقد كان الأساس الذى لا يختلف عليه أحد أن منظومة الاسلام قد اكتملت قبل اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم للرفيق الأعلى وانها منذ ذلك الوقت لم تجر اضافة أى شىء اليها بعد ، ولم يكن التصور الاسلامى في حاجة الى أى عطاء كذلك فقد تشكلت العلوم الاسلامية جميعا قبل ترجمة الفلسفة اليونانية ، ومن ناحية أخرى فان المسلمين واجهوا التصورات اليونانية التي ترجمت بالكشف من زيفها ومخالفتها للاسلام وخاصة من ناحية الوجهة حيث كان الفكر اليونانى قائما أساسا على مفهوم ( العبودية - الوثنية - الشرك ) بينما قام مفهوم الاسلام على التوحيد - الربانية - تحرير العقل وتحرير الانسان ) ولذلك فقد رفض الاسلام نظرية ( الرقيق ) التي صاغها افلاطون وأرسطو واعتبرتها المجتمعات الرومانية المسيحية من بعد أساسا من أسس المجتمعات الانسانية ، بل أن علماء المسلمين قد اعتبروا أولياء الثقافة اليونانية (عداوة ابن جعفر ، الفارابى ، ابن سينا .. الخ من المشائين المسلمين وكشف كتاب المسلمين عن تاثيرات المعرى وأبى تمس وغيرهم عن الأثر اليونانى يقول الدكتور عبد الحكيم سرحان :

( ولم يعترف بالفلسفة المسلمين مطلقا على أنهم مهترون للفكر الاسلامى أو المدافعون عن العقيدة الاسلامية ) بل ظل ينظر اليهم على أنهم طائفة خاصة لا تمثل الجماعة الإسلامية ) .

وعندما ادعى انصار الفكر اليونانى أن المنطق الأرسطى لعب دورا هاما كشف الامام ابن تيميه عن فسادهم وإعلن عن ( منطق القرآن ) .

\*\*\*

وفي العصر الحديث حاول النفوذ الغربى فرض مفاهيم الثقافة الأوروبية حين انفتح باب الترجمة ( العشوائية ) التي لم تكن بارادة المستعمر نتيجة الاحتلال واستشراء الاستعمار على الاقطار الاسلامية ، ولكن سرعان ما كشفت حركة البيقظة عن طابع التبعية في هذه الترجمات ، وأظهرت تبعية أصحاب هذه المناهج الدخيلة الى نفوذ الاستشراق والتبشير والتغريب .

يقول الدكتور عبد الحكيم سرحان « لقد كان تأثير

الثقافات الأوربية المعاصرة على الثقافة العربية مصحوبا بمحاولة فرضه فرضا عن طريق التشكيك في القيم التي أرساها الاسلام في حياة المسلمين أو جعلها السبب فيها أصاب المسلمين من تخلف في العصر الحديث على الرغم من أن هذه القيم ذاتها هي التي كانت أساسا لتقدمهم من قبل أن مفاهيم الغرب في الثقافة ترمى لاعداد الناس لكي تحيا الحياة التي غايتها المتعة وليس غايتها أعداد الطفل ليكون شخصية نافعة » .

وتد أثار الدكتور محمد حسين في بحثه المستفيض : « حصوننا مهددة من داخلها » الى الدور الذي تقوم به اللجان الثقافية ذات الولاء الغربي بصفة عامة والأمريكي بصفة خاصة وخاصة اليونسكو والهيئات الثقافية الدولية والجامعة العربية في الدعوة الى :

أولا : فلسفة تربوية متحدة في عالم عربي متحد تهدف الى السيطرة على التعليم في البلاد العربية وتوجيهه وجهة لا دينية مما يمكن لليهود وشيعهم وذلك بترويج بعض الآراء والأساليب التربوية النفسية المنحرفة الفاسدة .

ثانيا : فلسفة اجتماعية ( مؤتمر اليونسكو المنعقد في دمشق ١٩٠٤ حول العلوم الاجتماعية ) .

وتد عنى بترويج ما يسمونه علم الاجتماع ووضع تعاليمه وأوامره مكان التقديس الذي يحظى به الدين واصلح المجتمع برمته الى نفر من الناس لا بيت للثقافة الاسلامية أو العربية بسبب للترويج لهذه الأفكار التي تشيع فيها سموم اليهودية العالمية الهدامة والدعوة الى تأمين حرية الدرس والبحث والتفكير والتأليف في الشؤون الاجتماعية .

ثالثا : المؤتمر الأول للمجامع اللغوية العلمية الذي عقد في دمشق ١٩٥٦ حيث ظهرت الدعوة المريبة الهدامة الى مسح اللغة الفصحى وتبديل قواعدها وخطها .

وأشار الدكتور محمد حسين الى مترجمات الإدارة الثقافية للجامعة العربية وفي مقدمتها :

١ - مختارات امرسون .

٢ - قصة الحضارة لاول ديورنت ، اما مختارات امرسون فقد أثار الباحث الى الدعوة الهدامة فيها حيث يرد :

— لا شيء في النهاية مقدس سوى نزاهة ملك .

— حرر نفسك بنفسك يؤيدك العالم .

— الخير والشر اسمان يمكن في سهولة شديدة أن ينتقلا الى هذا أو ذاك .

— انى انصحكم قبل كل شيء أن تسبوا وحكم وأن ترفضوا النماذج الطيبة حتى تلك التي يقدمها الناس في خيالهم .

— ان القيات على رأى واحد هو غول العقول الصغيرة الذى يقدمه صفار الفلاسفة ورجال الدين .

ويقول الدكتور محمد محمد حسين : هذا الصهيونى ( امرسون ) يتمتّب شمائر الدين كلها بالتسفيه والسخرية اللاذعة ، هذا هو لب الكتاب الذى أوجت به السفارة الأمريكية لطله حسين ( مدير ادارة الثقافة بالجامعة المصرية ) مترجما بأموال العرب ومهدى الى شبابهم ومفكرهم ، اما بالنسبة لقصة الحضارة ليول ديورانت، فيالرجوع الى الأجزاء التى تناولت حياة عيسى وحياة محمد ( عليهما السلام ) يتبين أى جريمة دبرتها الصهيونية الهدامة المتخفية في زوايا اليونسكو وتدمتها بيد طه حسين .

ويتساءل المؤلف ان كان المسيح قد وجد حقا ( ٢٠٢/١١ ) ويشتر حول الأنجيل مختلف الشبهات ويشكك في نسبه وفي أنه ولد من عذراء وينكر كل معجزاته ، ويتناول شخص المسيح وكلماته وروايات الأنجيل بالسخرية ، هذه الأشياء مروية عن المؤرخ اليهودى : يوسفوس .

ويتساءل المؤلف ان كان المسيح عليه السلام قد وجد حقا ( ٢٠٢/١١ - ٢٠٥ ) ويشتر حول الأنجيل مختلف الشبهات ( ١١ - ٢٠٦ ) ويشكك في نسبه وفي أنه ولد من عذراء ( ص ٢٠٤ ) وينكر كسل معجزاته فينسبها جميعا الى الكذب والتلفيق ويردها الى خداع الحواس والوهم أو ما سماه ( العلاج النفسى ) ويتناول شخص المسيح عليه السلام وكلماته وروايات الأنجيل بالسخرية فيقول : ( ان الانسان ليجد في الأنجيل فقرات قاسية مريبة لا توائم قط ما يقال لنا عن المسيح في مواضع أخرى منها ، ويبدو أنه قيل دون بحث أو تمحيص ، اتقى ما كان يؤمن به معاصروه من جهنم السرمدية التى يعذب فيها من لا يؤمنون من الكفار والمؤمنون بالنار التى لا تنطفئ أبدا ؟ ) .

يرى أحيانا كاسف البال ثم يتقلب فجأة مرحا كثير الحديث ( ص ٤٥ ) بهذا الأسلوب المسموم في التصوير انها يريد أن يصور النبي في صورة المتصابى وفي صورة العصبى المزاج المريض الأعصاب المصاب بالصرع ويؤكد هذا الصهيونى الهدام تلك الصورة المفتراة بعد ذلك بتزويله : ( وقد أعانته نشاطه وصحته على أداء واجبات الحب والحرب ) ولكنه أخذ يضعف حين بلغ التاسعة والخمسين من عمره وظن أن يهود خبير دسوا له الاسم في اللحم قبل عام من ذلك الوقت .

تأمل حرص هذا الصهيونى على تبرئة اليهود من التهمة المفتراه اذ يقول : ( وظن أن يهود خبير ) فأصبح بعد ذلك الحين عرضه لحميات ونوبات غريبة ، وتقول عائشة أنه كان يخرج من بيته في ظلام الليل ويزور القبور ولما بلغ الثالثة والستين من عمره اشتدت عليه الحميات ( ص ٤٦ ) ، هكذا تناول ول ديورانت حياة النبي بهذا الخبث الشديد وقد حال تصوير المسلمين والنبي في صورة عصابات اللصوص وقطاع الطرق نزولا بدوافع الفتح الى أسباب مادية .

( وقد افتنن بعض الباحثين المسلمين بهذا الأسلوب فاتخذوه نموذجا لكتاباتهم الاسلامية وظنوا أن تجردهم من اسلامهم شرط لسلامة البحث وعلميته وأصبحت مختلف الدراسات الاسلامية في كل فروعها تدرس الآن في الجامعات العربية على اختلافها على هذا النمط الفاسد المفسد الهدام : أن طه حسين الذى بدأ حياته العلمية متهما في دنيته يتسلل الى الشهرة بمخالفة كل مقدس مصون ، وكل مقرر ثابت حين كان الإلحاد بدع العصر يجاهر به الملحدون ويتظاهر به صغار النفوس والعقول من الأدعياء ، هذا الرجل نفسه هو الذى أشرف على اختيار مثل هذه الكتب لترجم الى لغة العرب ) .

والواقع أن الهيئات العلمية وفي مقدمتها الجامعات يجب أن تسترد اليوم أمانة الالتزام الاسلامى فقد يراها المستعمر على أنها مؤسسات بلا هوية وكانت تقصر وجهتها على فكر الاغريق والرومان وغيرهم على أن يدرس فكر الاسلام وحضارته درساً مشوهاً في معاملته مليئاً بالدس المتصود لكى يكون المواطن المسلم خصماً عنيداً لثقافته ودينه اعتقد أن الوقت قد جاء لتصليح هذه الوجهة .

ويصل الدكتور محمد محمد حسين الى ما أورده ول ديورانت عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم في الجزء ١٣ من قصة الحضارة حيث يوجد أخبث أساليب الكيد والدس للإسلام ، والمؤلف هنا لا يلجأ الى الهجوم الصريح كما فعل مع شخص المسيح ولكنه يتظاهر بالانصاف بل يبدو في بعض الأحيان كأنه معجب بالنبي . وقد تحدث عن الرسول صلى الله عليه وسلم كما يتحدث عن أى مصلح سياسى تصدر دعوته عن حاجات عصره وتشكلها ظروفه وينتهى الى اعتبار النبي ( صلى الله عليه وسلم ) وأحد من الزعماء والفلاسفة والمفكرين والمصلحين الذين يذخر بهم تاريخ الشرق والغرب في العصور القديمة والحديثة فيخرجهم ذلك عن اسلامهم لا شك لانهم لا يسلمون حتى يمتقدوا اعتقاداً خالصاً لا يدخله ريب في أن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كانت بوحى يلاحقه ويقوده ويصحح كل أعماله .

ولا يروى ذلك الصهيونى عن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) الا الغرائب التى يخلعها عن سسيتها وظروفها حتى تبدو لغير الخبير بالتاريخ الاسلامى في صورة تثير السخط وتدعو الى الاشمئزاز ، وليوهم أن نبي الاسلام لم يكن يدعى حرمة للنساء ولا للشيوخ .

مثل ذلك قوله : ( وضحت صفية وهى فتاة يهودية في السابعة عشرة من عمرها كانت مخطوبة — الى نساء النبي ( ص ٣٩ ) فيمثل هذه الالغام التى يمسها الرجل بين ثنايا سطوره بترك أسوأ الأثر في نفوس القراء من الغربيين ومن ضعاف الإيمان من المسلمين : شيخ جاوز الخمسين يتزوج من فتاة في السابعة عشرة ، وليس هذا فقط بل انها كانت مخطوبة لرجل يهودى من بنى جنسها فأضافها النبي الى نساءه العديديات ، هل هذا تاريخ أم أنه تشنيع في أخطر صورة .

ومن أمثلة هذا الأسلوب الخبيث وصفه للنبي صلى الله عليه وسلم بأنه كان ( يعنى بمظهره الشخصى ويقضى في تلك الفأية كثيراً من الوقت فكان يتعطر ويكتحل ويصبغ شعره ويلبس خاتماً نقش عليه ( محمد رسول الله ) وكان صوته اقصى حد ، لا يطبق الروائح الكريهة ولا صلصلة الأجراس والأصوات العالية ، وكان قلماً عصبى المزاج ،

\* \* \*



## الفصل السادس

### كيف كشفت حركة اليقظة مخططات التغريب والاستشراق ..

ومفهوم الدين في الغرب مفهوم مقتضب وقاصر في جميع دوائر المعارف وقد جاء ذلك نتيجة الخلاف الذي وقع بين علماء التجريب ورجال الدين في شأن المفاهيم التي طرحها العلم الحديث والتي تختلف عما جاء في الكتب القديمة .

ثانيا : خلق تصور بشريّة القرآن الكريم وكأنها قد جرى اقتباسه من الكتب القديمة والقول بأن القرآن لم يقدم جديدا وأنه ليس الا صورة من صور سابقة .

( وهو تصور زائف من حيث تميز القرآن الكريم على الكتب القديمة بمحافظته على نصه السماوي الذي لم ينله أي تحريف وعاليته وما أعطى من تفاصيل واسعة حتى بالنسبة للقصص الذي ورد في الكتب القديمة فضلا عن أنه قدم منها كاملا جامعا لنظام المجتمع وتعامله وأخلاقه وهو ما لم تقدمه الكتب القديمة

ثالثا : محاولة فرض مفاهيم غربية من خلال :

- ١ - العلوم الاجتماعية والإنسانية .
- ٢ - من خلال مفهوم اللغة .
- ٣ - من خلال مفهوم التربية .

٤ - من خلال قضايا التاريخ وذلك في محاولة لاحتواء الفكر الاسلامي داخل دائرة النظرية المادية والفلسفة المادية .

وكان على حركة اليقظة الاسلامية أن تكشف وجوه الخلاف العميق بين مفهوم الاسلام ومفهوم الفلسفات الغربية المادية بالنسبة الى العقيدة والى الانسان والى

حاولت حركة التغريب احتواء العقل الاسلامي والوجدان الاسلامي بتغيير الأعراف وفرض وسائل جديدة تؤدي الى فقدان الانتماء والالتزام عن طريق التذويب والانصهار وقبول تنسرات وافدة صهيونية وشيوعية وغربية ومسيحية في مختلف مفاهيم التعامل اليومي المتصل سواء في مجال التجارة والاقتصاد أم في مجال الحرب والسلام أم في مجال علاقات الجوار والتعارف المتصل بالاعراق والدعاء والاجناس أو بالأقاليم والقوميات والأوطان ، ففى كل هذه القضايا قدم التغريب أفكارا من شأنها أن تؤدي الى نزيق الأمة الاسلامية في فصائل وشرائع صغيرة ثم تجعل كل قطر يركز على وجوده الخاص ويحاول أن ينقزع من تاريخ الاسلام العام تاريخا اقليميا أو قوميا وكانوا يرون أن التعليم والصحافة والثقافة هي الوسائل الحقيقية في سبيل تثبيت هذه المفاهيم وتركيزها في الأذهان وتنشئة أجيال جديدة عليها

وكان التغريب يظن - وقد أحكم خطه خلال أكثر من خمسين عام - أنه قد أصبح قادرا على توجيه العقل الاسلامي الى وجهة يمكن معها السيطرة عليه ودفعه الى طريق التبعية بعد أن حاول اسقاط اجنحته التي يتميز بها والتي ترسم له ذاتيته الخاصة وتعطيه قدرته على الحركة .

وتد تهلط هذه الخطة في عدة خطوات :

اولا : خلق روح التبعية للمفهوم الغربي للدين .

ومفهوم الدين في الغرب مفهوم لاهوتي مقصور على العلاقات بين الله تبارك وتعالى والانسان ولا يمتد شأن مفهوم الاسلام الى أن يكون منهج حياة ونظام مجتمع .

المسئولية الفردية والالتزام الأخلاقي مما يجعل هناك فارقا  
واسعا في النظرة والفهم .

كذلك في أمر اللغة : واختلاف لغات الغرب عن  
اللغة العربية من حيث ارتباطها بالقرآن الكريم وقدرتها  
على التواصل منذ قبل الاسلام وإلى اليوم وفي مجال  
التربية تحدد موقف الاسلام القائم على بناء الانسان  
عظليا وجسميا وروحيا مما يختلف عن نظرية الغرب في  
التربية وكذلك في مجال التاريخ والتصور الاسلامي لحركة  
التاريخ والحضارة وقوانين قيام الأمم والحضارات  
وسقوطها .

رابعا : محاولة التغريب في فرض تصور تاريخي  
يكون فيه الغرب هو مبدأ الحضارة العالمية ( بالحضارة  
الرومانية ) ونهائيتها بالحضارة المعاصرة والقول بأن  
الاسلام لم يكن الا مرحلة وان ولاء المسلمين كان للبحر  
الم توسط .

وتلك دعاوى باطلة كشف عنها المسلمون من حيث  
ان الحضارة الاسلامية جاءت نمطا جديدا مختلفا عن  
الحضارات الوثنية فقد قدمت منهج تحرير الانسان  
وتحرير العقل واتامة الحضارة على أساس العدل  
والرحمة والأخاء الانساني وان ولاء المسلمين كان دائما  
للحكمة البيت الحرام حيث يولون وجوههم خمس مرات في  
اليوم وليس الى أي جهة أخرى .

ويرتبط بهذا دعاوى الغرب في الاستعلاء بالجنس  
الابيض صانع الحضارة والنظر الى الاجناس المختلفة من  
خلال الألوان والأعراق ، وهي نظرية باطلة ثبت فشلها  
وزيفها حيث أعلى الانسان شأن الفكرة والعقيدة على  
العناصر والدماء وأن الناس كلهم لآدم وآدم من تراب .

٤ - انكار الدور الأميل الرائد الذي قام به  
الاسلام في بناء الحضارة الانسانية وتقديم المنهج  
التجريبي ومحاولة دعوة المسلمين الى حاضر متصل  
بالغرب منفصل عن ماضي الاسلام والعرب .

لقد طرح التغريب في أفق الفكر الاسلامي حصادا  
مختلطا من الفكر اليوناني والروماني والمسيحي والغربي  
لائارة التشبهات وزلزلة النفوس واثارة الشكوك في  
القلوب ولكن علماء المسلمين واجهوا هذا الفكر وكشفوا  
زيفه وأبانوا عن عواره وفساده وعجزه عن العطاء في  
مواجهة شمول الاسلام وسلاحته وسعة افقه .

وعلى ضوء هذا فان أعظم المحاذير التي تواجه  
الاسلام والمسلمين اليوم هو :

الاستسلام ازاء الذاتية الخاصة التي صنعها  
الاسلام والتميز الخاص الذي أقيم للمسلمين وجودهم  
وكياناتهم وتاريخهم وأنه لابد من تربية روح الفضال  
والمناومة في كيان الأمة حتى لا يقتل منهاجها وأفدا من شأنه  
ان يتضى على كرامتها وعزتها ويجعلها تابعة وذيلة  
للأممية العالمية أو الحضارة الغازية .

ولقد كانت هناك دعوى عريضة باطلة هو ان  
الغرب ، وأن الحملة الفرنسية بالذات ، هي التي أيقظت  
العالم الاسلامي والوطن العربي وتلك مقولة ثبت بطلانها  
وكذبها فان البقطة الاسلامية العربية جاءت من أعماق  
الأمة وفي ضوء مفاهيم الاسلام ومن واقع وجوده القادر  
على التجدد والذي يحمل في أعماقه مصادر نموه وتجده  
وان البقطة لم تبدأ بقدم الحملة الفرنسية ( ١٨٩٨ ) م  
وانها قامت من دعوة التوحيد التي قام بها الشيخ محمد  
ابن عبد الوهاب ونادى بها علماء مسلمون في اليمن وفي  
مصر ، وأن أداة البقطة تمثلت في الخروج عن الجمود  
والتقليد ومحاولة ازالة الفناء الذي أحاط بجوهر الفكر  
الاسلامي واعطائه طابعه الأصيل ومسحته البسيطة  
السحة المتمثلة في التوحيد والاجتهاد والتجديد والتدرة  
على مقاومة النفوذ الوافد ( سياسيا وثقافيا ) .

كانت حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ١٧٤٠  
في الجزيرة العربية كعلامة على تحدى الاسلام وبقطة  
العرب والمسلمين من داخله ، وكان وصول نابليون الى  
مصر ١٧٨٩ علامة على مرحلة جديدة من مراحل الصراع  
بين الاسلام والغرب بعد ستمائة عام من استعادة  
المسلمين بقيادة صلاح الدين لبيت المقدس ١١٨٧ م أي  
بعد ستمائة عام تقريبا . وقد استطاع المسلمون في مصر  
دحر الحملة الفرنسية ومن بعدها حملة فريزر الانجليزية  
سنة ١٩٠٧ .

وكانت جميع حملات المقاومة في مواجهة الاستعمار  
الزاحف ، سواء في الجزائر ، تونس ، مصر من تحت  
راية الاسلام ، وقاوم السنوسي والمهدى وعربا  
وعبد القادر الجزائري والخطابي في سنين طويلة من  
الجهاد ولم يهزم أحدهم الا بالمؤامرة .

وكانت الدعوة الى تجديد الاسلام بابرار جوهره  
وازالة الفسادة التي أملت به خلال فترة الضعف هي  
منطلق البقطة الحقيقي :



— تحرير أسلوب الكتابة العربى من السجع  
والمحسنات اللفظية ، والعاميات .

— بعث الشعر العربى وعودته الى الجزالة .

— اطلاق روح الاجتهاد والنظر .

— احياء اللغة العربية وتجديدها .

— بعث الفكر الاسلامى السلفى المتمثل فى مفاهيم  
ابن تيمية وابن القيم .

وكان التغريب يقف بالمرصاد لهذه المحاولة  
التصحيحية الاسلامية ، ويتدخل لاجهاضها وتزييف  
وجهتها من خلال المدرسة والصحيفة وكان فرض ( منهج  
ديوى ) على التعليم وفرض ( أسلوب العلمانية ) على  
النشاط الاقتصادى والاجتماعى من خلال نظام الحكم  
ونظام المصارف والقوانين الوضعية التى اوقفت تطبيق  
الشريعة الاسلامية وفرضت الربا والغت الحدود كل هذا  
كان له آثاره فى تقبيد خطوات اليقظة ورجالها .

وهناك مجموعة الحقائق التى تكشفت حوله :

**أولا :** مخطط التغريب ( كما شرحه هاملتون جب  
فى كتابه ) وجهة الاسلام .

**ثانيا :** مخطط الماسونية بروتوكولات صهيون .

**ثالثا :** ما أدخل الى المناهج الدراسية والثقافية  
من مفاهيم ( مدرسة العلوم الاجتماعية ) ونظرية فرويد  
والوجودية .

**رابعا :** احياء الفكر الباطنى والفلسفى القديم  
وكتابات ، كل هذا كان له تأثيره الواضح .

وكانت اليقظة الأساسية التى كان على حركة  
اليقظة التركيز عليها : حماية الذاتية الاسلامية .

وما اشبه الليلة بالبارحة فقد ظل كفاح المفكرين

المسلمين مستمرا أكثر من ثلاثة قرون فى سبيل تحرير  
الفكر الاسلامى من هيمنة الفلسفة الهلينية والهندية  
والفارسية التديبة ولم يستسلم الفكر الاسلامى للنظرية  
الغربية مطلقا بل قاومها طويلا وأعلن وجهة نظر واضحة  
فى مختلف القضايا ، وقد ظل الفكر الاسلامى دوما وجيلا  
بعد جيل يواجه هذه النظريات ويدلى برأيه فيها لايتوقف  
عن المعارضة ، بمعارضة قبول تيم ليست من أسسه مع  
سماعته المعهودة فى تقبل ما يجده دون أن يخرج عن  
مقوماته ، بل لقد كان شغل المسلمين الشاغل على مدى  
تاريخهم ، ليس فى سبيل شخصية حضارية بل الرفض  
بالسماح لشخصيته الاسلام الحضارية أن تذوب أو  
تتلاشى فى أى شخصية حضارية أخرى ، هذا الرفض  
بالذات هو الذى مكن الجزائريين من الصمود فى وجه  
الاستعمار الفرنسى مائة وأربعة وثلاثين عاما كما مكنهم  
أن يخرجوا من المعركة بفخر وأباء ، هذا الرفض نفسه  
هو الذى مكن للمسلمين فى شبه القارة الهندية أن يصمدوا  
فى وجه أكثرية هندوكية تزيد أربعة أضعاف عن عددهم  
وأعطاهم الحق فى أن يقيموا دولة جديدة منبثقة من  
وحى الاسلام وروحه .

ان الجزائريين أصروا طوال مائة وأربعة وثلاثين  
عاما اصرارا عنيدا على أنهم ليسوا فرنسيين بل  
جزائريون مسلمون ولم يخالجهم طوا لصراعهم الدموى  
ضد الحكم الفرنسى والاستعمارى أى شك فى  
شخصيتهم الحضارية .

كذلك استمر سكان القارة الهندية على اصرارهم  
على أنهم يختلفون عن جيرانهم الهندوكيين حضارة ولم  
يستريحوا ويريحوا حتى قامت دولة الباكستان على  
أطلال الامبراطورية البريطانية فى الهند .

وفى مراكش وتونس ومصر والعراق وسوريا حيث  
تزدهر عناصر عربية غير اسلامية فقد أصبح الاسلام فى  
جميع هذه الاقطار الوسيلة المثلى للاحتجاج والمقاومة  
والأداة الوحيدة الفعالة فى ايدى ابنائها لمحاربة الأخطار  
التي تهدد مجتمعهم وحضارتهم .

( عن نص لأحد الكتاب الاسلاميين )

\* \* \*



## الباب الثامن

### تقويم ما قدمه قادة الفكر المغرب

ودارت بينهما معركة ( سكييفون ولاتينيون ) .

انهم خضعوا اساسا للمناهج الغربية من رومانسية وكلاسيكية ورمزية وحاولوا أن يطبقوها على الأدب العربي مع أنها قد انبعتت هناك من واقع اجتماعي وصدرت عن نظريات فلسفية في الحياة والفن قد تتعارض مع نظرة الاسلام وآدابه وحلاله وحرامه ، على حد تعبير الدكتور محمد محمد حسين . وقد تعتمد في موطنها بالصدق لأنها ولدت ولادة طبيعية وعبرت عن حاجات نفسية واجتماعية وفكرية حقيقية أما ما يقابلها عندنا فهو صاحب ذابل كالكلمات المقتول من غير موطنه لأنه وجد دون أن تدعو اليه حاجة والمبرر الوحيد لوجوده هو التقليد ومالنا فيه كمثل البدائي الذي يلبس قبة الغريبي وقفازه ويظل مع ذلك عاري الجسم حافي القدمين غير مستور الصورة ، انهم خضعوا اساسا للمذاهب الأدبية الوافدة ولم يحاولوا أن يمثلوا نموذجاً خاصاً بالأمّة العربية الاسلامية مستفيد من الخطوات التي قطعها ادبها ونقدها وفكرها .

بل انك تجدهم يتحدثون عن ادب العصر وكأنه مقطوع الصلة تماماً بالمعصور المختلفة السابقة ، وإذا تناولوا شخصية من شخصياته كابن الرومي أو المتنبي أو المعري اخضعوه للمذاهب الغربية من حيث النظرة اليه كجنس معين سواء اكان رومياً أو فارسياً أم عربياً ، دون تقدير للحقيقة الأساسية التي كونه ثقافياً وفكرياً وهي الاسلام والقرآن والسنة وتراث الاسلام .

وقد اشار الباحثون ( ومنهم الدكتور محمد محمد حسين ) الى أهمية احتفاظ الأمّة بخصائصها المميزة لشخصيتها الجماعية فيها تجتمع عليه من ناحية وفيما يخالف ثقافة غيرها من ناحية أخرى وبمثل ما أن الاتحاد مقصود لذاته والمخالفة أيضاً مقصودة لذاتها لأن الأمم

إذا كانت مؤسسة التغريب والغزو الثقافي قد عملت على تزييف مفاهيم الاسلام وتشويه متطلبات الفكر الاسلامي فانها قد استخدمت في سبيل هذا قوتين :

**القوة الاولى :** هي قوة المستشرقين والمبشرين ، ( وقد لبس المبشرون في السنوات الأخيرة طيلالس المستشرقين زيادة في الخداع ) .

**أما القوة الثانية :** فهي قوة الكتاب العرب والمسلمين الذين احتوتهم مخططات التغريب والذين صنعوا في معاهده وجامعته وأرسلوا ليسيطلروا على مقدرات الفكر والصحافة والتعليم والثقافة وهم كثيرون كان من طلائعهم طه حسين وسلامة موسى وعلى عبد الرازق ومحمود عزمي ، وحسين فوزي ونوفيق الحكيم ، وزكي نجيب محمود ، ونجيب محفوظ ، واحسان عبد القدوس ، ويوسف ادريس . ثم جاء الجيل التالي ممن عملوا في الصحافة والقصة في الأغلب : ومن عملوا في الجامعات : دكتور محمد انيس ، رشاد رشدي ، وجاءت في الستينات مجموعة الماركسيين والشيوعيين واليساريين : حسين أحمد أمين ، فرج فوده ، محمود أمين العالم ، أحمد بهاء الدين . الخ .

ولقد أعطى رواد هذه المدرسة لأنفسهم صورة بارعة موثقة على أنهم المدرسة الحديثة وجيل الرواد ، والقيم الشوامخ ، وكان لكل واحد منهم لقب محتمل : فهذا استاذ الجيل وهذا عميد الأدب . الخ .

ولقد وزعوا أنفسهم على المدارس الفكرية الأوروبية فطه حسين زعيم الفكر الاجتماعي دوركايم وليفي بربل) والعقاد ( زعيم المدرسة النفسية ) وقد احتضن العقاد مذهب النقد الانجليزي واحتضن طه حسين مذهب النقد الفرنسي .

تحفظ بذاتها من هذين الطريقين معا والأمة التي تفرط فيها أو في أحدهما أمة تسمى الى فنائها باندثارها وفنائها في غيرها .

ويشير الدكتور محمد محمد حسين الى التأثير والتأثر فيقول : لست احظر التأثير والتأثر في مجال الأدب وفي غيره من المجالات فذلك شيء لا سبيل الى مقاومته لأنه يجرى على سنن يستحيل الوقوف في وجهها وصد تيارها ولكن الأمم الحية تجري فيها تأخذ وفيها تدع على نظرة سليمة وومى زكى وتدرك أن ما تنصلح عليه جماعة من الناس قد يؤذى جماعة أخرى من غير جنسهم ، وأن الجماعات البشرية في هذا كالنبات والحيوان وسائر خلق الله تعتمد في غذائها على عناصر وأنواع تختلف باختلاف اجناسها ، فإذا أخذت بمقدار ما يصلح شأنها ويزيدها قوة ونماء . ثم أحالته الى مصارات تجري في عروقها لتبنى خلايا جديدة من جنس خلاياها ويظل للمر بعد ذلك من النبات مرارته وللحلو خلواته وللمزى مزاولته ولكل صنف رائحته المميزة وشكله الفريد .

تلك هي كبرى قضايا التبعية التي وقع فيها قادة الفكر المغرب ولم يحسبوا حسابهم للأصالة أو لحماية الذاتية الإسلامية الخاصة فقد كان ذلك كله بعيدا عن تقديرهم وتفكيرهم لأنهم لم يكونوا أساسا قد تشكلوا عليه ، فهم قد نشأوا على ثقافة مغربية ، ودرسوا اعلام الأدب الغربى سواء من اتصلوا بالثقافة الانجليزية ( العقاد - المازنى - شكرى ) وكانت مدرسة المعلمين العليا مصدر العدد الكبير منهم ومن اتصلوا بالثقافة الفرنسية ( طه حسين - محمود عزمى - حسين فوزى )

فنشروا المدرسة النفسية الانجليزية ( العقاد ) والمدرسة الاجتماعية ( طه حسين ) والمدرسة المادية والركسية وتفسير التاريخ ( سلامة موسى ) وجاءت مدرسة الاقليمية ( أنطون سعادة ) والقومية ( ساطع الحصرى ) وقصص الخيانة وأدب الكشف والإباحة ( مترجمات طه حسين - عبد الله عنان وتغرية البطولة ( اميل لودفج ) .

وجاءت مدرسة المهجرين الشمالية تحمل لواء التنكر للغة العربية الفصحى ودموى ( لى لغنى ولسكم لغتكم ) جبران ، والارادية ، والسخرية والتنكر لكل قيم الاسلام ( ميخائيل نعيمة ) .

وجاء ترجمات ما يسمى شعر ( مهر الخيام ) الاباحى عن الخير والمنسوب اليه والذي لم يثبت أنه شعره .

وجاء احياء شعر أبونواس بشار وجماعة الزنادقة الذين وصفهم الدكتور طه حسين بأنهم يمثلون القرن الثانى الهجرى : تزن الشافى ومالك والحسن البصرى

وحمل هيكول وجماعة الأدب المصرى في مجلة السياسة الأسبوعية لواء الفرعونية ودعا سلامة موسى الى العامية ودعا عبدالعزيز فهمى الى كتابة العربية بالحروف اللاتينية ودعا لطفى السبية الى تعريب العامية ودعا طه حسين الى أن تأخذ الحضارة الغربية خيرها وشرها ، حلوها وهرها ، ما يحد منها وما يعاب .

وعندما ذهبوا الى الغرب جرى احتواء هذه الأسماء لجعلها في خدمة الفكر الغربى والعلمانية والماسونية من وراء ستار وسرعان ما احتواهم زنادقة الفكر الفرنسى اليهودى فسقط في المصيدة منصور فهمى وطه حسين وزكى مبارك ومحمود عزمى .

وكانت خدعة منصور فهمى : أن يكتب عن نقد زواج النبى تحت عنوان مستور : النبى يشرع للناس ويستثنى نفسه وكانت خدعة زكى مبارك كأس الخبر التى وضعت حدا لحياته كلها وكانت خدعة طه حسين : الزوجة الفرنسية .

\*\*\*

واستطاع مرجطوث ( المستشرق اليهودى ) أن يجعل طه حسين وعلى عبد الرازق كليهما حاشية على منته ، فأعطى طه حسين ( فكرة انتحال الشعر ) وأعطى على عبد الرازق فكرة هدم نظرية الاسلام دين دولة .

( وجاء في السنوات الأخيرة من يشيد بالكتب المرفوضة ، بعد أن أعلن أصحابها براعتهم منها أو كراهيتهم لها .

وفي مجال التربية والتعليم ظهرت التبعية للفكر الفرنسى ( طه حسين ) تصارع التبعية للفكر الأمريكى نظرية ديوى ( اسماعيل القباني ) .

وفي الأطروحات ظهرت التبعية في فرض المراجع ، حتى أن زكى مبارك يقول في رسالته ( الفن الفنى ) ببشرية القرآن ، وكان على طه حسين أن يهاجم شيخ أساطير الفكر الإسلامى : ابن خلدون ، أما محمود عزمى فأعلن أن الانتصاد شيء والاسلام شيء آخر .

هذه هي الخدعة التى خدع بها المستشرقون كتابنا الذين لمعوا بعد ذلك في أفق الفكر لمعانا شديدا .

التفاهم معه ولكنهم كانوا يقبلون أنظمة الغرب الليبرالية والراسمالية ويؤيدونها ، بل كانوا يقبلون مذاهب الغرب في نقد الأدب والشعر وقد حمل العقاد والمازنى لواء الدعوة الى المدرسة الانجليزية في النقد ( هازلت وغيره ) وكانوا يؤمنون بالديمقراطية والحضارة الغربية .

**رابعاً : خدع كتاب مصر لعدد من الشخصيات .**

— خدمهم ماكس نوردي اليهودى خليفة هرتزل وكرموه .

— خدعوا في عباس اليهـاء واحتفلوا به ودعوا الى نخلته دون أن يتبينوا أخطارها وسببها .

— خدع بعضهم في فكر نحلة الأحمدية خلفاء القادياتية فأشادوا بكتاباتهما .

**خامساً : كان الرواد قناطر للفكر الغربى ولم يكن لهم دور انشائى له طابع اسلامى أو عربى متميز .**

**سادساً : حجبوا بظهورهم على مسرح الأحداث والتركيز عليهم واذاعة أسمائهم وشهرتهم ، حجبوا الرواد الحقيقيين من ذوى الأصالة وعدم التبعية ، ولم تكن شهرتهم شهرة حقيقية ناتجة عن تبرير حقيقى في مجال الفكر ولكنها كانت شهرة صنعتها السياسة الحزبية والولاء الغربى .**

**سابعاً : ترددت وقائع مختلفة من ظاهرة محاولة انتحار طه حسين وهيكـل والعقاد وهى ظاهرة تؤكد أن الرواد لم يكونوا على ايمان حقيقى أو ثقة بالقيم الاسلامية الأساسية وكانت هناك ظاهرة الشم والمخدرات .**

( وقد أورد الباحثون حقائق تاريخية في هذا الصدد نشر الهلال بعضها بقلم الأستاذ محمد سيد كيلانى ) .

**ثامناً : اشارت ابحاث كثيرة الى الخيوط الممتدة من دوائر المستشرقين الى الكتاب الرواد . والتبعية الواضحة في الكتابات والموضوعات وقد اشارت السيدة سوزان طه حسين في كتابها ( معك ) الى الصداقة العميقة التى كان يكنها المستشرق الفرنسى ماستيون لزوجها والعلاقات المتصلة بحيث أنه لا يشرق أو يغرب الا ويبر بالقاهرة ويجتمع به .**

وعمل الرواد من القمم الشوامخ في ميدان الترجمة فهاذا نقلوا عن الغرب ، نقلوا ما أراد النفوذ الأجنبى والتغريب نقله ، كل الكتب التى تثير الشبهات في الصدور ، كل قصص الجنس المكشوفة وكتب الفلاسفات المثيرة ، لم يقدموا لنا ذلك من خلال منهج واضح نعرف به موقف الكاتب وعصره وموقفنا نحن المسلمين من فكره

وعمل الرواد في مجال احياء الكتب القديمة والثرات فما نقل كتابنا ؟ : اعدوا طبع ألف ليلة والأغانى ، وكليلة ودمنة ، ورسائل اخوان الصفا .

واعانوا المستشرقين على احياء ابن عربى والحلاج والسهروردى وابن سبعين .

اما الفلسفة اليونانية فقد نالها قداسة خاصة اذ فرض طه حسين تعليم اليونانية واللاتينية على طلاب كلية الآداب بكل ما في آدابها من مفاهيم وثنية كانوا يطلقون عليها ( علم الأصنام ) .

اما الشعر فقد حملوا على شعر المناسبات وحيوا الشعر الذاتى ، وبذلك حطموا قلعة كبرى من قلاع الوطنية والنضال فقد كان الشعر مرتبطاً بالأحداث السياسية والاجتماعية والدور الوطنى وكان عاملاً من عوامل المقاومة والنضال في سبيل تحرير الأوطان ومهاجمة خصوم العرب والمسلمين فتقوضوا على هذه الجولة الضخمة .

واذا اردنا أن نحدد موقف التهم الشوامخ وجدنا ما يأتى :

**أولاً : كان كتاب مصر وطنيين بحكم الصراع الحزبى ولم يكونوا مهاجمين للاستعمار أو معارضين لنفوذ بريطانيا بل كان الانجليز وفق مفهوم ( حزب الأمة والوفد وفلسفة لطفى السيد وسعد زغلول ) خصوما شرفاء معقولين ، وكانوا يقبلون بالتفاهم معهم والالتقاء بهم في منتصف الطريق .**

**ثانياً : كان كتاب مصر وأبرزهم في صف حزب الاطمية المعارضة للوطنية الشعبية ( لطفى السيد وطه حسين ومحمد حسين هيكل وابراهيم المازنى وعلى عبد الرازق ومحمود عزمى ومنصور فهمى ) .**

**ثالثاً : كان كتاب مصر في هذه الفترة يعارضون النفوذ الانجليزى السياسى برفق شديد من داخل دائرة**

تاسعا : ذلك الموقف الغامض الذى يعتنقه كتاب  
القصة المكشوفة ، وأولئك الذين يكتبون عن الجنس  
والادب المكشوف :

( محمد التابعى ، مصطفى أمين ، نجيب محفوظ ،  
احسان عبد القوس ) فهم فى أسرهم محافظون الى أبعد  
حدود المحافظة حتى يقول نجيب محفوظ فى حديث لحرر  
صباح الخير ( ١٩٨٦/١٠/١١ ) انه لا يضع أهل بيته  
تحت مجهر النجومية التى يرفضونها تماما ، حيث يرفض  
ويرفض أهل بيته التصوير والكاميرات وأجهزة التسجيل  
وكل ما من شأنه خدش خصوصية الحياة .

تقول المحررة : ( هذا الجو المحافظ يقابله على  
الأوراق قصص وروايات العم نجيب طموح طموح لا تكبله  
السياسة أو التقاليد أو أى اعتبارات أيا كانت ) .

عاشرا : حاول المهجريون ( جبران وميخائيل نعيمة  
وغريهما ) أحداث لغة توارثية بديلة لفصاحة اللغة  
العربية القرآنية ( وقد تبين هذا من رفض الراى العام  
لأسلوب التوراة وقبوله لأسلوب المنفلوطى القرآنى ،  
فضلا عن قوة النغمة التى حاولت هذه الكتابات ترديدها  
عن بنيتها وروح التمرد ، والتشاؤم ، والنفخ فى بوق  
التمرد والعصيان ، وهو نفس المنهج الذى سار عليه كل  
كتاب المارون الذين اشتغلوا بالصحافة .

ذهب الرواد كل مذهب وترجموا كل شئ وقدموا  
الفكر الغربى كأنها هو منهج الحياة ومصدر الثقافة ،  
سواء فى الاجتماع أو الاقتصاد أو السياسة كما ترجموا  
شعر الإباحة ( بولير ) وقصص الخيانة ( طه حسين )  
وأدخلوا الى الأدب العربى نفاق السياسة والجدل  
الحزبى ، وإشاعة نوعا من الهجاء ، نقلوه من مجال  
السياسة الى مجال الأدب فصبغ جميع معارك الأدب ،  
التي قامه على الأهواء ، ولما برز التيار الإسلامى ونما ،  
نقلوا أنفسهم اليه فكتبوا عن حياة محمد وعبقريته محمد  
وهاش السيرة ، وقدموا التساريخ الإسلامى والنكر  
الاسلامى من خلال مفاهيم الغرب فطبق المعتاد فلسفة  
التراجم الغربية ( المبروزو ) على صحابة الرسول ووضعوا  
العبقريته بديلا للنبوّة ، ولم يفرقوا بين النبى والصحابة  
فاطلقوا العبقريّة على الجميع ، وحاولوا بهذه الكتابات

السيطرة على الثقافة الاسلاميّة دون ايمان حقيقى  
بالشريعة الاسلاميّة وتطبيقها ، وتردد أن هذه الأسماء  
اللامعة استخدمت ببراعة لحجب وجهة الكتابات  
الاسلامية الاصيلّة .

ومن هنا فان ما يوصف به هيكل واحمد أمين وطه  
حسين والعقاد على أنهم من مجددى الاسلام هو تجاوز  
خطر ، وهناك فرق واسع بين التجديد الذى دعا اليه  
هؤلاء وبين مفهوم الاسلام .

لقد خالفوا اتجاه جمال الدين ومحمد عبده واتجه  
لطفى السيد الى العلمانية ومضى طه حسين فى التهجّم  
على التيار الذى أمضاه الشيخ محمد عبده دانعا الى فتح  
افق أشد خطورة عن التغريب والولاء الغربى وكان  
مفهوم الاسلام عند هؤلاء مفهوما علمانيا لاهوتيا ، فلم  
يكونوا يؤمنون بأن الاسلام دين ومنهج حياة ونظام  
مجتمع ، بل كانوا يحملون مفهوما يقوم على الصلاة  
والحج وإقامة المولد النبوى وكانوا يؤمنون إيمانا كاملا  
بالنظام الغربى السياسى والاقتصادي والاجتماعى ،  
ولقد كشفت كتابات رجال الدعوة الاسلاميّة وجوه الخطأ  
والاضطراب فى كتابات التساريخ الإسلامى الذى قدمه طه  
حسين وهيكل واحمد أمين والعقاد وتوفيق الحكيم .

وقد فتح الدكتور طه حسين منطلقا للتفسير المادى  
للتاريخ وتناول الصحابة على أنهم سياسيون محترفون  
وفرض التفسير الماركسى للتاريخ الإسلامى ، هذا الاتجاه  
الذى سار فيه أحمد عباس صالح وعبدالرحمن الشرنابى  
ونحو هذا التيار الذى اتخذه أصحاب المذاهب المادية  
والماركسية من التاريخ الإسلامى مادة لدس افكارهم  
مثل الفتى مهران ومصرع الحسين لعبدالرحمن الشرنابى  
حيث يقولون فى المسرحية ما لا يستطيعون أن يقولوه فى  
كتاباتهم عامة ، ولذلك فالتاريخ عندهم ليس أكثر من اطار  
للحركة وهم لا يحترمون وقائعهم ولا أحداثهم ويعلمون أن  
النصوص التاريخية هى مادة من حق التصاّص أن  
يستخدمها ويحورها كما يشاء فى سبيل غايته وتختلف  
تفسيرات التاريخ الإسلامى العلمانية عن مفاهيم الاسلام  
فى الألوهية والنبوّة والغيب والجزاء الاخرى حيث  
يقفون عند الوجهة المادية التى ترى أن ما لا يمكن  
ادراكه بالحواس الخمس فهو يدخل فى دائرة المجهول .

\*\*\*

## الباب التاسع

### المؤامرة على أصالة الأزهر

كانت فكرة السيطرة على أموال الأوقاف وتوجيهها إلى بناء المسارح ودور اللهو من الخطط السرية التي لم يعلن عنها فقد عمدت الجهات المختصة إلى تسليم الكنيسة أوقافها بطريقة قانونية ( أن جعلت كل كنيسة بمثابة شخصية اعتبارية من حقها امتلاك مائتى فدان )

ولكن أوقاف المسلمين صودرت وأعطى للمحافظين الحق في التصرف فيها وبيعها وكان اغلاق الكتاتيب من أبرز معالم هذه الخطة .

وقد اتخذت خطة مشابهة بالنسبة للزيتونة والقرويين فقد كان الأزهر وكانت الزيتونة وكان القرويين وراء حركات المقاومة الوطنية والمسلمة ولذلك عمد الاستعمار بعد الاحتلال إلى تفرغ هذه المعاهد من محتواها الإسلامى الأصيل .

أما بالنسبة لجامعة القرويين فقد ضيق المستعمرون وعملاتهم عليها وعلى المتخرجين فيها تضيقا شديدا وقد ظلت جامعة القرويين تحارب منذ الاستقلال من طرف فئة رباها الغرب في حضن ثقافته وفكره ولغته تكيد للمعهد وتربص به مستخدمة كل الوسائل لتدمير ذلك الكيان على اعتبار أنه يمثل العقبة الكادئة التي تحول دون تحقيق خططهم الهادفة للقضاء على كل ما من شأنه أن يجعل الأمة تتمسك بدينها ومقوماتها الأصيلة ، وقد ورث الاستعمار كثيرا من خطته إلى الحكام الذين فرضوا أنفسهم عن طريق الانقلاب العسكرى ، إيماناً بأن هذه المعاهد كانت مصدر الانتفاضة على كل مستبد وظالم .

( وكانت القوة التي قاومت الحملة الفرنسية في مصر ودحرتها هي التوة التي صفاها محمد على الذى جاء بموافقة العلماء إيماناً منه بأن العلماء لن يقبلوا حكمه الاستبدادى فعمل على تصفيتهم ) وكذلك كان الحكام

منذ اليوم الأول لوصول النفوذ الأجنبى إلى أرض الإسلام كانت الخطة معدة للقضاء على نفوذ الأزهر والزيتونة والقرويين وخلوى السودان ومختلف هذه الوسائط الحقيقية لحفظ القرآن الكريم وتعليم السنة والفقه فقد أحس النفوذ الاستعماري في مواجهته مع المسلمين بخطر الروح الإسلامية التي كانت تؤمن بمقاومة أى دخيل ، ومن هنا كان ذلك الموقف الخطير الذى قام به نابليون في حملته على الأزهر وضربه بالمدافع واتحام خيل الفرنجة إلى ساحته ومقاومة علمائه ، هذه الخطة التي سار عليها كل الطامعين والتي تجلت بصورة أشد عنفا في مؤامرة النفوذ البريطانى على السيطرة على مقدرات الأزهر وموارده من أجل حصاره وتوجيهه إلى خدمة أهداف النفوذ الحاكم ، وهى الخطة التي استغلها الحكام .

وقد كان هناك في مخطط النفوذ الأجنبى .

— تقليص نفوذ الأزهر من المدرسة والمسجد والشارع والسوق .

— إلغاء المحاكم الشرعية .

— تغيير مناهج الدراسة وتصفية كتب العلماء الأصلاء وخاصة في الحوار مع أهل الكتاب .

— القضاء على اللغة العربية الفصحى .

وقد أطلق على هذا المشروع كلمة خبيثة هي « تطوير الأزهر » هذا المصطلح الذى ظل في حضنة المخططات حتى كانت مؤامرة تطوير الأزهر في أبان حركة يوليو التي بدأ بإلغاء المحاكم الشرعية وتنفيذ ( الخطوة الثانية ) التي أشار إليها الدكتور طه حسين .

المستبدون يريدون ضرورة القضاء على نفوذ العلماء .

وقد كان الهجوم على الأزهر والدعوة الى تقليص نفوذه ، والى القضاء على وجوده الفكرى ومحاولة جعله كلية لاهوتية من أبرز أعمال الدكتور طه حسين فى مخطط علمائى لا يرى فى الاسلام اكثر من أنه مسجد ومولد وقد ركز رواد الأدب والفكر على غادة الفكر الاسلامى . واتهمهم بالجهود والتأخر .

فهاجم سلامة موسى شكيب أرسلان وصادق الراغى ورشيد رضا ووصفهم بأنه من أوكار الرجعية .

وفى نفس الوقت الذى جرى تحويل الأزهر الى جامعة عصرية ( ١٩٦٠ تقريبا ) تحولت جامعة الزيتونة الى كلية فى الجامعة التونسية سميت بالكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين وأصبح عدد طلابها ٩٧٠ طالبا بعد أن كان عشرة آلاف واقتصر عمل خريجى الزيتونة على الوعظ وتدريس مادة التربية الدينية ولم يعد توجه الى التعليم العالى حرا بل تحدده وزارة التعليم العالى .

وكانت جامعة الزيتونة تحوى كليات ( الشريعة — أصول الدين — كلية الآداب — كلية اللغة العربية — المعهد العالى للقراءات ) وكان الشاذلى النيفر ( شيخ الزيتونة ) قد قاوم كثيرا هذه الخطة .

\*\*\*

و كانت الأوقاف الاسلامية فى مصر تملك وتدير سبعمائة وثمانية وأربعين ومائة ألف فدان للبر العام وللدعوة الاسلامية والمحتاجين ، كما كانت تملك تسعمائة واثنين وسبعين وستة وعشرين ألفا من الأفدنة للبر العام والخاص كما كانت تملك وتدير ٩٢ ألف فدان اوقافا مشتركة بين البر العام والخاص ( جملة الأوقاف ٢٢٩ ألفا و ٧٥٠ فدان ) ينفق من ريعها على الدعوة بشتى مجالاتها وكذلك الانفاق على الفقراء والمحتاجين وعدد من المستشفيات .

ثم صدر القانون ١٢٥ لسنة ١٩٥٧ الذى نص على أن تؤول ملكية الاطيان جميعها الى اصلاح الزرامى ويسدد ثمنها على اقتساط لمدة ثلاثين سنة ، وقد استولى اصلاح على كل اراضى الأوقاف حتى صدر القانون ١٩٧٣/٤٢ ويقضى بأن ترد الى الأوقاف ما لم يملك من الأراضى الزراعية الموقوفة ولكن لم يتم رد سوى ٢٠ ألفا و ٢٦٦ فدان من البر العام والخاص و ٧٤ ألفا و ٦٢٦ من الأوقاف المشتركة ، ولم يسدد اصلاح

من قيمة الأراضى سوى مليونى جنيه وللأوقاف مبلغ ٩ ملايين من الأراضى و ٧ ملايين من اراضى كردون المدن

هذا هو مصير أوقاف المسلمين الذين أوقفوها للدعوة الاسلامية ولتمكين العالم المسلم من أن يفتى بالحق دون أن يخشى مصادرة رزقه .

ولقد كان معروفا أن القضاء على الأوقاف هو القضاء على قدرة عالم الاسلام على الفتوى وأنه منذ أصبحت أوقاف المسلمين تدار من قبل الدولة فان ذلك من شأنه أن يجعل عالم الاسلام محاصرا لا يستطيع أن يعبر فى حرية كاملة عن وجهة الاسلام فى الربا والحدود والخمر والزنا وتحديد النسل والروتارى وغيرها .

وان كان بعض علماء الاسلام الذين لا يخشون الا الله أعلنوا رأيهم فى هذه الأمور دون أن يخشوا التعرض للعزل أو الامنات .

وقد نشرت المجلة العلمية السياسية الألمانية للأستاذ ( أرنست كريك ) الأستاذ بجامعة هيدبرج بحثا عن بيان صلة الاسلام وعلاقة الأزهر عى الخصوص — بالحركات الوطنية فى الشرق وقد أرجع البحث الحركة الوطنية الحسالية ضد السيادة الفرنسية فى تونس والجزائر ومراكش الى الافراد الذين غلبت عليهم الدراسة الوطنية الاسلامية وعلى الاخص أولئك الذين تلقوا علوم الأزهر بالقاهرة فالأزهر فى نظر الكاتب وفى نظر كثيرين أمثاله منبع الخطر على السيادة الأجنبية فى الشرق كله فضلا عن أنه فى نظر علماء الشعوب والاجتماع — المدرسة الوطنية التى تربط الأمة بماضيتها وتلقن جيل اليوم ما كان لخلفه من دين ولغة وعادات خلقية وقومية وهو لهذا كان ولم يزل مكان الخطر على الاستعمار الغربى وعلى سياسته فى حكم الشعوب الاسلامية كما يراه الاوربيون انفسهم الذين تخصصوا فى السياسة وفى فلسفتها .

وكان هذا هو الذى دفع النفوذ الأجنبى الى انشاء المدارس العصرية التى ولى وجهتها أبناء الطبقة المرموقة من أجل الحصول على المناصب الكبرى وكذلك مدارس الارساليات الأجنبية .

وقد وصف الأستاذ اسماعيل القباني الخبير فى شئون التعليم فى مصر والبلاد العربية دور الأزهر فقال :

ولقد كان التعليم القديم فى الأزهر — بالرغم مما اتصف به من ضيق وجود يتصل بفاحية هامة من



والقانون في الأزهر مخالفة تماما للشريعة الإسلامية ولا يختلف عن مفاهيم كليات الجامعات المدنية ( حقوق عين شمس والاسكندرية واسيوط ) وفقا للقوانين الوضعية ومنها القانون الجنائي الذي لا يعاقب على جرائم الزنا والواط والسحاق ، وكذلك القانون المدني الذي يبيح الربا والتمار ويثبت نسب الأولاد من حرام ولا يعاقب على ذلك بل يحميه الى غير ذلك من القوانين الأخرى ، ولذلك فان خريجي كليات الشريعة والقانون لا يختلفون عن كليات الحقوق حين يتخرجون ويتم تعيينهم في وزارة العدل بعد ذلك وكلاء للنياحة ثم قضاة يحكمون بهذه القوانين الوضعية ولا يستطيعون الحكم بغيرها ، وهذا الحال مستمر منذ صدور قانون تطوير الأزهر في مايو سنة ١٩٦١ وقد انصرف أبناء دول العالم الإسلامي من جامعة الأزهر لهذا واخذوا في ارسال أولادهم الى جامعات السعودية .

وقد قال بعضهم : « ان النية كانت مبيتة للأزهر ، ولما وجدت الدولة معارضة من المصريين والسوريين أمام مجلس الأمة في أيام الوحدة قال لهم قاتل : ان القانون سينفذ رضىتم ام أبىتم ولو بقوة السلاح » .

وقد كشفت حركة البقطة الإسلامية هذا المخطط الذى يراد به تقليص دور الأزهر الممثل فى :

— إلغاء القضاء الشرعى .

— تجفيف ينباع تحفيظ القرآن بالغاء الكتاتيب .

— نهب اوقاف الأزهر .

وكان تطوير الأزهر هو الاغتصاب الحقيقى لرسالة الأزهر من الداخل بعد هدمه بسرقة أمواله على حد تعبير الأستاذ صلاح أبو اسماعيل ويشير الدكتور زكريا البرى الى الدور الذى قام به مجمع البحوث الإسلامية ، وأشار الى أن مهمة المجمع هى البحث العميق الواسع فى الفروع المختلفة للدراسات الإسلامية وبيان الراى فيها يجد من مشكلات مذهبية أن اجتماعية أو اقتصادية وعنده الاختصاص الأصيل الذى لا يغنى فيه غير المجمع فهو الاجتهاد الفقهي الجماعى من المتخصصين لا غيرهم وبيان الراى الإسلامى والعملى فيها يجد فى الحياة المعاصرة فى حال السعة وحال الضرورة الوقتية ، تيسابا بالغرض الدينى الواجب على الدولة وعلى مجموعة الفقهاء المتخصصين من أعضائه مع استشارة غير المتخصصين فى تخصصهم ، وذلك بدلا من الحلول التى رآها وروج لها

حياة المتعلمين وعاطفة قوية متغلغلة فى النفوس ولذا كان له بعض الأثر الروحى فكان يطلب ويحترم لذاته وكانت الأسر تفخر بأبنائها وهبت بعض أبنائها للعلم ، وكان الكثيرون من طلاب العلم بعد أن ينالوا منه بغيتهم يعودوا الى بلادهم وقراهم فلا يبحثون عن وظيفة يستغلون فيها هذا العلم استغلالا ماديا بل يشتغلون بتجارة أو زراعة ويعملون فى نفس الوقت على افادة الناس بعلمهم وكان بعضهم يقرأون دروسا فى المساجد فيوجدون بذلك لونا من ألوان الثقافة بين طبقات الشعب اما التعليم الذى أطلق عليه التعليم الحديث فإنه عندما دخل الى مصر لم يكن يتصل بشئ من حياتها التى ألفتها ولم يكن له جذور فى نفوس أبنائها بل كان تعليميا اجنبيا مفروضا على الأمة .

ولا ريب أن الأزهر هو القلعة الحصينة التى حفظت الثقافة الإسلامية وحمتها من الأعاصير ورياح السموم التى كانت لا تزال تهب عليها بين الفينة والأخرى مستهدفة تذيب الأمة الإسلامية والقضاء على أصالتها وذاتيتها ، قاوم الأزهر فى عصر التفريب طه حسين وعلى عبد الرازق وجاءت الدعوة الإسلامية لتزكية هدف الأزهر الحقيقى فقامت رجالها الذين أضاعوا الطريق أمام هذه الغاية قادوا الأزهر اليها ، ولقد وقفت الأصالة الأزهرية موقف الجهاد ثم وقفت موقف الدفاع عن الإسلام وقاومت كل الكتابات المضللة المنحرفة ، وقاومت كذلك المذاهب الهدامة وكشفت للمسلمين الحقائق حول الاشتراكية والديمقراطية والشيوعية .

ولقد كشف كثير من رجال الأزهر عن أن تجربة التطوير كان الهدف الذى يتصد منها هو الانقلا من شأنه رسالة الأزهر الدينية أو اضعاف هذه الرسالة ، كان يريد أصحاب التطوير أن يكون شرا مستطيرا .

ولكن لم يلبث العلماء أن اكتشفوا عيوب القانون وخطرها أن لا يحفظ الطالب الأزهرى القرآن كاملا وأن يمتحن فى المقرء ( وقال بعضهم أن الامتحان فى المقرء جريمة كبرى لابد من ايقافها بحزم ، وأثبتت تقارير كثيرة أن خريجي الأزهر لا يحفظون القرآن كاملا وأن أغلبهم لا يؤدون الصلاة .

وقد كشفت نتيجة التهاون محاذير كثيرة منها ظهور طابع العلمانية فى دراسات كلية الشريعة والقانون ، وظهورها طابع الماركسية فى كلية التربية ، وغيرها .

وركز كثير من العلماء على أن مناهج كلية الشريعة

لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لحياء لمن نادى

واستسلم العالم العربى كله بصورة متعددة لن يرون أن العربى حيوان يمشى على رجلين ، كما صرح بذلك أحد قادة الصهيونية أخيرا ثم اتخذ بعضهم منهم صديقا وظهيرا وخبريا .

٢ - ثم قضية تحجيم المصريين والعرب والمسلمين التى تتصدى لها الصهيونية الآن من وراء حجاب مستخفية فى بعض أجهزة وموظفى هيئة الأمم المتحدة التى أوتدت علنا عن نصره فلسطين ، التى تشكو الانفلاس فقد أصدر المجمع بشأنها فتواه التالية :

أولا : أن الاسلام رغب فى زيادة النسل وتكثيره لأن كثرة النسل يقوى الأمة الاسلامية اجتماعيا واقتصاديا وحربيا وتزيد لها عزة ومنعة .

ثانيا : لا يصح شرعا وضع قوانين تجبر الناس على تحديد النسل بأى وجه من الوجوه .

ثالثا : أن الاجهاض بقصد تحديد النسل أو استعمال الوسائل التى تؤدي الى العقم لهذا الغرض امر لا تجوز ممارسته شرعا للزوجين أو لغيرهما ثم أوصى بتوعية المواطنين وتقديم المعونة لهم فى كل ما سبق تقريره بصدد تحديد النسل .

وأشار الدكتور زكريا البرى الى توقف مجمع البحوث بعد أن دخلت مصر مرحلة كامب ديفيد . وتساءل أين العلماء الاعلام ذوو الأقدام الراسخة فى قضايا الشريعة والفقه ، الذين لا يزالون خارج مجمع البحوث : أمثال محمود عبد الدايم ، وزكى الدين شعبان ، والفرنشاوى ، والحسينى الشيخ ، من أساتذة الأزهر وفقهائه وأمين المستشارون الشرعيون الكبار : أمثال الأزرق وعبد المقصود شلتوت وزقزوق ومكاوى وبدير : وأين الاعلام أمثال على وافي والغزالى والقرضاوى والدسوقي وصلاح أبو اسماعيل وعبد الجليل شلبى ومناع قطان ، والعسالى والدلاتوتى وحافظ سليمان وسيد سابق ومحمد عبد الرؤوف وجزر وجامع ومحمد الشرقاوى وعبد المهيمن وتوفيق سلام وعبد الحميد ندا ، وعبد المعز عبد الستار والمشتهرى ونابل وسليمان ربيع ودويدار ومحمود فايد وعبد السلام هارون وخفاجى وأحمد هيكى وعبد الصبور شاهين وسيد الحكيم وسعد ظلام ومحمود زقزوق والجيوثى وتوفيق الطويل وأبو الوفا التفكازانى وأبو ريان وعبد المنعم خلاف ومصطفى الشكعة وعبد الشكور فهى هويدى الفنجري

وفرضها كل من الغرب المنحل ثم الشرق الملحد ، كل فى دوره وزمنه وبأسلوبه ، عن طريق مثقفيه الذين استعمر عقولهم وتلوهم ، وأتباعه الذين وزعهم ومكن لهم معنويا ورسميا وأعلاميا فى الجسم الاسلامى وربط حظوظهم الدنيوية به وصاروا بؤرة سرطانية متفطرة فى هذا البناء السليم من هؤلاء الجهلانيين الذين سموا انفسهم بالعلمانيين الذين يدافعون عن القانون الوضعى الذى يبيح الربا والزنا وتمسدد العشيقات واللواط والسحاق وعرى المرأة .. ويحمى التناسل من حرام ، فى غير حياء ولا خجل وإذا لم تستح فاصنع ما شئت : هؤلاء الذين يصرون على بقاء هذا القانون المصرى مغسرا بشروح الفقهاء الأوربيين من أمثال بلاينول وجروسويسى وكيفو وماركس ودأجى و .. والمحاكم الفرنسية ، والايطالية والبلجيكية رافضين مذاهب الفساروق عمر والامام على والعاقل ابن عبد العزيز ومذاهب أبى حنيفة ومالك والشافعى وابن حنبل وأبو يوسف ومحمد بن الحسن ، وابن تيمية وابن القيم وابن عابدين و ..

ثم آراء خلاف وشلتوت وتاج والخضر والخفيف وأبو زهرة من المعاصرين الا اذا وافقتهم أوروبا موافقة تامة موثقة .

\*\*\*

وتم اختيار أعضاء المجمع الذى ضم اعلاما من الفقهاء أمثال شلتوت والسنهورى والخفيف وأبو زهرة وتاج وعبد الجليل عيسى ، فوضعوا قواعد الاجتهاد الجماعى المطلق والمذهبى وبدأوا فى اختيار الخبراء وتنظيم الأروقة ، وتتابعست اجتماعاته ومؤتمراته التى ضمت اعلاما من خارج مصر ورحبت به الهيئات والجمعيات الاسلامية وعلقت عليه الدول الاسلامية كبار الأمال فى الاجتهاد الفقهي الجماعى المعاصر . وصدرت منه مجموعة من التوجيهات والاجتهادات والفتاوى الرائدة والمرشدة لسلوك المسلمين الذين يحتكمون الى الاسلام - حكاما ومحكومين فى القضايا الوطنية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وفى مقدمتها قضية الصهيونية الباغية والطاغية والمعتمدة على الوسائل الارهابية المادية والمعنوية وعلى شراء الذمم فى أى مكان وبأى ثمن ولو كانت ذمم بعض العرب والمسلمين جغرافيا ثم قضية الدعوة الى الجهاد بالنفس والنفيس لاستخلاص فلسطين العربية العزيزة والغالية وفيها المسجد الأقصى ومؤازرة شعبها البطل الذى تعمل الصهيونية الآن على ابادته فى داخل بلاده وخارجها ، بتأييد من طواغيت الغرب والشرق وعلى رأى ومسمع من العرب والمسلمين والناس تردد قول الشاعر العربى :

وفتحى رضوان والشاوى وزكى عبد البر وعلى جريشة  
 ومحمد بدر وعبد العزيز عامر ، وعبد الحميد الغزالي  
 وصوفى أبو طالب وكامل ليلة وكمال عبد العزيز وحسن  
 الجبال وأبو رقيق وحشيش وسليمان الطباوى وجمال  
 المرصفاوى وعبد المنعم الصده وفتحى سرور وكمال  
 أبو المجد وأحمد شرف الدين ونجيب حسنى وفتحى والى  
 ويحيى الرفاعى وعبد الفتاح الصيفى ومأمون سلامة  
 وعبد الرحيم عامر ، وحسن دوح ودعبس وعبد الحلیم  
 رمضان ورفعت خفاجى وعادل عيد وأبراهيم القليوبى  
 وأبو النصر وعبد الحميد الغزالي وعبد الرحمن البنا  
 وعبد الحميد كشك وعبد العزيز حجازى وأبراهيم بدران  
 وحسان حنوت وأبو الفضل والتير وعلى عبد الفتاح  
 والحفناوى ولكل من هؤلاء جميعا اختصاصه ووزنه  
 ودوره المشهود والمشهور والمتعدد .

\*\*\*

وأشار الدكتور زكريا البوى الى الدكتورة عائشة  
 عبد الرحمن ودورها فى كشف خفايا البهائية ثم انتقل الى  
 علماء المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها الندوى وابن  
 باز والتركى وتضيف ويمائى وأبو بكر والزرقا وأبو غدة  
 والأشقر والصواب والزبير وأبراهيم غودة وعبد الوهاب  
 أبو سليمان ومحمد إبراهيم ويوسف الحجى وأحمد  
 الخليفة وعبد الله زايد وعجلان الرشيد وعبد الله المحمود  
 ومأمون عبد القيوم وكامل الباقى وصديق الضير والخطايط  
 وعبد الكبير العلوى وعمر اميرى وعلاء حزوفه والحاجزى  
 ويحيى مالك والهاشمى .

\*\*\*

كل هؤلاء مدعوون لدعم المجمع ومؤتمرة بدماء  
 الحياة .



## الفصل العاشر

### من اليقظة إلى الصحو ..

وفي ظل حكم استبدادي عسكري لم تكن هناك نافذة واحدة مفتوحة لمواجهة ما تطرحه هذه الدعوات من ماركسية ووجودية والحادية وماحية ، فقد رفعت هذه الدعوات سلاحا في وجه الاسلام : أسمته ( خصوم النظام ) فكأنما أصبحت الكلمة الاسلامية كلها خصومة للنظام ، ووجدت هذه الدعوات التي تنطوي جميعها تحت لواء الشعبويين فرضتها في النباح الدائم المستمر فترة لا تقل عن عشر سنوات من ١٩٦٢/١٩٧٢ . وكان الاسلام هو كبش الغداء .

وكانت فرحة النفوذ الغربي بالشيوعية اشد من فرحة الماركسيين بها فهي عامل هدم للأمة يمزقها فرقا جديدة أكثر مما كانت ممزقة .

ولكن النكسة كانت الضربة القوية التي أكدت فشل المهتمين بسقوط فلسطين في أيدي الصهيونية ، لقد هزمت الليبرالية عام ١٩٤٨ وهزمت الماركسية عام ١٩٦٧ بسقوط القدس في أيدي الصهيونية .

كانت هزيمة ١٩٦٧ تترجم عند هزيمة شاملة للنظام الغربي بشقيه حيث كانت الصهيونية والشيوعية تلتقيان من وراء الخطوط في سبيل ضرب الاسلام نفسه، وتفريغه من منهج الاسلام .

لقد تكشف للأمة الاسلامية هدف المخططات المتآمرة التي ظلت القوى الغربية تحيكها خلال أكثر من مائة عام ، كانت انتفاضة حقيقية كشفت أن الغرب والشرق جميعا قد تضافرا مع الصهيونية على هزيمة المسلمين وكانت خططهم قد احتوت : عزل القرآن عن الثقافة ، وعزل الدين عن المدرسة والجامعة ، تقديم فكر وثني مادي الحادي بديلا له في غلاف علمي خادع ، لقد

كانت ( النكسة ) هي ثمرة الانحراف الذي سارت فيه الأمة متخطية منهج الله طبقا لقوانين قيام الأمم والحضارات وهزيمتها وسقوطها فقد استشرى المنهج التفريبي والتفانون الوضعي وجرت الأمة وراء تقليد الطابع الغربي ايمانا بأنه المنطلق الوحيد للخروج من الأزمة حسبما أوحى لها بذلك الرواد والتهم الشوايح الذين تكونوا في احضان مدارس الارساليات والغزو الفكري .

لم يكن هناك خطر إبان الاحتلال فقد كانت القوى كلها مجندة للمقاومة ولكن بعد الاستقلال جاءت مرحلة التراخي والأمن الخادع والاستسلام وهنا تضاعفت حركة العدو ، الذي انتقل من مرحلة الغزو السياسي والعسكري الى مرحلة الغزو الفكري والثقافي وقد ظل يستعد خلال مرحلة الاحتلال باعداد قواعده التي ينطلق منها : المدرسة ، الارسالية ، الصحيفة ، والثقافة واليوم أصبحت كل هذه القوى في يده ، الجامعة ، مجمع اللغة والجامعة العربية ، الصحافة ، وكان الأزهر قد تغربت دراساته ومناهجه .

كذلك فقد استفادت دعوة التفريب في مرحلة الاستبداد العسكري والنظم العسكرية الديكتاتورية واتسمت امامه الافاق أكثر مما كان في أيام الاحتلال والأحزاب .

فقد استطاعت أن تضرب الاسلام وفكره وقيمه ضربات متعددة ، تجمعت الوسائط الربوية والتربوية المغربية والتفانون الوضعي ، وتحولت الديمقراطية الليبرالية الى الماركسية الاشتراكية أما الضربات الجديدة فكانت اشد عنفا : القومية ذات المضمون العلماني ، الاشتراكية ذات المضمون الاحادي ، الحرية ذات المضمون الاباحي .

أهواء التبعية للواقعية الاشتراكية أو الفكر الوجودي (سارتر وكامو) ومفاهيم الغربة والموت والضيق والانخلاع عن الواقع .

لقد هزت نكسة ١٩٦٧ الوجدان من الأعماق ووضعت الإنسان أمام الحقيقة العارية وهي أن وجوده أصبح مهدداً ، ودفعته إلى أن يفهم بأقوى الفهم أن الطريق مسدود ، وأن التجربة فشلت وأن العودة إلى المتابع هي الطريق الوحيد والأمل الباقي .

وآية ذلك أن كل هذه القلاع التي بناها الماركسيون والوجوديون والعلمانيون خلال السنوات السبع عشرة قد انهارت وتحطمت ولم تعد لها اليوم إلا بقايا من الانقراض . وأحقاد تهلا صدور الذين ظنوا أنهم وصلوا إلى الغاية في تدمير الأمة وحبس القرآن ، وفرض انجيل ماركس ، هذه الأحتاد التي تتفاهت اليوم عندما عاد التيار الاسلامي إلى الظهور الكاسح كاشفاً عن أنه هو المنطلق الحقيقي لبناء هذه الأمة من جديد .

\*\*\*

ان الحكم الوطني بعد الاستقلال في المجتمعات الاسلامية لم يراجع ما صنعه المستعمر في بلاده ولم يغير من سير الاتجاه والتوجيه فيها وفي كلا المرحلتين : المرحلة الوطنية والمرحلة القومية كان خاضعاً للنفوذ الأجنبي معجبا به ، مالياً له بالرغم من الدعاوى العريضة التي تحطها الصحف السياسية من الخلاف والعداء مع النفوذ الأجنبي بل لقد تنقلب هذه الدول من ولاء (فرنسي - بريطاني) بل لقد تنقلب هذه الدول من ولاء (فرنسي - بريطاني) إلى نفوذ (أمريكي - روسي) دون أن تتبين مواطني الخطر الذي مكن للصهيونية من رأس جسر في فلسطين وحجب عنهم العلاقة الدقيقة بين الماركسية والصهيونية التي لم تنكشف إلا بعد استيلاء اليهود على القدس في نكسة ١٩٦٧ ومن قبل حجب النفوذ الأجنبي بروتوكولات صهيون عن العرب والمسلمين أكثر من خمسين سنة منذ ظهورها إلى ما بعد استيلاء الصهيونية على فلسطين .

وقد سار الحكم الوطني - سواء منه الوطني أو القومي - نفس طريق الاستعمار قبله في إخلاء الواقع الاسلامي من الاسلام فقد كانوا قد تبناوا كل محاذير السماح للإسلام بالحركة وخافوا منه خوف الاستعمار حرصاً على نفوذ استبدادي ظالم مسيطر لا يريد أن يعترف بمنهج الله .

وقد أكدت كل النظم عزل الدين عن الحكم وأن لم تعلن العلمانية نظاماً سياسياً (في الأغلب) فابعدوا الاسلام (الذي لم يكن ديناً بمفهوم الغرب اللاهوتي)

اكتشف المسلمون أن تجربتي الماركسية والراسمالية تتصارعان على احتواء الاسلام ، وبأن الخط الفاصل الواضح العميق بين منهج ومنهج ، لقد كشفت هزيمة عام ١٩٦٧ الحقائق وأدت إلى سقوط النظم وظهور الصحو الاسلامية بعد أن تنادى العالم كله بأن الفكر الاشتراكي الماركسي والليبرالي الغربي - هما جميعاً - قد عجزا عن أن يقدموا للبشرية أمسواق الروح ومطامح النفس وتنادى العلماء في الغرب بالبحث عن صيغة جديدة وأعلن المفكرون أن الاسلام هو الذي يستطيع أن يقدم للبشرية منطلقها الحق ، لقد تأكد تماها أن العودة إلى الاسلام هي السبيل الوحيد لمواجهة أخطاء النفوذ الغربي الوافد ومطامح الأمية وأن تمسك الصهيونية بالوحدة بين التومية والعقيدة هو مفهوم اسلامي أصلاً انحرفنا عنه وحاولت العلمانية اخراجنا منه .

\*\*\*

انطلقت الصحو عن فهم الحقائق التي ظلت مبعاة أكثر من مائة عام وجاءت الصحو مرحلة من مراحل اليقظة على طريق النهضة لقد وضعت النكسة الأمة الاسلامية على عتبة مرحلة جديدة حاسمة في تاريخها لها علاماتها ومعالمها وإشاراتنا ، لقد انفتح الطريق أمام تصحيح كل المفاهيم وتحريك كل القيم ، فقد أحس المسلمون أن الطريق الذي رسمه لهم الرواد والتم الثوامخ قد وصل إلى الهزيمة لأنه أعطى المسلمين الأمل في الوهم ، وأخفى عنهم الحقيقة ، وحجب عنهم مفاتيح النصر والتمكين التي قدّمها لهم منهج الله تبارك وتعالى .

كانت الحقيقة الكبرى التي تدوى في أعماق النفوس :

ان الأمة لا تستطيع أن تتقدم إلا عن طريق جذورها العضوية التي تصل حاضرها بماضيها ، دون أن تحول دون التقدم أو الحركة وأن الانفصال عن الذات الخاصة المتميزة معناه الانحراف إلى التيه الذي هو الهزيمة ولا ريب أن المحافظة على الذاتية الخاصة هو مفتاح الطريق والغاية .

إن هذه النهاج تحت اسم الأدب أو الثقافة التي قدمت في فترة الستينات لم تكن أصيلة ولا رائدة وإنما كانت مضطربة مختلطة بمصحات الماركسية والفرويدية والوجودية ولم تكن ذات أصالة حقيقية ولم تكن كتابات نجيب محفوظ وأحسان عبد القدوس ويوسف ادريس تمثل ضمير الأمة بقدر ما كانت تمثل فقايق التبعية ، ولذلك فإن هذه الكتابات لا تمثل ضمير الأمة بقدر ما تمثل

تنظيم المجتمع .

ولكن ذلك كله كان الى حين . فان انفجار النكسة كان بمثابة علامة ضخمة على ضوء كبير ايقظ المسلمين ولفت نظر الأمة الى الخطر الذى تجرى فى ركابه أكثر من قرن من الزمان دون أن تتبين الهوة التى أوشكت على أن تقع فيها .

عن التعليم وعن التشريع وعن القضاء وعن الاقتصاد والتربية وتقلصت معاهده ومؤسساته ، ولم يستطع أن ينظم العلاقات الاجتماعية بين الرجل والمرأة فى مجال العمل أو الزواج والطلاق واضطربت أسباب الأحوال الشخصية فى بعض الأقطار وسمح بزواج المسلمة بغير المسلم وأوقف حق المسلم فى الزواج من أكثر من واحدة ، ووضع قانون ماركس وماوتسى تونج مكان القرآن ، فى

\* \* \*





# الفصل الأول

## إرهاصات الصحوة الإسلامية ..

موجات التحلل والفساد وانتشار المخدرات والشذوذ الجنسي وارتفاع معدلات الانتحار فضلا عن تنفسي القلق والشعور بالضيق وطغيان القيم المادية مما أدى إلى عدم التوازن في حركة المجتمع ، وقد أدت الثورة الصناعية إلى اندفاع سريع في طريق النمو الاقتصادي والفنى دون أن يساهب ذلك تقدم اجتماعى وروحى مماثل ، الأمر الذى أدى إلى خلل خطير في حركة المجتمع وظهور العديد من المشاكل وأخطرها تفاقم الأزمات الاقتصادية والتوتر الاجتماعى ومضاعفة عوامل الصراع الطبقي .

ولقد عجزت محاولة ترشيد الحياة الاقتصادية في الغرب عن تحرير الإنسان من غلبة المادية على مدنيته المعاصرة ، وبالرغم من اتساع رقعة الرخاء ومستويات المعيشة فانها لم تحقق الراحة النفسية والأمن النفسى ، فقد زادت ضغوط القلق والانحلال ، وتفشى أمراض العصر والعقل وارتفاع معدلات الانتحار رغم التقدم المادى المذهل ووقفت الأمة الإسلامية تنظر في ذهول إلى هذه المعادلة الخطيرة التى لم تحقق إلا الانهيار النفسى والتمزق والضيق والغربة والسقوط ، وكانت التجربة تادرة على إيقاظ المسلمين .

\*\*\*

ومن العجيب أنه في الوقت الذى يحاول فيه دعاة التغريب والشعوبية والاباحة والعلمانية في بلادنا في اصرار شديد وفي ضراوة العمل على ترضى هذا المنهج على بلادنا بحجة أنه الحضارة العالمية وتحذيرا من أن يفوتنا القطار وأن نصل إلى عصر الصحراء والبداءة اذا لم نلحق بالركب ، ركب الحضارة الآفلة الغربية المدمرة ، كانوا يسوقوننا في قوة كى نلحق بالركب من أجل التقدم المادى ، ولكن هل يمكن أن يضحى المسلم بذاتيته الخاصة وإيمانه بربه وعقيدته ومنهجه الجامع في سبيل الحصول على فئات موائد الغرب : هذا هو السؤال ، وهذه هى العقبة التى تقف دائما في وجه دعاة التغريب .

ان إرهاصات الصحوة الإسلامية هى نفس نذر

ان تنافس الصحوة الإسلامية وتعالى مظاهر البعث الإسلامى هى في جوهرها ومظهرها وفاء عاجل للوعد الالهى بحفظ دينه والتمكين لأهله ونصره المستضعفين في الأرض :

وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ) ، كما أن الصحوة ثمرة للجهود المصادقة المؤمنة التى بذلتها قوى اليقظة الإسلامية خلال أكثر من خمسين عاما خلال القرن الرابع عشر الهجرى حيث تحملت ما تحملت من ألوان العنت والظلم والمفسد والاضطهاد وثبتت في الميدان إيماننا بما نعتقد ، ليس طمعا في مال ولا مظهر ولا ظهور ، وإنما دعوة مخلصه صادقة لتمكين دين الله تبارك وتعالى في الأرض ، وقد جاءت هذه الصحوة لتؤكد الحقيقة الجليلة بسلامة منهج الإسلام وفشل كل مناهج الأرض الوضعية والبشرية وعجزها عن أن تقدم للإنسانية حلول مشاكلها وهذه الاتجاهات الوافدة التى سادت المنطقة الإسلامية يوما وظنت أنه قد كتب لها البقاء والتمكين وظن أهلها أنهم قادرون عليها ، حتى كشفت الأمة عن جوهرها إبان الأزمة ، وأعلنت إيمانها بالعودة إلى المنابع والتماس الأصالة ، والرفض الكامل لكل عوامل تزيف هوية الأمة باستيراد المفاهيم والقيم من خارج الحدود .

وإذا كانت اليقظة عبارة عن حركة إيمان ورسالة انقاذ فان الصحوة تمثل انكسار ذلك التقييد الحديدي الذى ظن النفوذ الأجنبي أنه وضعه في أيدي المسلمين ، بل لقد انطلقت الصحوة إلى أبعد من ذلك حيث أعلن قادة فكر الأمم الغربية التى صدرت لنا فكرها الوثنى المادى بأن هذا الفكر قد سقط في بلاده وأنه لا أمل في انقاذ العالم إلا في رسالة الإسلام .

ولقد جاءت الصحوة كرد فعل حتمى في مواجهة طغيان القيم المادية للحضارة الغربية مع ما صاحبها من

سقوط الغرب ، لقد تكتشفت حقائق كثيرة في هذا المجال :

**اولا :** انهيار الحضارة الغربية وفلسفتها المادية .  
( النحل الخلقى ، التمزق ، الغربة ) وذلك عندما عجزت الحضارة الغربية بأيديولوجيتها الليبرالية والماركسية عن العطاء ، وعدم قدرتها بالرغم من التوسع العلمى والتكنولوجيا البارع الى اعطاء البشرية منهجا يحقق اشواقها الروحية وينظم حياتها المادية وقد بدأت نذر سقوط الحضارة الغربية منذ ثلاثينات القرن الميلادى عندما أعلن ( شينجلر ) صيحته التى توات على أبدى كتاب غربيين آخرين ثم جاءت كتابات اليكس كاريل ( الانسان ذلك المجهول ) لتكشف عن فساد الحضارة ومعارضتها لوجهة الانسان الحقيقية ثم جاء جارودى ليعلم افتقاد الحضارة للبعد الربانى للحضارة والعلم وافتتاد المجتمعات للبعد الأخلاقى .

**ثانيا :** هزيمة التسانون الوضعى وفساد تجربة الليبرالية والماركسية فى اعطاء المجتمع الاسلامى المنهج الذى يحقق مطامحه وآماله .

**ثالثا :** تكتشف زيف نصوص بعض الكتب القديمة على النحو الذى يخالف ما قررته حقائق العلم ، مع تمكن الاسلام من قبول هذه الحقائق حيث يظل النص القرآنى هو النص الوحيد الذى حفظه الله تبارك وتعالى عن التزييف والاضافة أو الحذف .

**رابعا :** الاعتراف بدور المسلمين فى بناء المنهج العلمى التجريبي وبناء منهج المعرفة والعطاء الوافر الذى قدمه الاسلام للعلوم الانسانية والتاريخ والاقتصاد والاجتماع .

**خامسا :** تأكدت حقيقة الانقطاع الحضارى : وسقوط نظرية احياء ما قبل الاسلام من دعوات وعنصريات ومناهج تحاول أن ترد المسلمين الى الاقليمية والطائفية .

**سادسا :** تكتشف الحقيقة التاريخية الحاسمة :

ان أول التاريخ العالمى الحديث هو ظهور الاسلام وليس سقوط الدولة الرومانية .

**سابعا :** اكذوبة جيل العمالقة وانكشاف فساد

دعوة الرواد الذين حملوا الدعوة الى اعتناق منهج الغرب فى الحضارة والثقافة .

**ثامنا :** انكشاف فساد النظريات الغربية التى حاول الغرب ادخالها فى افق الاسلام : الدارونية ، الوجودية ، الماركسية ، مدرسة العلوم الاجتماعية القومية ، العلمانية ، الاقليمية .. الخ .

**تاسعا :** اعتراف الفكر الغربى بالاسلام واعلان كبار علمائه أنه هو منقذ البشرية ، وتراجع الكتاب الغربيين فى كثير من مقولاتهم عن نبى الاسلام والاعتراف بأن محمدا ( صلى الله عليه وسلم ) هو رأس المائة المصلحين فى تاريخ العالم كله .

**عاشرا :** انكشاف فساد ( مؤامرة الحوار ) التى كان يرمى الغرب منها الحصول على اعترافات من المسلمين بالمسيحية دون مقابل من علماء اللاهوت . وذلك لايتفاد زحف الاسلام على الغرب بدعوى أنه لا يوجد خلاف جوهري بين المسجد والاسلام متجاوزين : الصلب والتلثيث والخطيئة .

**حادى عشر :** دخول الاسلام اوربا وأمريكا واستراليا واقامة مجتمعات جديدة له فى مختلف أنحاء عالم الغرب تقدم للبشرية منهج الاسلام من خلال المجتمع والمسجد ( ٥٠ ألف مسلم فى فرنسا ) .

**ثانى عشر :** عودة المرأة المسلمة الى البيت بعد أن تكتشف فساد مؤامرة تحرير المرأة والتماسها أسلوب الحجاب والايمان برسالة اعداد الأجيال .

**ثالث عشر :** رفض المسلمين التعامل مع بنوك الربا وظهور المصارف الاسلامية .

**رابع عشر :** انكشاف مخططات التبشير وزيف دراساتهم وتراجعهم عن الاستشراق بدعوى اقامة ما أسموه دراسات ( العلوم الانسانية ) .

\*\*\*  
وكانت خسائر المسلمين فى خلال القرن الرابع عشر الهجرى كما يلى : ( ١٣٠١ هـ — ١٨٨٣ م ) .

**اولا :** سقوط الخلافة الاسلامية بعد ان اظلت المسلمين ثلاثة عشر قرنا .

**ثانيا :** ضياع فلسطين وقيام اسرائيل وتهويد القدس وحصار المسجد الأقصى .

**ثالثا : تناسم دول الغرب للعالم الاسلامى وخاصة افريقيا وجنوب شرق آسيا .**

**رابعا : تعطيل الشريعة الاسلامية في معظم بلدان المسلمين وتفتى الغزو الثقافى والقانونى والخلتى والحضارى .**

**خامسا : الزحف الصليبي الذى اجتتاح بلاد المسلمين مثل : أندونيسيا وقبرص ونيجيريا وأوغندا وأثيوبيا وتشاد وجنوب السودان .**

**سادسا : ضرب الحركات الاسلامية فى بلاد المسلمين .**

**سابعا : تفتى الشيوعية ومحاولة السيطرة والحكم فى بعض البلاد الاسلامية فضلا عن سيطرتهم على بلاد ما وراء النهر بعد ١٩١٧ والغاء الاسلام فى اليابان وتضعيفه فى البوسنة والهرسك ( يوغسلافيا ) ومحاولة استيلاء الشيوعيين على أفغانستان .**

**ثامنا : العمل على انحسار وجود المسلمين عن طريق التبشير وتنظيم النفس للحد من نسبة ازدياد المسلمين .**

\*\*\*

ولقد كانت الاجابيات أكثر وأقوى ولقد كان أبرزها ذلك اليقين الذى آمن به المسلمون من أن ( طريق الاسلام وحده ) هو الذى سيحقق لهم الأمن والتقدم وامتلاك الإرادة وبناء المجتمع والحضارة .

يقول جيمس بيسكاتورنى : ان الظاهرة الاسلامية وجدت لتبقى وعلى الغرب أن يتعامل معها على هذا الأساس :

ذلك ان الفكر الغربى قد خضع لما ورثه من عهود الحروب الصليبية فقد رأى المحللون الغربيون استحالة نهوض المسلمين ولحاقهم بالعصر الحديث دون تبنيهم ( العلمانية ) اللادينية — لقد ربطوا بين التحديث والعلمانية ربطا لا فكاك منه ، كذلك فان التفكير الغربى ( النمطى ) قد تباد الغربيين الى النظر الى الاسلام فى اطار الصراع بين الحضارتين الاسلامية والغربية وليس فى اطار تعاون محتمل يركز الى قيم مشتركة بينهما . ان على الغربيين أن يتعلموا التعامل مع الظاهرة الاسلامية على أنها وجدت لتبقى . ان الاسلام موجود

الآن فى صفوف الحكم والمعارضة سواء ، كان ذلك إيمانا به أو تظاهرا أمام الجماهير المؤمنة به . كذلك فقد أصبح الطلاب فى الولايات المتحدة وأوروبا الغربية تربة خصبة لتفريخ الحركات الاسلامية ، وعادة ما يرجع هؤلاء الطلاب الذين يلقون علوما متقدمة فى الغرب ليتسلموا مراكز قيادية فى بلدانهم وهذا يتيح لهم نشر أفكارهم الاصلاحية ، لذلك فان الثقل الاسلامى يتركز فى أوساط الصغار والشباب والمؤهلين مهنيا وعمليا .

والواقع انه لم يعد هناك شك فى فعالية الدور الذى يقوم به الاسلام فى تغيير عقلية الانسانية ووجدان البشرية من حيث الأخذ أو العطاء فالاسلام يعطى فى الغرب فهما جديدا ، والغرب يحاول فى قلب الأمة الاسلامية أن يدمر مفهوم الاسلام بالتركيز على العلمانية والمادية والمسلمون فى قياداتهم ما يزالون خاضعين لنفوذ الغرب ، ولكن مجموع الأمة الممتدة من أرخبيل الملايو الى رباط الفتح يؤمنون بأنه لا منقذ للمسلمين من الضربات المتوالية التى تصيبهم اليوم ، الا باسلام الوجه لله وقبول منهج الله وتطبيقه .

وقد اقتحم الاسلام قارات العالم ، وأقام مجتمعه فى قلب أوروبا وأمريكا ليقدّم للناس هناك صورة عملية لسياسة الاسلام ويسره وسماحته ، هذه الصورة التى هزت وجدان الغرب وأدخلت العشرات بل المئات من المثقفين والصفوة فى الاسلام تقول مجلة ( الحقيقة الواضحة ) مجلة مسيحية تطبع خمسة ملايين نسخة وتوزع فى جميع أنحاء العالم يقول فى بحث ضاف :

« لقد أصبح الاسلام قوة فعالة تنتشر انتشارا سريعا حيث يزداد عدد معتنقيه يوميا فى أنحاء المعمورة فعلى سبيل المثال يوجد مسلم واحد بين كل خمسة أشخاص من سكان العالم ، ويبلغ عدد المسلمين اليوم أكثر من ألف مليون مسلم موزعين على خمسة وسبعين قطرا من أقطار العالم .

« ويردد المراقبون أن انتشار الاسلام يفوق انتشار المسيحية فى الأقطار الأفريقية فيما وراء الصحراء بنسبة عشرة أضعاف وقد حان الوقت أن يطرح غير المسلمين جانباً الخرافات والأفكار الخاطئة التى حملوها سابقا عن الاسلام الذى لم يعد مجرد مبادئ وأفكار وعقائد روحية فحسب ، بل غدا بالإضافة الى ذلك قوة سياسية وثقافية واجتماعية لها وزنها الذى لا يمكن غرض النظر عنها فى تفسير متاثير وأمرور العالم حاضرا ومستقبلا .

« ان الاسلام بالنسبة لمعتنقيه في جميع انحاء العالم انما هو نظام حياة يومية كاملة لا يتجزأ ، وبينما لا يعرف المسيحيون الطريق الى كنائسهم الا ايام الاحاد لفترة وجيزة فان الوضع يختلف بالنسبة للمسلمين الذين هم على اتصال روحى دائم بالخالق الأعلى ، يوميا ، من خلال اداء فرائض الصلوات الخمس اليومية وصلاة الجمعة التى تعتبر مؤتمرا اسبوعيا لمسلمى العالم يجتمعون فيه للصلاة وتناول الآراء حول ما يهم في حياتهم اليومية من قريب أو بعيد .

« ان نسبة الجريمة في العالم الاسلامى اقل منها كثيرا ما هو في العالم الغربى وكذلك الأمراض الاجتماعية التى غدا الغرب يعاني منها بشكل ملحوظ بحيث أصبحت تهدده بالانهلال والتفسخ كالمسكرات والمشروبات الروحية بأنواعها وتعاطى المخدرات رغم

محاولات وضع التشريعات والانظمة والقوانين الوضعية وانفاق مبالغ مالية هائلة لهذا الغرض ترى العكس بالنسبة للعالم الاسلامى حيث ان الاسلام قد سبق المشرعين الغربيين منذ القرن السابع الميلادى عندما جاءت التشريعات والانظمة والقوانين الاسلامية السماوية بالحلول الناجحة لمثل تلك الأمراض ونجحت فيها » .

وذكرت المجلة حقيقة واضحة يتجاهلها المسيحيون ورجال الدين المسيحى والكنيسة بمؤسساتها وتنظيماتها وهى أن العهد الجديد وان كان قد تم واكمل وضعه قبل ميلاد الرسول محمد الكريم صلى الله عليه وسلم بخمسة قرون زمنية الا انه لم يهمل مستقبل الاسلام ، فالانجيل يشير ويظهر بوضوح الى قيام اتحاد عربى اسلامى في الشرق الأوسط سيكون له دور حاسم في مجرى التاريخ»

\* \* \*

## الفصل الثاني

### الصحة في مواجهة انهيار حضارة الغرب

ويرى المفكر لا موتى : ان الجنس البشرى يكامله يمضى يخطى حثيثا الى الهلاك ، انه في النزع الأخير كذلك الانسان الجريح المسكين الذى لا يرجى له شفاء فكثرة الأخطاء في حضارتنا تجرنا الى الغروب .

ويقول الأستاذ عبد الله عزام : أن سبب انهيار الحضارة الغربية واضح بسيط ، هو أنها قامت بلا دين واتخذت ربها وراءها ظهريا ، وكان برناردشو يقول : ان الحضارة تحتاج الى دين وأن حياتها وموتها يتوقفان على ذلك .

ومن قبل — لفترة تبلغ أربعين سنة كشف الكيس كاريل في كتابه « الانسان ذلك المجهول » : أن القلق والبهوم التى يعانى منها سكان المدن العصرية تتولد عن نظمهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية فإن البنية التى أوجدها العلم للانسان لا تلائمها ، لأنها انشئت دون اعتبار ذات الانسان .

ويقول العلامة ماكنتيل : ان الحضارة الغربية فى الطور الأخير من أطوار حياتها أشبه بالوحش الذى بلغت شراسته النهاية فى انتهاكها لكل ما هو معنوى ، وبلغ اعتداؤها على تراث السلف وعلى كل مقدس ومحرم متهمة ، ثم انشبت مخابلها فى أبعائها فانتزعها وأخذ يمزقها ويلوكها بين فكليه بمنتهى الفيظ والتشظى .

ويقول شبنجلر ( صاحب أول صيحة لانهيار الحضارة أطلقها بعد الحرب العالمية الأولى ) أن حضارة جديدة أوشكت على الشروق فى أروع صورة هي حضارة الاسلام الذى يملك أقوى قوة روحانية عالمية نقية وعلى ذلك فالمستقبل للاسلام .

( وفى ضوء هذه الحقائق التى تبرز الآن بقوة نجد أن . هـ ألف بريطاني اعتنقوا الاسلام وقد ازداد الاسلام شعبية فى بريطانيا حيث يعتبر الدين الثانى بها ، وفى إسبانيا وبعد هزيمة المسلمين التى مضى عليها زعماء سبعة قرون ثم وضع حجر الأساس لأول مسجد فى

تكد تتركز معالم الصحة على هدف تحرير البشرية من السقوط فى احتواء الحضارة الغربية كعالم أساسى رئيسى .

ويركز الباحثون حول ما أسماه « افلاس » الحضارة الغربية القائمة على الرأسمالية الليبرالية — ونحن نرى أن الماركسية والشيوعية ليستا الا وجه آخر لهذه الحضارة ولهذه الأيديولوجية البشرية المادية وإذا وصلنا الى هذا فائنا يجب أن نصل الى أن كلا الليبرالية والماركسية وجهان لعبادة العجل وإمبراطورية الربا التى أقامها التلمود والبروتوكولات والماسونية وصولا الى الصهيونية التى تعمل على أن تحكم العالم كله عام ١٩٩٨ . ( أى بعد أحد عشر عاما من الآن ) .

وفى تقدير الباحثين عن وجهة سقوط الحضارة من خلال الليبرالية يرى الأستاذ محمود خطاب — أن الرأسمالية الليبرالية قد ضحت بالجماعة والمجتمع مقابل الفرد وأنها قسمت المجتمع الى طبقتين متميزتين لا ثالث لهما : هما البرجوازية والفقيرة وما ترتب على ذلك من صراع طبقي ، وحقد اجتماعى ترسب على الأيام نتيجة احتكار فئة البرجوازية لكافة المقدرات الحياتية لجميع أبناء الشعب بما فيهم الفقراء وما تمخض عنها من قيم مادية متعفنة وفلسفات مادية اتخذت الاجرام والادمان على المخدرات والهوس والشذوذ الجنسى طويلا لها تحت ستار جماعات متعددة الأسماء والمسميات كجماعة الهيبي والباكنز وهارى كريشنا وجماعات السلاسل الحديدية والبيتلز مما أدى بالتالى الى أزمة قيم وأزمة ضمير حادة لن تنتهى قبل أن يقتلع الأخضر واليابس فى المجتمع الغربى .

يقول ليوبولد فلم دانز فى كتابه « الانسان والضمير الماسونى المزعق » أن الانسان المنتمى الى عصرنا هذا لا يؤمن بشيء ولا يفكر ، انه لم يفكر بعد ولكنه يعلم كثيرا أن نهاية المسيحية تشمل أيضا نهاية الأيديولوجيات الأخرى كالماركسية التى تجتاز من أجل ذلك أزمة عميقة ، وأن هذه الأزمة ليست أبدا علامة حياة بل علامة موت ،

أسبانيا في التاسع من أكتوبر ( ١٩٨٠ م - ١٤٠١ هـ )  
بالقرب من مدينة قرطبة التاريخية ) .

( وفي أمريكا ازداد دخول الزوج الأمريكيين في  
الاسلام ) .

\*\*\*

هذا بالنسبة للنظام الغربى الليبرالى :

ومن الناحية الأخرى في معسكر الشيوعية : نجد  
أن الماركسية تتراجع في أقوى معانها عن العديد من  
المبادئ والمنطلقات التي اعتبرت أساسية في فلسفتها  
كما حصل في روسيا حين تحول شعار : ( ديكتاتورية  
البروليتاريا ) إلى شعار ( ديكتاتورية الحرب والرجل  
الواحد ) منذ عهد ستالين إلى عهد برجنيف ، وديكتاتورية  
العشرة والعائلة الواحدة كما هو الحال في رومانيا  
الاشتراكية حيث تسيطر عائلة ( شاوشيكسو ) على  
متمدرات الأمور في رومانيا .

هذا إلى جانب الثورات المضادة في كل من :  
تشيكوسلوفاكيا والمجر التي تمعت بالحديد والنار والعنف  
الدموى ، ومنها سير يوغسلافيا نحو الاستقلال بعيدا  
عن موسكو والتوجه صوب معسكر دول عدم الانحياز  
وكذلك الحال في بولندا » .

هذا وجه من وجوه ارمصاصات الصحة الإسلامية  
في وجه الحضارة الغربية المتهارة وهناك عوامل أخرى  
أساسية :

**أولا :** أن الحضارة الغربية قد فشلت بجميع  
ما تحمله هذه الكلمة من معان ، فهي قد نجحت في التقدم  
الاقتصادي والتكنولوجي ولكنها لم تستطع تقديم  
الصياغة المغنوية والاكتفاء الذاتي من حيث القيم  
والإنسان الغربى ما يزال مقيدا ومطحونا بفض النظر  
عن كل ما يمكن أن يقال عن المنجزات المادية ، أن  
الأيديولوجيات المعاصرة قد فشلت في أن تقنع العالم بذلك  
التجاوب الضروري بين السلوك اليومى المعتاد  
والصياغة الذهنية التي لا هدف لها سوى الاستقرار  
النفسى من حيث علاقة الحاضر بالمستقبل ، والواقع أن  
الحضارة الغربية قد فشلت مرتين :

\*\*\*

**الفصل الأول :** وسط العصور الوسطى عندما  
قبلت الكنيسة أن تدافع عن الطبقة الأرستقراطية في  
جهل مراحل العصور الوسطى وهي في الحقيقة لبست

سوى تعبير عن حقيقة أن رجال الكنيسة لم يكونوا إلا  
أعوانا للسلطة وأبواقا بالتالى للطبقة الاجتماعية .

**الفصل الثانى :** جاء إبان الثورة الفرنسية التي  
ظنت أن طريقها للخلاص من الكنيسة هو الخلاص من  
الدين مقناسة أن الكنيسة ان فسدت فلا يعنى ذلك إلا  
أن الدين فاسد .

\*\*\*

ويضيف الدكتور حامد ربيع عناصر أخرى لها  
أهمية خاصة :

١ - **أول هذه العناصر :** ذلك التحول التكنولوجي  
الذى صاحب الستينات بمعنى أن التكنولوجيا لم تعد  
ملكا للخاصة وإنما أصبحت بفضل جهازية التعلم  
وشبوع الثقافة ملكا للجميع .

وهكذا بدأت الفجوة بين الشعوب البيضاء  
والشعوب الملونة تضيق .

٢ - **العنصر الثانى :** هو التغير الكمى . لأن  
المجتمع الإسلامى في العالم المعاصر هو أكثر المجتمعات  
أهمية من حيث الوزن الكمى ، وستزداد هذه الحقيقة  
خطوة في نهاية هذا القرن حيث أن الانفجار السكاني  
الخطير الذى يفزع منه الغرب يوجد أساسا في المجتمع  
الإسلامى وأن عدد المسلمين في نهاية القرن العشرين  
ستزيد على الألف مليون ( المقررة الآن عام ١٩٨٠ ) .

( كذلك فإن المسلمين في الاتحاد السوفيتى الذين  
تتدر نسبتهم للمجتمع الكلى بما يزيد على ٢٠ في المائة  
تتوقع ارتفاع نسبتهم خلال العشرين سنة القادمة إلى  
٤٥ في المائة وذلك حسب الأبحاث الدقيقة المؤكدة .  
وأن المسلمين في فرنسا الآن يمثلون الأغلبية الثانية عقب  
الأقلية البروتستانتية مباشرة . وأن المسلمين في الولايات  
المتحدة طبقا لمعلومات مؤكدة يشكلون أغلب القيادات  
السوداء وهم بهذا ذوو تأثير حاسم في توجيه الأقلية  
السوداء ) .

✳ بعد أن أطللنا على الظاهرة في المحيط العالمى  
الواسع نعود مرة أخرى لنبحث مظاهر الصحة الإسلامية  
في قلب الأمة الإسلامية فنجد ظاهرة تراجع المذاهب  
الغربية جملة .

١ - المذاهب القومية والاقليمية .

٢ - المذاهب الاقتصادية والسياسية  
( الأيديولوجيات ) .

٣ - المذاهب الفلسفية والعلوم الانسانية .

فقد انهارت نظريات دارون وفرويد وماركس  
ودوركايم وسارتر .

وكانت أخطر هذه التيارات : القوميات والأقليديات  
التي أريد بها تدمير ( الوحدة الاسلامية ) يقول الباحث  
( محمود خطام ) :

ان القومية التي توهم المروجون لها أنها ستوحد  
العرب وتجعلهم أمة واحدة ، وتمعد للعرب مجدهم التلبد  
ما فشلت تؤكد الاقليمية والتجزئة التي خلفها الاستعمار ،  
وما برح دعاة القومية يقتصرون نضالهم وكفاحهم ضد  
الاستعمار والصهيونية من خلال التمسك بكراسي الحكم  
حتى الرمق الآخر من حياتهم .

ان المسلمين اليوم يراجعون الأوراق بعد الامتحان  
يدعو الى قمع كل حركة شعبية تطالب بضرورة العمل  
الاسلامى لتحرير الأرض والمقدسات .

ان المسلمون اليوم يراجعون الأوراق بعد الامتحان  
الخطر الذي تقصموا اليه ، فقد جرب المسلمون - كما  
يقول - الباحث - الديمقراطية الغربية فأخففتوا في  
الوصول الى استقرار سياسى وسلام اجتماعى ورخاء  
اقتصادى ، لجأوا الى الاشتراكية تعويضاً عن فشلهم  
في تجربة الديمقراطية الغربية دون ان ينتهوا الى نتيجة  
تضمن لهم ما يتطلعون اليه من كفاية وعدالة ومساواة  
وتكافؤ الفرص وقضاء على الفوارق ومحو الطبقات .

كما قامت في البلاد الاسلامية تجارب شتى شرقية  
وغربية مدنية وعسكرية متطرفة ومعتدلة ، يسارية  
وبيمينية ، فلم يبلغوا شأواً ولم ينالوا حظاً من التقوى ولم  
يزدادوا الا انحرافاً وزيفاً عن الصراط المستقيم .

« ان الأزمات الخائفة التي تعيشها الأمة الاسلامية  
لا يمكن ان تكون الا ايداناً بزوال اسباب التخلف وقرب

الخروج من المأزق وما هذه الفن والتلاقل التي تملأ  
الساحة الاسلامية الا آلام المخاض وقمة العسر الذى  
كتب الله ( تبارك وتعالى ) ان يعقبه يسر طال الوقت أم  
قصر ، وتلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً » .

لقد تبين تماماً اليوم في ظل هذه الغاشية التي تلف  
الأمة الاسلامية - يقولها الغربيون قبل المسلمين - ان  
الاسلام هو المنتد ، وان نظرية الاسلام الشاملة الكاملة  
هى وحدها المخرج ، بوصفه دين ومنهج حياة ، هذه  
الحقيقة التي تظهر من وراء ستار هذه الرياح الهوج ،  
وبعد هذا الصراع الطويل مع المذاهب والأيديولوجيات .

« ان عودة الناس الى الله ( تبارك وتعالى ) بعد  
خوضهم غمار هذه التجارب العديدة مع الاحاد والاباحية  
والفوضى والمعتبية ، هو وحده الذى يقنع البشرية بأن  
الاسلام هو السبيل الوحيد والعلاج الناجح لأمراض  
العصر ، وهو وحده الذى يحقق هدف الغرب والبشرية  
كلها :

\*\*\*

الوصول الى السكينة والسلام والأمن :

( هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين  
ليزدادوا ايماناً مع ايمانهم والله جنود السموات والأرض  
وكان الله عليهما حكيماً ) .

فالاسلام هو الحتمية التاريخية للبشرية .

ولابد من سيادة الاسلام على كافة بقاع الأرض  
حيث روى ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قوله :

« ان الله زوى لى الأرض فرايت مشارقتها ومغاربها  
وان امتى سيلبغ ملكها ما زوى لى منها .

وقوله صلى الله عليه وسلم : ليلبغ هذا الأمر  
ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر الا  
ادخله الله هذا الدين يعز عزيراً وبذل ذليلاً ، عزاً يعز  
الله به دين الاسلام وذلاً يذل به الكفر ) .

\*\*\*





## الفصل الثالث

### صدعت المدرسة الإسلامية بالحق وسقطت مدرسة التبعية للحضارة الغربية ..

وكان يغمر نفوس هذه الجماعة شعور النقص ومحاولة الاستملاء بالتقليد ، وكان مصدر ذلك ( عقدة التخلف ) التي كان حلها لديهم هو تقليد الأجنبي صاحب ( عقدة التفوق ) وعجزوا عن أن يفهموا أبعاد المسائل وخلفيات الأشياء .

ولم يدروا حتى أعلنها الشيخ حسن البنا مدوية : أن مصدر النقص هو الغفلة عن المنبع الأصيل .

ولكن هل تبين لهم حقاً فساد المنهج وفساد الحضارة مصدر المنهج ، لقد حاولوا أن يتصدروا حقل الفكر الإسلامى بالكتابة عن حياة محمد ، وفلسفة القرآن وعبقريّة محمد وهامش السيرة وكانوا في كل هذا ضالين عن الحقائق فقد اصطنعوا مذاهب الفكر المادى في تفسير التاريخ والسيرة فعمّجوا واضطربوا ، لم يكونوا راغبين في معرفة الحق ولكن كانوا يعمدون الى تزيف الحق لتظل لهم قيادة الفكر الإسلامى كما قادوا من بعد الفكر الوافد .

لقد هزت نفوسهم ماديّات الحضارة كانوا يكتبون عن باريّس وعن المتاحف والتصور ودور الأوبرا والتماثيل العارية في الميادين ، وكأتمها كل شيء في الحضارة تحتاج اليه ، كانوا مبهورين بهذه الصور المادية ، كان مفهوم التقدم الصناعى يلهب عقولهم ويسيطر على نفوسهم فينظرون الى أوطانهم المتخلفة على أنها فقر يعاب ولا يرون الا بابا واحدا لتقدمها هو أن تتقبل الحضارة خيرها وشرها وحلوها ومرها وما يحمد منها وما يعاب ، ولكن أصحاب الحضارة كانوا مكرمة متأربين ، لم يقدموا لنا العلم الذى يصنع التقدم ، وإنما قدموا لنا الفلسفة ، التى تفسد العقول والقلوب ، قدموا مزيجاً غريباً من الدعوات والنحل والأيدولوجيات والمذاهب المادية والباطنية والالحادية والاباحية وتركونا يصارعنا هذا الركام المسموم ، ونصارعهم .

تقدم الرواد والقمم الشوامخ الى الأمة الإسلامية بالدعوة الى التفريب فقد آمن هؤلاء بأن الحضارة الغربية هي مصدر النهضة في الشرق ، هكذا علموهم في الغرب ، كان للدعوة جانب كهنوتى منذ الحروب الصليبية يجاقى الاسلام ، يقوم على انكار الحضارة الإسلامية وتقييمها لحماية الغرب نفسه من غزو الاسلام له ، ثم انصدع من قلب هذه الجماعة صوت الحق ولما استعلنت صيحة المدرسة الإسلامية قال هيك : ان البذر الغريب لا ينبت وأن هذا الطريق لا يؤدى .

وكشفت حروب النكبة والهزيمة والنكسة جميعها فساد دعوى هذه المدرسة الضالة المضلة . لقد خدمهم المستشرقون والمبشرون بالنظرية واغروهم بالقيادة الفكرية للأمة .

وجاء بعد الجيل الرائد ( طه حسين - لطفى السيد - سلامة موسى ، على عبد الرازق ) . جيل آخر ( زكى نجيب محمود ، توفيق الحكيم ، لويس عوض ، نجيب محفوظ . وجاء جيل ثالث مغرب ولكنه ماركسى . أطلق عليه زكى نجيب محمود ، الجيل الحائر ، جيل الستينيات اللعين وأخذ من النظرية الليبرالية ، وأخذ من الماركسية ، وأخذ الفرويدية ، وأخذ الوجودية ، لأنه كان يغير نقطة بدء أصيلة ، حيث تبدأ نقطة البدء الأصلية من الاسلام نفسه ، من كلمة التوحيد ، من الايمان برسالة الانسان في الحياة اعادوا كل الفكر الوثنى القديم ، اخوان الصفا والباطنية والشعوذة والطلول والاتحاد وجروا وراء أوهام الفكر الغنوصى والاغريقى والفارسى القديم .

كانوا تناظر تنقل سببوم الفكر البشرى الى آفاق الفكر الإسلامى ولم يكن أحد منهم زعيم فكر ولا صاحب ايدولوجية ولا يمكن أن يضاف اسمه الى قائمة العلماء .

ومن وراء ذلك فكر الصهيونية التلمودية في تحويل مفاهيمها الى مذاهب وعلوم تدرس بجامعةات الامة الاسلامية ، واستطاعوا ان يبهروا الناس ثمة ولكن انظر الآن تجد ان كل ما تركوه قد احترق واصبح حصاد الهشيم .

وتجد جرائمهم واضحة فانهم هم الذين خدعونا حتى اوصلونا الى مرحلة التصدع .

لقد قطع هؤلاء الرواد صلتهم بالماضي ، بالعروبة وبالاسلام ، بالقرآن ، بالتراث ، بالفصحى وصنعوا ضلالات جديدة استمدوها من الغرب اليهودى المسيحى الرومانى اليونانى المتصدر بالفكر الماركسى والعلمانى .

ومن هنا عجزوا عن ان تتقبلهم النفوس التى تحترق شوقا الى ضوء الاسلام ، لأنهم كانوا يسبحون ضد التيار ، فلما ارتفعت كلمة الله ودعوة الاسلام ، سرعان ما وجدت الاستجابة الحقيقية لأنها تمثل الفطرة ، وتقدم للنفس البشرية والقلب المؤمن والعقل المسلم مطامحه واشواقه .

فلما وجدوا ان الدعوة الاسلامية تغلبهم وتهزمهم ، حملوا عليها وهاجموها ، وحاولوا ان يدخلوا نفس المجال ويقتحموه بالكتابة عن السيرة والاسلام ليوجدوا

( بديلا ) تحمله أقلام لامعة لها شهرتها وليكون ذلك عاملا أساسيا قبل ضرب الأصيل والتضاء عليه .

هذه البدائل تتمثل فى كتابات السيرة والتاريخ لهيكل وطه حسين والعقاد وتوفيق الحكيم ، ثم كتابات عبد الرحمن الشرقاوى على منطلق التفسير المادى والماركسى للتاريخ .

\*\*\*

ذلك ان هذه الكتابات لم تكن خالصة لوجه العلم ولكنها كانت استجابة لأهواء دفعت الاتلام اليها .

كان انكار المعجزات وتجاهل الغيبيات ، وحجب الوحي والنبوة وراء البطولة والمبقرية ، يهدف الى تفرغ تاريخ الاسلام من ضيائه وجوهره واطفاء وهجه لأنهم كانوا يعلمون ان المسلمين لن ينهضوا الا من خلال تاريخهم وتراثهم ، لقد كانوا يحجبون التراث الاسلامى الصحيح وراء فكرة فصل الحاضر عن الماضى ، فلما بدا التراث الاسلامى يشرق ويكتشف عن جوهره الأصيل زيفوه بكتابات طه حسين عن الفتنة الكبرى ، وهامش السيرة ثم جاءت المرحلة التالية على ايدى الماركسيين الذين اعتبروا ان طه حسين فتح لهم الطريق وأزال كثيرا من العقبات أمام خطتهم فى اقتحام تاريخ الاسلام بمفهوم التفسير المادى .

\*\*\*

# الفصل الرابع

## فى مواجهة موقف الغرب من الصحوۃ ..

والقضاء عليها قبل أن تكتبل باجهاضها ، أو الانتظار عليها حتى تقع .

ومنذ وقت طويل تحاول هذه القوى النظر بعين التفلق الى حركة اليقظة الاسلامية وتعميقها ومحاصرتها واشاعة الاكاذيب حول اصلتها والادعاء بأنها بريق خاطف بل لقد بلغ الأمر ببعض المستشرقين الى القول بأن الاسلام لا يستطيع أن يعيش وأن الحضارة الغربية قادرة على اشاعة روح التطل فيه وتمزيقه .

ولقد كانت تحركات النفوذ الأجنبى بالغة العصبية والعنف فى السنوات الأخيرة من أجل القضاء على بعض مظاهر اليقظة التى أخذت طريقها الى تأكيد وجودها وخاصة فى بعض أقطار الأمة الاسلامية ، كما حدث فى افغانستان وتركيا .

ولا ريب أن الصحوۃ الاسلامية انما صدرت من المنابع الأولى وليست من مصدر آخر ، وأن هذه المحاولة ترمى الى صرفها وتحويلها واحداثها .

ولقد كان الاسلام غادرا دائما الى التجدد من داخله وعلى ابتعاث النهضة من أعماقه حين تقع الأمة فى أزمة التخلف .

وكل نهضة غير متصلة بالمصادر الأولى فهى نهضة زائفة ويمكن أن تضلل طريقها ، وهذا ما يحاول ( التغريب مع الفكر الاسلامى حين يحاول حجب الأدب والثقافة والفكر المعاصر عن جذوره وأصوله الاسلامية تحت اسم « الفكر العربى » أو « الثقافة العربية » بديلا عن الفكر الاسلامى والثقافة الاسلامية وهذه ولا شك أخطر التحديات .

اولا : المحافظة على الذاتية الاسلامية .

يقول الدكتور حامد ربيع : أن الصحوۃ الاسلامية لم تكن مفاجئة للقيادات الفكرية العالمية فقد توقعوها منذ أكثر من ثلاثين عاما ، بل هناك من توقعها منذ أكثر من ستين عاما .

العالم الأمريكى سميت فى جامعة مونتريال فى كتاب له أسماه ( الاسلام اليوم ) صدر فى الخمسينيات ولفت نظر المسئولين فى بلاده الى هذه الصحوۃ .

٢ - العالم الانجليزى دات فى تحليله للاسلام فى العصور الوسطى صدر ١٩٦٤ . توقع هذه الصحوۃ ووصفها بأنها سوف تعود الى ايدىولوجية رابعة ستحكم فى العالم المعاصر فى نهاية القرن الحالى .

٣ - أخطر وثيقة بهذا الخصوص تعود الى عالم روسى هو ( تروجافوسكى ) كتب مجموعة مقالات فى أعقاب الثورة الشيوعية محاولا تقييم هذه الثورة ومتساخلا : متى وأين تأتى الثورة العالمية الثالثة (مشيرا الى الثورتين الفرنسية والشيوعية ) وإلى أن كليهما قد فشلت فى ناحية معينة وأن العالم فى حاجة الى ثورة قادمة تستطيع أن تصحح من مسارات الحركة الانسانية وتجيب بأن هذه الثورة لن تأتى الا من العالم الاسلامى ( كتب ذلك عام ١٩١٩ ) .

وقد دفعت الصحوۃ المفكرين والخبراء السياسيين فى العالم كله الى اعادة النظر فى قضايا الأمة الاسلامية : الاجتماعية والسياسية والاقتصادية على أساس البحث عما اذا كانت الصحوۃ الاسلامية التى يمر بها المسلمون اليوم ، هى صحوۃ حقيقية .

كذلك فقد جرى البحث حول التعرف على الوسائل التى يتخذها الغرب ( ديمقراطية وماركسية وصهيونية ) لمواجهة هذه الصحوۃ والنفاز اليها وضربها فى الصميم

الذى يوفد الى بلادنا مناهج غربية ويرسل الى الغرب مبعوثين يصنعون هناك على عين الغرب ليقودوا الامم الى مهالوى التبعية ، ومن ثم فان هذا الجيل كله فى حاجة الى ترشيد .

فان مناهج التعليم القائمة الآن فى البلاد الاسلامية لا تعطى الايمان او الثقة بالاسلام وعقيدته وتاريخه وتراثه ولكنها تعطى نوعا من الزيغ الفكرى بين مناهج متضاربة .

#### ثانيا : الوحدة الاسلامية .

لقد حرص الغرب على تفتيت الوحدة الاسلامية كاساس لهدم كل مآومات الجماعة ، ثم انحنى بالهدم على الذاتية نفسها لصهرها فى بوتقة الامة ، فكان من الضرورى العمل على ازالة كل العوامل التى تحول دون الوحدة وفى مقدمتها تلك الملامح الخاصة باختلاف الاجناس او الالوان او البيئات فهذه كلها عوامل خلاف ضئيلة ازاء عوامل الالتقاء والتقارب الواسعة .

ثالثا : الكشف والتذكير الدائم بان الدعوة الى تحديد نسل المسلمين فقط ، دعوة مشبوهة ، وانها محاولة للقضاء على ظاهرة التفوق البشرى الكاسح الذى يتنامى فى هذه المرحلة من العقدين الاخيرين للقرن العشرين الميلادى مما يطلق عليه اسم الانفجار السكانى حيث تفيض الارحام المسيحية واليهودية والغربية جميعا ، بينما يزداد عدد المسلمين ( وما تفيض الارحام وما تزداد وكل شئ عنده بمقدار ) .

وهذه كبرى علامات اقتحام المسلمين لقيادة العالم خلال القرن الخامس عشر الهجرى ( فضلا عن امتلاكهم المواد الخام والطاقة التى ما زالت تحت سيطرة الغرب )

يقول برجسكى فى كتابه عن الصحوة : ان هناك رعبا وهلعا من الفيضان الديمغرافى فى العالم الاسلامى ، وكما رأينا ان هذا الرعب له مبرراته بالنسبة لهؤلاء الناس ، انهم يعلمون ان حركات الغزو فى معظمها كان مردها الفيضان السكانى الديمغرافى ، وان كل حركات الغزو الاستعمارية قد ارتبطت بنوع من انواع الانفجار السكانى المفاجئ وان اكثر الشعوب الملونة تقدما وتحررا على التعامل والتقارب من العقليات الملونة هى الكتلة الاسلامية وان هناك رغبة الدول البيضاء فى تقييد وتقليل حركة الانفجار السكانى ومن جانب آخر هناك رغبة تلك الدول فى منع القيادات الاسلامية من ان تصير محورا

ولاربيب ان المحافظة على الذاتية الاسلامية فريضة من فرائض العقيدة والامة وذلك بعد ان تبين ان الهدف الحقيقى من وراء المؤامرة التى تتوعدا القوى العالمية هى ( تذويب المسلمين فى الكيان الاممى والعالمى ) وكل هذه الدعوات من الهومنزم ( الوحدة البشرية ) الى عالمية الحضارة او الانفتاح والتلفيح والتبادل ان هى الا كلمات خادعة يراد بها صهر المسلمين فى بوتقة الفكر الاممى .

ان المعركة اليوم هى معركة ( تأكيد الذات ) والمحافظة عليها وحمايتها من الانصهار والاحتواء والحصار ، هذه الذاتية الاسلامية التى كونها القرآن الكريم خلال اربعة عشر قرنا على نحو متميز ربانى الوجهة انسانى للغاية ، من اجل اقامة المجتمع الاسلامى وتبليغ رسالة الله ( تبارك وتعالى ) للعالمين .

ولقد كانت المحافظة على الذاتية الاسلامية من الانهيار والتدهور او الجهود او المداخل او الانصهار فى الفكر البشرى العالمى من الفياضات الكبرى التى عاش لحمايتها وخدمتها وحرصتها جماعة الابرار من العلماء والدعاة وتحملوا من اجل ذلك عزم الامور والصمود والصبر والمصابرة والرابطة .

وعلىنا اليوم ان نصمد فى وجه كل هذه المؤامرات التى تستهدف الفكر والثقافة والتعليم لازالة الهوية الاسلامية وصهر الاجيال الجديدة فى بوتقة الفكر الاممى .

وهذا هو ما يسمى الغزو الفكرى وصولا الى التغريب وبرز معالم المهمة التى يجب ان نحملها ونسير بها الى غايتها هى اجراء عملية تأصيل واسعة لهذه النظريات والمفاهيم المطروحة فى افق الفكر الاسلامى فى مجال الاقتصاد والسياسة والاجتماع والتربية والكشف عن مفهوم الاسلام فيها فضلا عن تقييم المرحلة التى سيطر فيها نفوذ الغزو الفكرى على ثقافتنا وتاريخنا وادابنا .

ان الخطر يكمن الآن فى ان معظم الدول التى الثقافة والبحث العلمى والتاريخى ، وهى تختلف اختلافا واضحا عن مفاهيم الفكر الغربى الوائد .

ان الخطر يكمن الآن فى ان معظم الدول التى انحسر عنها الاستعمار العسكرى والسياسى ما تزال مرتبطة بالدول المستعمرة السابقة اقتصاديا ، كما استبقى الانحسار باقية له ، ومن وراء هذه التبعية الاقتصادية تبعية ثقافية واجتماعية ومن أخطرها التعليم

ما يواجه الصحوة الإسلامية فيشير الباحثون في المؤتمر لعالمى للدعوة الإسلامية للسودان - الخرطوم - مارس ١٩٨١ ، أن ما تحتاجه الصحوة هو الخروج بالقيم الإسلامية من نطاق النظريات التي حيز التطبيق الحقيقي لنقل المسلمين من صورة الإسلام الى حقيقة الإسلام وأنه في مواجهة هجمات الغزو الثقافي والفكرى وحملات الدعاية المعادية الشرسة يستوجب مراجعة المسلمين للموقف من آن لآخر .

ويركز الباحثون على فشل الفلسفات والمذاهب الغربية والشرقية في حل مشاكل الإنسان المعاصر ، لتركيزها على الناحية المادية دون الجانب الروحي مما يسبب اختلالا في وجدان الإنسان وقد ظهرت آثار ذلك في البلاد المتقدمة ماليا ( جرائم وحشية وانحلال خلقى وانتحارات ومذابح ) .

وقد ثبت لدى كثير من المفكرين أن الإسلام هو المعتقد الوحيد القادر على الأخذ بيد الإنسانية عبر هذه الأمواج المتلاطمة الى شاطئ السلام لما يشتمل عليه من قيم نبيلة وأفكار سامية .

والمطلوب من علماء المسلمين اخراج هذه القيم والأفكار من نطاق النظريات الى حيز التطبيق العملى .

وتلك هى حاجة المجتمعات الإسلامية تتردد الآن بشدة ، وهى :

أولا : نقل الفكر الإسلامى الى واقع الحياة المعاصرة وتحديد الأساليب والوسائل الكفيلة بتحقيق ذلك .

ثانيا : ضرورة التوصل الى صيغة تحقق الموازنة بين العقيدة الإسلامية والحياة اليومية بين النظرية المجردة والممارسة الفعلية .

ثالثا : حماية المجتمع من عوامل التفرقة والتعزق ومن تأثير الحركات والتيارات الأجنبية التى نفتك بالعقيدة والأخلاق .

ويشير بعض الباحثين الى أن اشد المخاطر التى تواجه الدعوة الإسلامية في مرحلة الصحوة هى «التصور الإلحاد للوجود» الذى يكاد يصبح سمة العصر والذى لا يكاد يخلو منه جانب من جوانب الحياة المعاصرة العلمية والفنية وهو أكبر تحد يواجه الدعوة الإسلامية والمفكرين الإسلاميين :

ولعل هذا اصحق تفسير للمحاولات التى يقوم بها النفوذ الغربى وأوليائه في العالم الإسلامى والوطن العربى فى خلق وترسيب العداوة بين الدول العربية والشعوب الملونة فى آسيا وأفريقيا بينما هم فى الحقيقة ينطلقون من منطلق واحد هو : الإسلام ، وفى بحث ضاف لدارس متبحر أنه فى هذا المجال تبرز بصراحة قاطعة مدى تدرة الكنيسة الكاثوليكية على أن تطوع نفسها وأن تتنود العالم المعاصر فى مواجهة العالم الإسلامى الذى لم يعرف بعد كيف يستغل قدراته ، أن هناك معادلة تدور حول نقطتين أساسيتين :

**الأولى :** أن العالم الأبيض يدرك قوة العالم الإسلامى ومن ثم يمنع ذلك العالم من أن يستخدم مصادر قوته الحقيقية ، أى أنه يشل تلك القوة .

**الثانية :** أن العالم الإسلامى يملك عناصر القوة ولكن الغالبية العظمى من تسيادته لا تعرف ولا تدرك ولا تصلح لاستخدام مصادر تلك القوة .

ومن هذه النقطة بالذات تأتى ظاهرة اخفاق وعدم نجاح تجارب التنمية فى أغلب البلاد الإسلامية التى بدأت تحت شعارات مختلفة ، ويرجع عدم تحقيق الأهداف التى وضعتها لنفسها أنها لم تلتزم بالمفهوم الإسلامى من حيث اعلاء سلطان الوازع الدينى والتحديد الواضح للحلال والحرام ، هذا المفهوم الإسلامى الذى تتجاهله كل تجارب التنمية حيث تعتمد على الجانب المادى وحده دون اعتبار للمسئولية الأساسية التى قررها الإسلام ومن هنا نفذت الى هذه المشاريع عوامل الغش والسرقة والنهب والفساد وعدم الالتزام الحقيقى بحماية التجربة من الانحراف .

ومن هنا يأتى رد فعل انهيار الأخلاق العامة فى اضطراب الحياة الاجتماعية ( حيث تنفثى السرقة والرشوة والتراخى فى العمل وعدم الانضباط والسكر وتعاطى المخدرات والجشع المالى والتهرب من المسئولية) يأتى رد الفعل ليطالب باتامة تجارب التنمية فى اطار الإسلام ولكن القوى الخارجية التى تريد الا يصل المجتمع الإسلامى الى الفناء الحقيقى تحول دون ذلك .

**رابعا :** الانتقال من النظرية الى التطبيق .

وتتناول المؤتمرات العالمية للدعوة الإسلامية :

يقول « فإذا نجحنا في التصدي له بالنقد العقلي المستنير ونقدم تصورنا الإيماني أطارا بديلا لهذا الإطار الإلحادي وأثمننا الحجج العلمية والشواهد الواقعية على أنه الإطار المناسب نكون قد أسدينا خدمة كبرى لا لأممنا الإسلامية فحسب بل للإنسانية كلها ولابد من اليقين بأن تصورنا الإيماني هو الحق الذي لا ريب فيه ومن الضروري التصدي للتصور المغلوط وعدم مسألمته أو مداهنه بحجة المعاصرة أو الحضارة أو التجديد مهما طال الزمن .

ولابد من الإيمان بأن الصبر واليقين هما الشرطان اللزمان لكل من يريد أن ينال شرف القيادة الفكرية المهدية بهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفي مواجهة تحديات العصر نقف تقوين باسلامنا الشامل الذي نقدمه بديلا عن التصور المادي الإلحادي السائد في العالم الآن ونربى به النشء تربية صحيحة ونعد به الشباب الأعداد الصحيح الذي يجعلهم أهلا لحمل راية الدعوة الإسلامية ونراجع موافقنا في مجالات الإعلام والنشر والتعليم ، ولا ريب أن الثبات والتصدي لتحديات العصر يحتاج الى الصبر واليقين .

( وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا موقنين ) . صدق الله العظيم

وقد انكشفت من خلال تقارير غربية كثيرة محاولات القوى الغازية في احتواء الصحوة أو إجهاضها أو إيقاف مسيرتها .

١ - يقول أحد الكتاب الغربيين اسمه كونييل ، أن مسألة الخوف من البعث الإسلامي أو المد الإسلامي هو خوف يؤرق الفكر السياسي في أمريكا ويبحث عن وسيلة تخطط لضعاف هذا المد .

واقترح الكاتب أن تكون الوسيلة لضرب هذا المد من داخله لا من خارجه حتى يتمصّب المسلمون ضد المسلمين ، أي أن أسلوب الحرب يجب أن يكون بتقويض المسلمين من الداخل واقترح الكاتب خطة ضالة للسيطرة على العالم من داخله واحتواء مجالات بعثه .

وعلقت الصحف الأمريكية على التقرير وجاء في الصوار الدائر حول هذا الموضوع أن أكثر وسيلة لضعاف المد الإسلامي أن يترك الحال مفتوحا أمام تطبيق الإسلام بلا منهج ولا وضوح بواسطة مستغلين

لهم حتى تسوء التجربة وتكون النتيجة هي التخلي عنها ونبد الفكرة نهائيا .

ولقد وضع هذا الرأي أمامه ما حدث لشعارات التوعية العربية التي طبقت بشكل خاطئ وكانت النتيجة هو التخلي عن الفكرة .

وقال أنه يجب أن يشبع المنطق الخاطئ ويكون للشعارات الإسلامية من غير المؤهلين لها حتى تكون النتيجة النهائية هي النكوص عن التجربة والعدول عنها بعد ذلك . هكذا يفكر الغرب لنا ، ومن هنا فنحن نحتاج الى منهج يتعامل به مع البعث الإسلامي ويحتاج الى قرار جماعي لتعزيز العودة الى الإسلام لتكون هذه العودة صحيحة ومثمرة وحتى تكون التطبيق هدفا الى التقدم والقوة لا طريقا الى المشاكل والاحباط .

٢ - ومن ناحية أخرى يتحدث معهد شيلوج ( التابع لجامعة تل أبيب ) عن ظاهرة الدعوة الإسلامية ويصفها في أربع نقاط :

١ - ارتفاع درجة الوعي الديني على المستوى الفردي والجماعي وورع يجد تعبيره بالتفرد على المساجد ونشر الكتب الدينية .

ب - ظهور حركات معارضة للأنظمة القائمة تتبع أساليب تنظيمية بمضامين إسلامية .

ج - اعتبار الإسلام وسيلة أو نقطة لقاء مع أنظمة قائمة .

د - البعد الدولي للتيقظة ومحاولات تنظيم حركات تضامن إسلامية .

ويشير البحث الى أن صحوة الإسلام مقياس لفشل المذاهب العلمانية المتعددة التي حاول دعاة التحديث فرضها ( عبد الناصر - الشاه ) ، ويرى في الموجة الدينية الجالية ظاهرة ستطبع وجه الشرق الأوسط ولفترة زمنية طويلة .

ويقول ناحوم جولدمان : أن الشرق الأوسط يجتاز حاليا أزمة حتمية ناتجة عن ثلاثة عوامل تاريخية :

أولا : القوة المتزايدة للدول العربية على الصعيد الاقتصادي ( ولا سيما بسبب النفط ) والسياسي والعسكري .

**ثانياً :** نمو الحركات الإسلامية المتطرفة التي تجمع بين السياسة والدين والتي يلتفت حولها المزيد من المؤيدين .

**ثالثاً :** الصراع الذي لم يجل بين إسرائيل والدول العربية منذ ثلاثين عاماً والذي زادت فيه المشكلة الفلسطينية حدة .

ويقول برجسكى : إذا حدث أن تسلمت الحركات الإسلامية بعض أنظمة الحكم في الوقت الذي تزداد فيه قوة بلاد المسلمين السياسية والاقتصادية فإن مصالح اليهود والولايات المتحدة ستكون معرضة لخطر كبير . وأن العالم العربي مقبل على نهضة كبيرة نظراً لثرواته المادية والبشرية ويجب أن تعمل السياسة الأمريكية على تحويل هذه النهضة لصالح أمريكا وإسرائيل والغرب .

ويقول برجسكى : أن العالم الإسلامي بعد مئات السنين التي قضاها في ظل الديمقراطية الأجنبية المباشرة بدأ يدخل في طور اليقظة الدينية والسياسية ، هذه الانتفاضة يمكن أن تتخذ مظاهر سلبية وإيجابية ومن الواضح أن المصلحة الأمريكية تقتضي أن تكون هذه المظاهر إيجابية ، بل الواقع أننا نشجعنا القوي الاستعمارية على تصفية سيطرتها على العالم الإسلامي ونحن مهتمون باستقلال جميع الدول الإسلامية ونحن نخدم معتداتها الدينية بل أننا نشاطرهم عدداً من المعتقدات لأن المسيحية أقرب إلى الإسلام رحماً .

« هذه اليقظة الدينية يمكن أن يكون لها مظاهر مختلفة فقد تعبر عن نفسها من خلال التعصب والعنف في الشوارع وكراهية الأجانب وقد رأينا دليلاً على ذلك خاصة في إيران وعلى فترات متقطعة في مناطق أخرى ، إلا أن هذه اليقظة يمكن أن تعبر عن نفسها باكتساب الثقة واحترام الذات والرغبة في التعاون مع الآخرين واعتقد أنه لصالحنا أن نشجع هذا الاتجاه وأن نتأكد من أنه أصبح هو الموجة السائدة في العالم الإسلامي شريطة :

١ - عدم التعرض للمصالح الحيوية الأمريكية .

٢ - الاعتراف بالوجود اليهودي في فلسطين ودولته إسرائيل » .

ولا ريب أن برجسكى اليهودي الأصل يحاول أن

يوجه الصحوة الإسلامية لتقبل الخطر الذي هو مصدر انفجارها أساساً وهو التوسع اليهودي الصهيوني الذي بدأ مطالباً بالأيواء ثم ما هو اليوم يحاول السيطرة على العالم الإسلامي من باكستان إلى المغرب وما كان الإسلام إلا دعوة إلى استعادة الوطن الإسلامي وتحريره أساساً من أي غاصب .

فلا ريب أنه إذا كانت هذه المخططات ( القومية ، العلمانية ، الليبرالية ، الماركسية ) كلها تعمل على حجب الصحوة عن مسيرتها فإن ما أخطر منها هو مصدرها الأساسي وهو الصهيونية التي زحفت إلى العالم الإسلامي في ثوب الماسونية أولاً حتى استطاعت أن تسيطر على رأس جسر في قلب الإسلام ثم جاءت تلك الهزائم المتوالية ( النكبة والهزيمة والنكسة ) خلال أربعين سنة نتيجة عدم استيعاب المسلمين لقوانين النصر ، وانخداعهم بأيديولوجيات الغرب ( في الاستراتيجية أو التكتيك ) ولو التمس المسلمون مفهومهم في الإعداد ، والمراعاة في الثغور ، والقدرة على الردع ، لحرروا الوطن الإسلامي بقوة الإيمان والجهاد ( الفريضة الماضية إلى يوم القيامة ) ولهم في التجربة السالفة : في حروب الصليبيين والتتار والفرنجة العبرة من العودة إلى المنهج .

وهناك حقيقتان في هذا الصدد :

**أولاهما :** أن الإسلام دين قوة وعزة ويفرض على أهله أن يقيموا مجتمعه في أرض الله وأن يجاهدوا في سبيل حمايته وبقائه .

**ثانيهما :** أن أمانة الرسالة تفرض على المسلمين أن يكونوا دوماً على استعداد للمعركة فإن عدوهم سيفرض عليهم المعركة فرضاً فعلياً كل منهم أن يعتبر نفسه على ثغرة من ثغور الإسلام فلا يؤت من قبله ولا بد من تربية الأجيال على الخشونة والمصابرة وعلى العزائم لا الرخص ، فهذه أمة في رباط إلى يوم القيامة ( كما أشار إلى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه الجامع ) وأنه لا يصلح لهذا الدين إلا من أحاطه من جميع جوانبه وأن جهاد المؤمن في خلق الله ، وأنه لن ينتصر آخر هذه الأمة إلا بما انتصر به أولها بالإيمان والجهاد والتضحية والثبات ، وأن المعركة مع أهل الباطل ( على حد تعبير الباحث الذي نقلنا عنه هذه النصوص ) ليست معركة قومية أو وطنية أو اشتراكية — كما تصوروا ليعيدونا عن الطريق الصحيح ولكي يفقد المسلمون القوة المادية والمعنوية ، ولكن معركتنا إسلامية مصيرية أن يكون الإسلام أو لا يكون .

انهم يحاربوننا حتى لا تكون كلمة الله هي العليا .

قال الجنرال اليهودي شمويل غولين ( ٦ / ٦ / ١٩٧٦ ) أن الحرب الدائرة بين اليهود والمسلمين قائمة على أساس ديني وليس على أساس قومي ، وأنه يشك لهذا السبب في قيمة معاهدة سلام مع أية دولة عربية ، وحث اسرائيل على عدم التخفف من جهدها الحربى ولما كان اليهود هم العقل الموجه للطاقتان النصرانية ضد الاسلام فان اقوال زعمائهم تؤكد حقيقة ( اسلامية المعركة ) وانهم لا يخشون شيئا الا الاسلام ،

وقال بن جوريون من قبل : اننا لا نخشى الأنظمة الديمقراطية ولا الاشتراكية أو القومية في الوطن العربى ولكننا نخشى عودة الاسلام من جديد .

وقال شيمون بيريز : اننا لن نشعر بالأمن والاطمئنان ما دام الاسلام شاهرا سيف الجهاد ولن نطمئن حتى يفقد الاسلام سيفه الى الابد .

وقال موشي ديان : ان السلاح الوحيد الذى نخشاه اليهود ومن يساندهم هو الاسلام .

\*\*\*



# الفصل الخامس

## الصعوبات التي تواجه الدعوة ..

الى العالم الاسلامي ، وهي الوجه الثاني للصهيونية ،  
لها المبادئ القومية فقد ادخلها نصارى لبنان المارون  
لتفكيك الدول العثمانية .

لقد كان القوميون ( انطون سعادة — جورج  
عبد المسيح ، ميشيل عفلق ، قسطنطين زريق ، جورج  
حبشى ، نايف حواتمه ) تحطيم الجبهة الداخلية  
الاسلامية ، وقد اقترنت القومية بالعلمانية واستهدفت  
سلخ هذه الأمة من دينها وشخصياتها .

### ٢ — الصعوبات الداخلية :

١ — برامج التعليم المغربة والخلل في المناهج  
وضعف مناهج التربية الاسلامية .

٢ — وجود التعصب المذهبي المنتشر في العالم  
الاسلامي .

٣ — الانتقايذ الأعمى للمذاهب الغربية الوافدة .

٤ — الطرح السيئ لتاريخ الاسلام كثارة  
الخلافت القديمة أو احياء الفرق التي انتهت .

٥ — التشدد والمغالاة في الدعوة الى الله بما  
يخالف منهج الحكمة والوعظة الحسنة .

٦ — الفصل بين الدين والدولة ، وموالة العلماء  
للحكام الظالمين .

٧ — القوانين الوضعية ونظام الربا .

٨ — عدم تمكين المسلمين من الصناعات الثقيلة .

يركز بعض الباحثين على نوعين من الصعوبات :

١ — الخارجية : من قبل اليهود والشيوعيين  
واضرابهم الوثنيين .

واعداء الاسلام هم : الاستعمار الغربي ، اليهودية  
الماكرة ، الشيوعية الباغية ، الرأسمالية المستعمرة ،  
بهدف اذابة شخصياتهم في الاممية واليهود هم اشد  
الناس عداوة للذين آمنوا وقد حرض اليهود امراء  
النصارى في اوربا وأمدوهم بالمال لكي يشنوا الحروب  
الصليبية ، والثورة الشيوعية يهودية في عقائدها  
وزعمائها ومخططاتها .

قال لورانس : ان اهدافنا الرئيسية تنحصر في  
تفكيك الوحدة الاسلامية بتدمير الامبراطورية العثمانية  
فاذا عرفنا كيف نتعامل مع العرب فسيتقون في دوامة  
الفوضى السياسية داخل دويلات صغيرة حائدة متنافرة  
وغير قابلة للتماسك .

وقال زويتر : ليست مهمة التبشير ادخال المسلمين  
في المسيحية ، ولكن اخراج المسلمين من الاسلام  
ليصبحوا مخلوقات لا صلة لها بالله وبالتالي لا صلة لها  
بالاخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها وبذلك يكون  
المبشرون طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الاسلامية ،  
وحتى يجيء النشء الاسلامي طبقا لما اراده الاستعمار  
لا يهتم بعظائم الأمور ويحب الراحة والكسل ولا يصرف  
هبة في دنياه الا في الشهوات .

\* \* \*

والمعروف أن الشيوعية الاحادية ادخلها اليهود

\* \* \*



1890

1891

1892

1893

1894

1895

1896

1897

1898

1899

1900

1901

1902

1903

1904

1905

1906

1907

1908

1909

1910

1911

1912

1913

1914

1915

1916

1917

## الباب الحادى عشر

### تقويم النتائج التى حققتها الصحوة ..

( اولا )

#### الصحوة وبناء الاجيال المسلمة

لقد كان هدف الدعوة الاسلامية ( ولا يزال ) هو تغيير المجتمع الاسلامى بالتربية واعادته الى الطريق الصحيح الذى رسمه له الاسلام وهذه اليه القران وطبقه محمد صلى الله عليه وسلم .

فقد استطاعت القوى الاجنبية أن تخرج هذا المجتمع من أصلته وذاتيته للربانية الخالصة التى هداها اليها بالتأثير فى أهوانه وأخلاقه وقيمه على النحو الذى جعله مغربا ، قد تأثر ولاؤه الحقيقى وضعف انتمائه وتراخت قواه عن حماية القيم القادرة على حفظه من الانهيار والتمزق والاحتواء فكان على الدعوة الاسلامية أن تكشف للمسلمين مدى الأخطار التى خافت بشخصية الفرد والجماعة نتيجة لتقليد الغرب والانهيار وبأساليبه ومحاولة الاقتداء به ظنا بأن أسلوبه فى الحياة ومنهجه يستطيع أن يخرج المسلمين من أزمته ، ومحتنهم دون النظر الى حقيقة أساسية لابد من وضعها فى تقدير العاملين فى مجال الإصلاح والنهضة ، وهو أن لكل أمة منهجها فى التقدم والإصلاح والخروج من الأزمات وأن الإسلام قادر فى وقت المحنة على إعطاء المسلمين جبل النجاة الحقيقى الذى يدفع هذه الأمة الى النصر والى إعادة بناء نفسها من جديد بحيث تكون قادرة على مواصلة مسيرة العطاء الأصيل للبشرية انطلاقا من مفهوم الاسلام الجامع .

\*\*\*

لعبت كانت محاولة النفوذ الأجنبى تتركز على أساس أن يغفل المسلمون عن حقيقة دورهم الحقيقى فى بناء نظام البشرية ودفعها الى الأمام على الطريق الربانى الأصيل ومحاولة تعويبتهم وتأخير انطلاقهم .

ومن هنا فقد كان على الدعوة الاسلامية التى تأملت على أساس بناء المسلمين بالتربية وإعادة صياغة المجتمع الاسلامى مرة أخرى على أسس المنهج القرآنى بأصالته وسماحته ، أن تقوم بأداء الطريق أمام الأجيال المؤمنة للتعرف على هويتها أساسا ولمعرفة الوجهة والعمل والوسيلة الصحيحة لها .

**اولا :** لقد كان على الدعوة الاسلامية أن تعمل فى مجال التاريخ والتراث أساسا وأولا : بتصحيح وثائق الاتصال بالغرب على مدى العصور والكشف عن الدور الحقيقى الذى قام به الغرب المسيحى منذ ظهور الاسلام من أجل إيقاف مسيرة الاسلام بحشد القوى الصليبية على جبهات الاسلام الثلاث : حدود جبال طوروس فيما بين الدولة الاسلامية والروم ، وفى قلب الاسلام باقتحام القدس ومصر ، وفى جناحه الأيسر بالجملة على المغرب والأندلس هذا التاريخ يجب أن يكتب من جديد على نحو يكشف عن مؤامرات سقوط بغداد ، ودخول القدس ، وهزيمة المسلمين فى الأندلس ، ومؤامرات الحروب الصليبية وحملات التتار وحروب الفرنجة كل هذا يحتاج الى دراسة واسعة والى كشف العوامل الحقيقية التى رسمت للتأمر والاحتواء .

**ثانيا :** ومن هنا فقد بدأت الحملة على تاريخ الاسلام نفسه والعمل على تفريره من عناصر القوة

حضارتها مرة أخرى الى آخر معطيات هذا التراث .

**خامسا :** هناك العلوم الانسانية الغربية الوافدة وللدعوة الاسلامية منها موقف واضح فهي ليست علوما بالمعنى الصحيح ولكنها نظريات وفروض لا تخضع للتجريب وتتصل بالنفوس الانسانية في مجال مرتبط أشد الارتباط بالمعتقد والقيم والأخلاق التي يختلف كل مجتمع فيها عن المجتمع الآخر ولذلك فان علينا أن نقيم منهجا للعلوم الانسانية الاسلامية مخطفا تماما عن منهج الغرب الذي قام من خلال قيم وظروف مجتمعة .

**سادسا :** ولنا في مختلف مجالات العلوم والمناهج مفاهيم تختلف : سواء في السياسة أو الاقتصاد ، أو الاجتماع ، أو التربية أو الأدب ولنا في هذه العلوم المعاصرة التي تدرس في جامعاتنا مبتدئة يدور الغرب دور آخر سابق لهذا الدور قام به آباؤنا في بناء المنهج التجريبي ومنهج المعرفة وعلوم الطبيعيات والرياضيات والفلك ، وفي علوم التاريخ والاقتصاد جميعا يجب أن يكون واضحا وأن يكشف لابنائنا تماما حتى يعلموا أن حضارتهم الاسلامية كانت رائدة وأنها قادرة على استئناف العطاء .

\*\*\*

كل هذا يدعونا ويتطلب منا أن نقدم لشبابنا ما تقتضيه المناهج والعلوم التي تدرس في مدارسنا وجامعاتنا ، وأن نقدم وجهة نظر الاسلام الحقيقية والأصيلة ، ولانكتفى بأن ندرس وجهة نظر الديمقراطيات الرأسمالية الغربية أو الاشتراكيات الماركسية وحدها بل يجب أن نقدم مفهوم الاسلام واضحا جليا .

الباهرة التي كانت قادرة بالايهان والفداء أن تغلب بالعدة القليل الأعداد الضخمة ، وقد عرف العدو مدى قدرة التاريخ في إيقاظ القلوب واعادة الثقة للنفوس المسلمة حتى تستطيع أن تسترد ما فقته في مراحل الضعف والتخلف .

ومن هنا كان لابد من التركيز على اعادة صياغة التاريخ الاسلامي من جديد على نحو حقيقي يكشف عن معطيات في انتصاراته وهزائمه ، والتعرف على دلالة التاريخ وحكمته دون أن نخضع لبريق التاريخ أو نطالب بعادته .

**ثالثا :** وكذلك فان على الدعوة الاسلامية أن تكشف عن دور الدولة العثمانية في حماية عالم الاسلام من الغزو الصليبي أربعة قرون وأن تصور بأمانة الدور الذي قام به السلطان عبد الحميد في مواجهة المؤامرة الصهيونية .

وأن تكشف لابنائنا مؤامرة تقسيم املاك الدولة العثمانية والعالم الاسلامي بين الدول الأوروبية الطامعة في السيطرة على بلادنا والحيلولة بينها وبين استعادة قدرتها على امتلاك ارادتها .

**رابعا :** وهناك مهمة أخرى على الدعوة الاسلامية أن تقوم بها وهي فهم التراث الاسلامي والكشف عنه والتعرف على الدور الذي قام به في سبيل بناء الحضارة العالمية المعاصرة وذلك من خلال أكثر من مئات الألوف من المخطوطات الاسلامية النادرة المتوارية خلف خزائن الغرب حتى لا يستطيع المسلمون الانتفاع بها ، أو التعرف على ما قدمته للانسانية أو التمكن من بناء

\*\*\*

( ثانيا )

## وجوه الاختلاف بين الفكر الإسلامى والفكر الغربى ..

الشخصية الإسلامية ، يستخدم له بعض المسلمين دروا أم لم يدروا فهم لا تكفيهم التبعية التى يجرى المجتمع الإسلامى فيها الى غاية مجهولة ولكنهم يريدون القضاء على الجذور وذلك بتسميم آبار الصحوة الإسلامية حتى لا تعود للفكر الإسلامى وحدته الجامعة أو تكامله الفريد .

**ثالثا :** أن من أكبر مناقض الفكر الغربى أنه لا يستطيع أن يقدم أحكاما مجردة بعيدة عن تحديات العصر والتاريخ والهوى . ولقد كانت النظرية المادية هى رد فعل الكهنوت وأن الماركسية هى رد فعل الرأسمالية ، ذلك أن خطأ الفلسفة أنها اعتمدت على مفاهيم العلوم التجريبية المبعثر ، وأن الغرب حين قال أن الدين عائق عن التطور لم يكن تد عرف الإسلام ولو عرفه لما اتهم ذلك بحق .

**أولا :** أن أخطر وجوه الاختلاف بين مفهوم الإسلام والفكر الغربى : موقفه فى معالجة المشكلات الاجتماعية على النحو الذى يقدمه علماء النفس والاجتماع فهو لا يشير البتة الى الأثر الدينى والأخلاقي والعقدى فى بناء الفرد أو توجيهه وفى حمايته من الأزمات التى تقع فيها وإنما هو يحاول معالجة كل المشكلات على أساس مادية وعلمانية يفترض عدم وجود الدين والأخلاق والبعد الربانى للمجتمعات والحضارات ، فما من مشكلة تثار فى أجهزة الإعلام الا وتجد الباحثين فيها منفصلين تماما عن حقيقة الأوضاع التى يعيشها مجتمع الإسلام والجامعة بين القيم الروحية والمادية .

**ثانيا :** أن هناك محاولة للاحهاز على تميز

\*\*\*

( ثالثا )

## الوحدة الإسلامية والمحاذير ..

**ثالثا :** أن وجهة النظر الغربية والماركسية هي المطروحة دائما وعلى أوسع نطاق في مختلف القضايا المثارة في المجتمع الاسلامي ، أما وجهة نظر الفكر الأصيل وهو المفهوم الاسلامي لكل القضايا فهذه مستبعدة حتى في دراسات العلوم في الجامعات : القانون والاقتصاد ، وغيرها حيث لا تقدم الافاهيم العرب .

وما تزال فكرة القومية تجد تشجيعا من القوى المسيطرة وذلك بالرغم من سقوط المفهوم القومي الوافد وعجزه عن أن يقدم أسلوبا للحياة السياسية والاجتماعية بعد التجربة الضخمة التي مرت به .

وهناك دعوات الفصل بين الادب العربي والفكر الاسلامي ، بحيث لا يخضع الادب العربي للأخلاقيات الأساسية للفكر الاسلامي القائمة على حماية الأسرة ومسئولية المرأة الاجتماعية .

وهناك الفصل بين اللغة العربية والفكر الاسلامي وهناك الفصل بين الدين والسياسة ، وهناك القانون الوضعي السائد بدلا عن فقه المعاملات وقيام الالتقاء التربوي بدلا من مفهوم الاسلام للتعامل المالي .

**رابعا :** هناك المحاولة الدائمة لانتقاص التاريخ الاسلامي والتراث من حيث اتهمها عاملا بناء الأمة واحساسها بذاتها . وتجرى هذه المحاولة في قنوات كثيرة اهمها محاولة تزييف الاصلية باحياء الجوانب السلبية منه والمتصلة بحركات الباطنية والشعبوية التراث واحياء التاريخ بمحاولة اعادة كتابته من وجهة نظر التفسير التاريخ بمحاولة اعادة كتابته من وجهة نظر التعسر المادي للتاريخ وتفريغه من طوابقه الالهية القوية .

وهناك الدعوة الى حرية الفكر بمفهوم العلمانية ، بمعنى حرية الفكر في تزويج الاحاد . وقد جرت المحاولات لاعادة تاريخ الباطنية والمجوسية والمزدكية والبابكية ، والفرق الضالة من جديد بدموى انها دعوات حرية وعدل اجتماعي .

هناك محاولة للحيلولة دون التثاء المسلمين على وحدة فكرية تقوم على مفهوم الاسلام الاصيل الجامع ، هذه الوحدة التي تقوم على القرآن الكريم والسنة النبوية ، وتستمد قوتها من تكامل مفهوم الاسلام وقبول الخلاف في الفروع ويهدف اعداء الاسلام الى العمل على ضرب هذه الوحدة في مؤامرة تشمل كل اطراف اعداء الاسلام .

ان هدف تزييق الوحدة الاسلامية الجامعة الذي هو الاساس الاول للتيقظة الاسلامية الحقيقية : قد مر بعدة مراحل ومحاولات اهمها :

**اولا :** التفرقة بين الوطنية ، والقومية ، والاسلامية واقامة مناهج فكر تستمد نظرتها للحياة والمجتمع من منظور وطني أو من منظور قومي أو من منظور علماني أو ماركسي بهدف اخراج المسلمين من النظرة الاسلامية الجامعة .

وقد جره المحاولات لخفض الفكر الاسلامي الجامع لاحدى قواعد الفكر الغربي المسيحي : وهي الانتشارية والفصل بين القيم .

**ثانيا :** تحالف المسيحية واليهودية ضد الاسلام ، وهو مخطط يرمى أولا الى احتواء المسلمين فكريا بمفاهيم الغرب ومحاولة كسب شهادات من المسلمين عن المسيحية تحت اسم ( الحوار ) من ذلك اخضاع التاريخ الاسلامي للتفسير المسيحي للتاريخ والتفسير اليهودي للتاريخ والتفسير المادي الماركسي ، ويبدو ذلك واضحا في كتابات العصريين للسيرة والتاريخ الاسلامي حيث يجرى التماس العبارات العلمانية المفرغة من شحنة الايمان والمصطلحات التوراتية والنبوية التي توقظ القلوب وتهز النفوس وذلك لحجب مفهوم الاسلام الصحيح ، ومن ذلك دعاوى فكرة التشابه بين الكتب الدينية أو تشابه مفهوم التوحيد .

\*\*\*

( رابعا )

## الإسلام فى نظر الغرب ..

١ — العجز عن الاستيعاب .

٢ — الوجدان المسيحى .

٣ — طبيعة الاستعلاء الغربى على الأمم .

وهم فى مفهوم الفكر الغربى لا يريدون من الاسلام الا ان يكون ديناً لاهوتياً مَّصُوراً على العلاقة بين الله تبارك وتعالى والانسان ، ويتجاهلون تماماً بل ويعارضون تكامل الاسلام بوصفه منهج حياة ونظام ومجتمع ، وفى مفهوم الفكر الماركسى ينظرون الى الاسلام وتاريخه وقيمته من خلال نظرية التفسير المادى للتاريخ .

أما الفكر اليهودى فىرى الى القضاء كلية على مفهوم الوجود العربى المتأصل بالاسلام المؤمن بالجهاد والمقاومة واستعادة الأرض المفتتحة ويريدون فرض مفاهيم السلام المستسلم الخاضع ، الذى يزرع عوامل الخضوع والذل والتحلل والترفع الوهمى والعجز عن المقاومة .

يقف الغربيون من الاسلام موقفاً غير منصف ، أقرب الى التعصب والحدق ، فهم يدرسون الاسلام أساساً مدفوعين بسوء النية وسوء الفهم ، فهم لا يتصورون أى شئ الا فى حدود مفاهيمهم وعقليتهم الغربية التى تعودت على ربط الظواهر الانسانية بالعنصر واللغة القومية فى حدود الفكر المادى القائم على المحسوس .

ومن هنا كان الاسلام عندهم ظاهرة قومية نشأت فى ظروف العرب الاجتماعية والاقتصادية .

وهم يركزون دائماً على النحل الذى استمدت فكرها من الفكر الوثنى واليونانى فيشيدون بأصحابها ويحيون كتاباتهم من أمثال دعاة الاعتزال والتصوف الفلسفى ، والاشراق ووحدة الوجود وال طول والتناسخ وتقوم نظرتهم الى الفكر الاسلامى فى ظل مجاذير خطيرة لا يمكن معها التفهم الصحيح لحقائق الاسلام وأهمها :

\*\*\*

## تصحيح المفاهيم ..

العقل — مصباح زيتته الوحى . فالوحى فى الأساس ضوء  
كاشف أمام العقل .

**سابعاً :** أن نؤمن إيماناً أكيداً وثيقاً بأن هناك  
تبايناً فى النظرة والحكم على الأمور بيننا وبين الغرب  
مصدره اختلاف الثقافة والعقيدة والذاتية والقيم والمزاج

وأن كل الأمم تتعرض للموجات الأجنبية ولا تخرج  
منها إلا بالاصرار على الذاتية الخاصة . وأن هناك  
فارقاً واسماً بين التحديث والتغريب وبين الاقتباس  
والتبعية .

وأن للإسلام مواقف حاسمة من جميع قضايا  
المجتمعات والحضارات والحياة والكون والوجود .

**ثامناً :** أن نكون على ثقة كاملة بأن للإسلام  
مفاهيمه فى مختلف مجالات الاقتصاد والسياسة  
والتربية ، وأن كلا التجريبتين الليبرالية والماركسية قد  
هزمتا فى أفق عالم الإسلام ، وأن الديمقراطية ليست  
هى الشورى وأن الاشتراكية ليست هى العدل  
الاجتماعى ، وأن على المسلمين الوقوف فى وجه انحراف  
حضارة الغرب ، وعدم الانصهار فيها إيماناً بأن للمسلمين  
أسلوباً للعيش ومفهوماً للحضارة والمجتمع مختلف .

**تاسعاً :** العمل على تصحيح المفاهيم المنحرفة التى  
يبحثها الغرب فى فكرنا الإسلامى ، وفى مقدمتها تصحيح  
موقف السلطان عبد الحميد والدولة العثمانية ، وتصحيح  
موقف الفكر الإسلامى من الفلسفة اليونانية والتصوف  
الفلاسفى والاعتزال والفكر الباطنى والكشف عن فساد  
منهج الربا والقانون الوضعى والعلمانية والتعليم المغربى  
والفرعونية والعامة والكشف عن الانتطاع الحضارى  
بين عصر الإسلام وما سبقه من عصور والكشف عن  
فساد ما يسمى التنطيع الثقافى .

**عاشراً :** الكشف عن فساد الفصل بين العروبة

لقد صححت حركة اليقظة مفاهيم كثيرة أعادت لها  
مضمونها الاصيل بعد أن عمل التغريب على تحريفها  
وضربها .

**أولاً :** تكامل القيم فى الإسلام وتلاقى الجوانب :

الروح والمادة ، والعقل والطلب ، الدنيا والآخرة .  
( العروبة والإسلام ، العلم والدين ، البشرى  
والإلهى ) .

**ثانياً :** الكشف عن أن مفاهيم العلوم الانسانية فى  
الغرب تختلف عن مفهوم الإسلام لقيامها على التصور  
المساذى .

**ثالثاً :** رفض التفسير المساذى للتاريخ والتصور  
الغربى القائم على اطفاء أنوار التاريخ والقضاء على  
روحه الإسلامية المليئة بالحماسة والإيمان والتضحية  
والفداء .

**رابعاً :** التخلص من المصطلحات الأجنبية المعبرة  
عن تصورات ومصالح أجنبية غريبة عن كيان الأمة  
الإسلامية وعقائدها ومصالحها مع تأكيد أهمية الالتزام  
بمصطلحات نابعة من عقائد الأمة وتاريخها وتراثها  
وجوهر فكرها وشخصيتها الإسلامية .

**خامساً :** الكشف عن محاذير مفاهيم الباطنية  
والشعوذية والفلسفات ، وتحرير الفكر الإسلامى  
القرآنى المصدر من سمومها .

**سادساً :** أن تعرض كل ما يقدم إليها من نظريات  
لامعة أو مفاهيم براقة قد تخدع العقل أو تعجب البسطاء  
على مفهومنا الاصيل القائم على التوحيد الخالص ونحن  
نحترم العقل ونراه أساس التكليف ولكننا لا نؤمن بأنه  
قادر وحده على أن يفصل فى كل الأمور لأن هناك أموراً  
أكبر منه كالوحى والنبوة والغيب وإنما هو — أى



والاسلام أو اعلاء مفهوم التومية الغربى الذى ادخله  
النفوذ الاجنبى عالم الاسلام لتحطيم الوحدة الاسلامية ،  
والقضاء على تماسك المسلمين والتحامهم وفصم عرى  
وحدته واضعاف قوته .

\*\*\*

ان على المسلمين عندما تشتد المحن وتتوالى  
الازمات ان يعودوا الى المنابع الاولى وان يلتزموا  
اصول الاسلام قبل ظهور الخلاف من اصوله القرآنية  
وان تتأكد ومن ان كل ما انحدر اليها من الماضى ليس  
اسلاما صافيا فكثير منه وضعه شعوبيون وملاحدة  
وفلاسفة ماديون ، وان بين الحق والباطل هوى النفس  
والظن فاذا تغلب الهوى استخدم العقل لتبرير المفساد  
من الامر والتمس الرخص وفارق العزائم وآثر السلامة  
على المعاناة .

ان قاعدة الاسلام الاساسية هى التكامل بين  
روحانية الاسلام وعقلانيته على اساس تكامل اللغة  
والفكر وتكامل المعرفة والعقيدة وتكامل التربية والتعليم  
وتكامل العروبة والاسلام .

ولابد من الايقان بان الاسلام هو وطنية المسلم  
وقوميته ومنذ اسلم العرب أصبحت حماستهم وعصبيتهم  
للالسلام لا لقبيلة بعينها ، ولا لعرق أو عنصر ، تحمى  
ارض الوطن لأنها بيضة الاسلام ، فالمسلم مسلم أولا ثم  
عربى ثانيا .

لا نقول قدمت افغانستان الترابى وابن سينا أو  
تدمت فارس الغزالي وأبو حنيفة فالحقيقة أن الاسلام  
هو الذى قدمهم .

حادى عشر : ليس صحيحا أن البشرية مهددة  
بالمجاعة وانها هى مهددة بالظلم بسبب احتكار الأقوياء  
للآثوات وحرمان الضعفاء منها وأن الاسلام تقدم قانون  
الوفرة . لقد انحسرت تلك الموجة الضالة التى حاولت

\*\*\*

(سادس)

## مستقبل الإسلام ..

حجة على الإسلام وإنما هو حجة على المسلمين ، الذين انحرفوا عن منهج الله فأصابتهم سنة الأمم من قبل .

لقد كان الإسلام بمثابة تحرير للبشرية من الصورات والعقائد التي قدمها العقل البشرى في فترة طفولة البشرية عن طريق الأساطير والخرافات والوثنيات التي جددتها الحضارة الغربية المعاصرة ولقد تمتهت في صورة جديدة وطرحتها في أفق الفكر الإسلامى مرة أخرى تحت عنوان ( الطبيعة ) بدلا من الله تبارك وتعالى والتفكر الكامل للوحى والغيب ورسالات السماء والنبوات .

أنه بالرغم من كل الضربات التي وجهت للمسلمين خلال القرن الرابع عشر فان عددهم قد تضاعف الى أن فاق ( الف مليون ) مسلم على امتداد الكرة الأرضية كلها .

لقد تأخرت التجربة الإسلامية لتجىء بعد أن فشلت كل التجارب التي قدمتها البشرية القاصرة ، التي سرعان ما أصابها العطب ، ويأس العلمانيون من القدرة على الإصلاح ومنيت فلسفاتهم بالفشل ولم تبق الا تجربة واحدة على العالم كله أن يجربها :

نلك هي تجربة منهج الرحمة والعدل والتوحيد .

وليحذر المسلمون اليوم وهم على الطريق الى امتلاك مفاتيح العلوم والتكنولوجيا أن تستوعبهم هذه الحضارة في مرحلة الأفول أو تحتويهم في اطار الفكر الغربى المدمر القاصر ، وعليهم أن يبدأوا تجربتهم من منطلق التوحيد والأخاء الانسانى .

وعليهم أن يحذروا عملية ضرب الإسلام بالإسلام عن طريق الطوائف الدخيلة مثل القاديانية والبهائية والعلمانية والباطنية ، فهذه كلها فرق ضالة توجهها قوى النفوذ الأجنبى ، وهى طوائف تقدر زعماءها وترفعهم فوق مرتبة البشر وتشرع لاتباعها من الذين مالم

كل الدلائل تشير الى أن الإسلام قادم لا محالة كنتيجة طبيعية لافلاس وعجز الفلسفات الوضعية راسمالية ، ليبرالية ، اشتراكية ، شيوعية وقد تنبه العالم اليوم في نفس اللحظة التي اقتنع فيها بفساد الأيديولوجيات البشرية بأن الإسلام يستطيع أن يقدم للانسانية أشواقها الروحية وعطائها المادى في نفس الوقت .

وهناك تقديرات لعلماء منصفين بأن الإسلام بإمكاناته الروحية والفكرية هو أكبر القوى ( الجامعة بين المادية والمعنوية ) في العالم ، ومن هنا فانه ليس مستبعدا أن تعود الأمة الإسلامية الى سابق مجدها اذا هى أحسنت التعامل مع المتغيرات واستفادت من حالة التراجع والتقهقر والجفاف التي أصابت الحضارة الغربية وأن على المسلمين أن يعودوا الى الوحدة لمواجهة الخطر المحدث بهم وبالبشرية جميعا .

ان نقطة الانطلاق هى تصحيح الهوية والعرف والتباس المنابع وإعادة المسلمين الى الأصالة عن طريق التعليم والتربية والثقافة .

**ولقد كانت صحيحة :**

( العودة الى المنابع ) هى صلب دعوة مدرسة الأصالة منذ أحمد بن حنبل حتى صاغها ابن تيمية وابن القيم في منهج أصيل : هذا المنهج لم يتوقف عن أن يحمله المجاهدون جيلا بعد جيل ، فلم يخل منه جيل حتى جاء الشيخ محمد بن عبد الوهاب فانجح الله قصده وارتبط المنهج الربانى بالحكم فقامت دولة عايشست الأحداث بعد سقوط الخلافة العثمانية .

ولقد كانت اليقظة الأولى في صحيحة العودة الى المنابر تجديد مراث النبوة وكشف زيف تراث البشرية وتحديد فريضة الجهاد .

ولم يكن واتع المسلمين في مرحلة الضعف والتخلف

يأذن به الله مستغلة اسم الاسلام لهدم الاسلام .

وما يزال الاسلام هو الرفض الحضارى للغزو الغربى والسد الترانى الذى تنكسر عنده امواج الغزو الغربى .

ان بدايات النصر ومطالع الفجر يجب الا تضدع المثقفين المسلمين وتخلق فيهم طمأنينة زائفة مستسلية ، أو تردهم عن المثابرة ، والاصرار على تأكيد الخط الربانى الصحيح وتوسيد الطريق الترانى الاصيل وتثبيت الخطى على الطريق الى الغاية الكبرى .

ان الغرب يعرف تماما ان نهضة الامة الاسلامية لا تبدأ الا بالاسلام ، وهو حريص على الا ينهض المسلمون عن طريق الاسلام ، وكل المغريات تحاول ان تغريهم ليأخذوا طريق الغرب الذى لا يوصل الا الى التيه .

وعلى المسلمين ان يعودوا الى قيمهم ومقاييسهم فى الحكم على الأمور بعد ان اعتنقوا مفاهيم الغرب المادية ففسروا ذلك الجانب الروحى الذى اعطاهم الاسلام مكملا لما يصيبهم من نقص مادى أو يجعل عددهم متفوقا عليهم (وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة والله مع الصابرين ) ، ومن هنا فعلى المسلمين ان يخلوا عن مقاييس القوة والضعف على أساس القوة المادية وحدها وليعلموا ان الايمان والبذل والاستشهاد فى سبيل اعلاء كلمة الله هى تعويض عادل للنقص المادى فى مجال الجهاد .

ويخطئ المسلمون عندما يعتمدون مفهوم الغرب فى حل مشاكلهم باعتماد خطط الإقليميات والقوميات ، وأساليب العلمانية والتفسير المادى ، ان أخطر ما يسمي اليه خصوم الاسلام اليوم هو الحاق الهزيمة النفسية

بالمسلمين وادخالهم مرحلة اليأس والتسليم ، فهم يشنون عليهم الحرب عن طريق التراث والتاريخ واللغة العربية ويشيرون بالشبهات حول الشريعة الاسلامية والاقتصاد الاسلامى والوحدة الاسلامية ، بينما يدعوهم الاسلام الى الثقة بنصر الله وتدد جاءت علاماته ، ان أخطر ما يحاوله النفوذ الغربى اليوم أن تتراخى هذه الامة الاسلامية عن المقاومة وتستسلم للترف الرخيص والأهواء والمطامع المادية حتى تستط من عين الله تبارك وتعالى .

اننا يجب ان نكون قادرين على بناء حصن التماسك والصلابة والثبات بقوة ازاء هذه المغريات والأهواء والمطامع ، وأن يكون لنا من عمق ايماننا بالله تبارك وتعالى والثقة بأننا على الحق ما يحول بيننا وبين الانبهار أن الانهيار أو الانزلاق فى وحل الحضارة المنهارة .

ولنقاوم الحرب النفسية الماثرة لخلق روح اليأس والشك والتنوط :

( يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ) .

ان مزية الاسلام الخطيرة البارزة انه لا يقبل كل شئ ، فالعقائد الأخرى مفتوحة تقبل كل مذهب ودعوى أما الاسلام فلا يقبل ما يتعارض مع أسسه وقيمه القائمة على التوحيد ، لقد كان هدفهم الا تكون هذه القيم حجر عثرة فى سبيل تحقيق أغراضهم ، وقد عمدوا عن طريق الثقافة والصحافة على توهين العزة الاسلامية والحمية الدينية والايمان .

ولذلك فائنا مطالبون باعادة النظر فى كل المسلمات وما اصطلح عليه الناس مما بثته وسائل التغريب والغزو الثقافى حتى تصل الى الأصول النابعة من القرآن والسنة الكريمة .

\* \* \*



(سابعاً)

## التحديات الثلاث ..

وضرورة توسيع نطاق الجهاد ليس من أجل الأرض فحسب ، بل ومن أجل وحدة القوم ، ولكن النفوذ الأجنبي والتغريب كان تادراً على أن يحصر الحركة كلها في إطار ضيق حتى لا تتكامل الدائرة بالاسلام ، بيد أن الحركة الوطنية نفسها كانت اسلامية أساسه في وجه كل تجمعات الذين يريدون أن يطفئوا نور الدين بأفواههم ، من أهل الكتاب الذين انصرفوا عن الجادة ، كان لابد وقد جاءوا مصححين لهذه المسيرة التي انحرفت عن طريق الله ، أن يجدوا من الأمم التي حملت هذا الأمر خصومة وعنتا ، وكان لابد أن يدخل الحق في صراع مع الباطل تتوالى معاركه ومؤثراته حتى يظهره الله ويصرع الباطل .

لقد كانت هناك جولات متوالية حاولت القوى الغالبة من خلالها أن تسيطر على الاسلام وأمة وعقيدته ، ثم ردت في كل مرحلة مدحورة خائبة ، في حملات الصليبيين والقتار وحروب الفرنجة ، ثم في العصر الحديث في معركة النفوذ الاستعماري والسيطرة الاقتصادية ، من خلال ثلاث قوى تحاول الآن أن تحتوى المسلمين ودينهم ووجودهم وكيانهم ومعطيائهم على اختلاف فيما بينها لا يقل عن خلاف امبراطوريتي الروم والفرس ، هما الغرب الرأسمالي والشرق الشيوعي ومن بينهما الصهيونية العالمية برأس جسر مسيطر على أرض التبت الأولى : بيت المقدس وفلسطين .

هذا هو الموقف تماماً في خلال العقد الأول من القرن الخامس عشر الهجري ، نريد أن نرسم صورة هذه المعركة التي يشهد أوارها اليوم بعد أن قطعت حركة اليقظة الاسلامية مرحلة طويلة واسعة في تحطيم أحلام النفوذ الأجنبي في السيطرة على الأمة وعلى فكرها ، ومن خلال تحول خطر تعود فيه الأمة اليوم الى ربها وقد أعلنت بعد نكسة ١٩٦٧ ( ١٣٧٨ هـ ) تحطيم كل الأوثان التي تدمها الغرب وقد استعملت الحقيقة التي لا سبيل الى تجاوزها وهو أن الغرب لم يستطع أن يقدم ما يستطيع أن يفتح الوجدان المسلم أو يكسب ثقة

ثلاث قضايا أساسية في حركة الفكر الاسلامي المعاصر في مواجهة التحديات ( التغريب - اليقظة - النكسة ) .

والآن وبعد أكثر من خمسين عاماً على هذه الدراسات الواسعة المستفيضة ، ما تزال تظهر أبحاث جديدة وكتابات مغايرة ، من كتاب ومستشرقين لهم وجهة نظر جديدة ، ومن باحثين يكشفون جوانب جديدة لم تكن معروفة إبان غليان الصراع مما يستتبع ضرورة مواصلة المراجعة والبحث والمتابعة في مراحل جديدة تلت ( مرحلة اليقظة ) ، تتنامى فيها الأمل الى ( مرحلة الصحو ) ، وتستشرق من بعد مرحلة جديدة هي مرحلة ( النهضة ) .

كان المنطلق الحقيقي لليقظة الاسلامية هو الفهم الصحيح للاسلام والعودة الى المنابع واعادة النظر في المفاهيم التي طرحتها فترة الجهد والتخلف التي أصابت الفكر الاسلامي نتيجة الانحراف عن المفهوم الأصيل ، وهي ظاهرة طبيعية لابد أن تمر بالأمم بعد أن تنحرف عن الجادة من خلال تانون اجتماعي حاسم طبق على كل الأمم والحضارات وكشف عنه القرآن الكريم للمسلمين ودعاهم الى الاحتراز منه والحذر من الوقوع فيه من منطلق أساسي هو أن هذه الأمة صاحبة الرسالة الخاتمة التي جاءت بكلمة الحق والتوحيد الخالص في وجهه .

وكانت الدعوة الى العروبة تحمل في تضاعيفها منهج الاسلام الجامع بين العروبة والاسلام .

كان الاستعمار والتحرر من نفوذه هو القضية الكبرى في مجال الفكر الاسلامي وهي قضية كانت تتحرك في إطار ضيق : هو إطار الوطن والاطليم على نحو يكاد يحجب تماماً استكمال الدائرة بحلقاتها الثلاث ولكن العمل الوطني في سبيل التحرر من النفوذ العسكري والسياسي لم يلبث أن حمل في اهابه روح العروبة

العتل المسلم وأن كل ما قدمه كان حصاد الهشيم الذى عجز عن العطاء الحقيقى والذى أكد فشل الفكر الغربى فى أن يحتوى الأمة الاسلاميه التى تملك اعظم المناهج والى هى بدورها الآن على طريق تقديم منهجها الى العالم وقد كسبت فعلا فى خلال مرحلة ضعفها واحتوائها ثقة وتقدير كثير من قادة الفكر الغربى وعلمائه ونوابغه ، سواء فى مجال القانون عن طريق عظمة الشريعة الاسلاميه ، أو عن طريق فهم منظومة الفكر الاسلامى القائمة على الجمع بين الدين والسياسة وبين الحضارة والعقيدة وبين المجتمع والأخلاق ، حيث تفتقد

الحضارة الغربيه هذا البعد الربانى الاخلاقى ويؤكد هؤلاء الاعلام أنه سبب انهيار الحضارة وهزيمة فكرها . ومن هنا انقلب الميزان وتحولت المعادلة وزادت حدة المواجهة فقد أحس الغرب أنه خسر المعركة فكثف من أعمال التغريب وحشد جنوده ، وتعاملت صحته ، أكثر فأكثر .

ونحن الآن نواجه هذه الموجة الجديدة ، موجة الحملة الشرسة على الشريعة الاسلاميه والتاريخ الاسلامى .

\* \* \*

( ثامنا )

## خطط المؤامرة ..

عليها ، والتقليل من شأن وجوه الالتقاء الاسلامية العامة عن طريق سموم كثيرة أدخلت الى مناهج الثقافة والتاريخ واللغة حتى تعالت في الأقطار الدعوة الى احياء ابطال اقليميين ، ووقائع اقليمية من التاريخ ، بل لقد بلغ هذا الانحراف الى حد ابراز جوانب ضيقة من البلاغة أو النحوى أو الفن أو الفقه أو اللغة ، فيقول النحويون العراقيون والفقهاء الشوام واللغويون المصريون . الخ .

وعلت في بعض البلاد العربية تلك الدعوى الكريهة الى ان قطرا من الأقطار كانت له الريادة في هذا العلم أو ذاك ، وكان ذلك ولا يزال يمثل خروجا عن جماعية الاسلام وريادية الحقيقة التي صاغت هذه العقول جميعا والتي يرجع اليه الفضل فيها وليس الى الأقطار ومن ذلك ما حاول التفريب اثارته من تصنيف العلماء والمفكرين فهذا فارسي وهذا تركي وهذا مغربي وهذا هندي .. الخ .

ومن هنا تتسائل : كيف يستطيع المسلمون تحطيم القيود وهم أسراء مناهج الفكر الوافد خاضعون له ومحاصرون به .

اننا يجب قبل أن نفهم هذا الفكر أن نتحرر من التبعية له ثم ننظر اليه في ضوء الاسلام ، اننا نحب أن نتحرر أساسا من مدارس الارساليات ومناهجها ، ومن البعثات الى الغرب ، ومن نفوذ اليونسكو ودوائر المعارف المكتوبة في الغرب .

ان أكبر أخطار النفوذ الأجنبي هي تلك المحاولة التي جعلها فوق كل مؤامراته والتي أعطاها اهتماما كبيرا وحشد لها مختلف الوسائل والشخصيات هي :

( تعميق العنصرية وتوثيق الاقليمية و احياء صراع الطوائف والفرق ) ، وهي خطة خطيرة حشد لها قوى كبيرة ، ووضعت فيها مؤلفات وأقيمت لها مؤتمرات تدرس الوسائل الكفيلة باحتواء المسلمين في مجال صراعها ، ولقد كان تركيز النفوذ الأجنبي يقوم أساسا على تمزيق الوحدة الاسلامية التي كانت أكبر المطامح في بناء القوة الاسلامية القادرة على حماية وجود المسلمين ، ومن هنا فقد ركزت تلك القوى على رمز الوحدة القائم : وهو الدولة العثمانية .

ولقد كان الهدف الأول للنفوذ الغربى هو تمزيق وحدة المسلمين حتى يتمكن من فرض سلطانه في كل منطقة على نحو يراه بحيث لا يستطيع المسلمون التنادى أو التناصر ، وقد استطاع الغرب تحقيق هذا الهدف على نحو مكنه من السيطرة على مقدرات الأمة الاسلامية و حال دون تمكينها من الثمائم الشمل مرة أخرى بالرغم من كل محاولات التقارب التي جرت بين أجزاء الوطن الاسلامى وذلك لأنه غير وجهتها الثقافية والفكرية وعمق في ثنائياها اساليب التمييز الاقليمية والوطنية وذلك عن طريق الزيوف التي اصاب بها تاريخها ومفاهيمها .

وقد كانت خطته اعلاء الطوابع الاقليمية والتركيز

\*\*\*





## أبرز الظواهر الأساسية فى اليقظة ظاهرة كشف المخططات التى أعدت لاحتواء الفكر الإسلامى ..

ومن ذلك محاولة تبنيع مفهوم الإسلام وصهره مع الأديان فى بوتقة واحدة تحت اسم دين الله الواحد بمقولة أن النصراني مسلمون واليهود مسلمون وأن كل دين من هذه الأديان يعبد الله فهو اسلام .

هذه المقولة تحاول أن تتضى على تميز الإسلام بأنه دين التوحيد الخالص ، بعيدا عن مفاهيم التعدد والصلب والخطيئة ، وقد قامت فكرة الحوار على هذا المفهوم الخاطيء ، الذى يرى أنه لا خلاف هناك بين المسيحية والإسلام ، وأن هذه الخلافات أكاديمية ، وهذا المعنى يعنى أن وجهة الأهم الغربية للدخول فى الإسلام باطلة ولاقيمة لها وهى نفس الوجهة التى حاولها بعض رجال الاستشراق ، والحقيقة أن هناك وجوها عديدة من الاختلاف العميق يجب أن تكون واضحة .

**رابعا :** محاولة دعوة العرب الى مفهوم مضلل وخاطيء هو أن بداية الفكر والأدب والثقافة ( العربية المعاصرة الآن ) هى الحملة الفرنسية .

وتجاهل المتواليات الطبيعية المتشابكة والمتكاملة ضد ظهور الفكر الإسلامى والأدب الإسلامى والثقافة الإسلامية .

وهذه قضية خطيرة يراد بها سلخ المسلمين والعرب عن تراثهم كله والادعاء بأن النهضة الحديثة بدأت بوصول حملات الغرب وليس قبل ذلك ، من حيث يؤكد التاريخ الصحيح أن اليقظة الإسلامية بدأت من داخل عالم الإسلام نفسه وبواسطة رجال من العرب فى الجزيرة العربية ومصر : عبد الوهاب والشوكانى وغيرهما قبل الحملة الفرنسية والثورة الفرنسية أيضا .

**خامسا :** محاولة تصوير معارك الإسلام فى حطين والقدس ودمياط والمنصورة وعين جالوت التى وقعت مع الصليبيين على أنها معارك عربية أو صراع عربى أوربى خلال العصور الوسطى وفصلها عن واقعها التاريخى ووضعها العام .

**سادسا :** هناك محاولة فرض تصور للحرية من خلال المفهوم الغربى المضلل الذى رسمته الفلسفات المادية بعيدا عن الحدود و القيم أو الأخلاق ودون

**اولا :** ظاهرة انكشاف أخطاء منهج الغرب .

كان لانكشاف أهداف الاستشراق والتبشير والغزو الفكرى اثرها البعيد فى انكشاف فساد كتابات جورجى زيدان وسلامة موسى وطه حسين وقاسم أمين ولطفى السيد ، وعلى عبد الرازق .

ومن ثم أمكن كشف فساد مناهج سارتر وفرويد وماركس وأخطاء كتابات ابن سينا والحلاج وأبى نواس ورسائل اخوان الصفا وابن عربى .

وتكشفت أخطاء الفكر الباطنى والوثنى والاباحى الذى أحياه اقطابنا : استاذ الجيل وعبيد الأدب ومن وراءهم .

وتبين أن تهذيب الأخلاق لابن مسكويه مثلا لا يمثل المفهوم الإسلامى الاصيل وإنما يمثل مفهوما وافدا من الفكر اليونانى الوثنى ، كما تبين أن كتاب الأغانى لا يصلح مرجعا لدراسة المجتمع الإسلامى فى عصره لأن كاتبه كان شعوبيا مغرقا فى عدااء الإسلام والعرب .

وكذلك تكشف فساد الوجهة فى رسائل اخوان الصفا وكتابات من سموها بالفلاسفة المسلمين ( أمثال ابن سينا والفارابى ) وكذلك فلاسفة التصوف الفلسفى ( ابن عربى والحلاج وأبى سبعين ) .

وتلك قضية طويلة وعريضة وقد فصلناها فى مواضع كثيرة .

**ثانيا :** ظاهرة المصطلحات الأجنبية المنقولة الى العربية بمعناها ومبناها وهى المعبرة عن تصورات وقيم أجنبية غريبة عن كيان الأمة الإسلامية وعقائدها ومصالحها .

وقد تعالت الدعوة الى نبذ هذه المصطلحات وضرورة الالتزام بمصطلحات تابعة من عقائد الأمة وتاريخها وميزانها وجوهر فكرها وشخصيتها الإسلامية

**ثالثا :** ظاهرة تفسير القضايا الكبرى تفسيراً خاطئاً .

الالتزام بالضوابط الإسلامية ، ومع التمرد على القوانين والاعراف والسلوكيات التي يقرها الإسلام للمجتمع .

ان ابراز اخطاء هذا التصور هو انكار العقاب والحساب والجزاء الاخرى وخلق روح الشك واليأس والقنوط .

وأخطر ما يؤدي اليه هذا التصور هو خلق روح العناد دون تصحيح الرأي الخاطيء اذا تبين ، بينما يدعو الإسلام الى العودة الى الحق .

**ثامنا : محاولة فصل الدين عن السياسة .**  
التي كان قد ابتدعها ونادى بها مصطفى كمال اتاتورك بجهد ضخم من الاستعمار الذي غذى هذه النظرية وعمل على اشاعتها وكانت من اخطر الأطروحات التي ما يزال العالم الإسلامي يواجه أخطارها وتحدياتها .

لقد كان فصل الدين عن السياسة واثارة دعوى القوميات والاثليجيات هي المفتاح الذي حقق للصهيونية الوصول الى فلسطين وكانت الخلافة الإسلامية والنظام الإسلامي هما الحاجز أمام تحقيق هذا الهدف الخطير .

**ثامسا : محاولة فرض مفهوم تومى عربى على الثقافة الإسلامية لحجب طابعها الإسلامي وذلك يجعلها قاصرة على مفهوم مادي أو علماني .**

ان تجربة القومية الحديثة قد سقطت وان البلاد العربية من نكسة ١٩٦٧ الى الآن أخذت في رسم وجهة جديدة لم تتبلور بعد في اطار الوحدة الإسلامية وخاصة بعد ان سقطت التجربة الماركسية الاشتراكية لأنها عجزت عن أن تحقق شيئا ما .

**عائرا : ان مقولة الغرب بأن الدين عائق عن التطور ، إنما أقامها على معرفته لليهودية والمسيحية ولو عرف الإسلام لما قال ذلك بحق .**

**سابعاً : كذلك فان الدعوى التي تشيع اليوم بها يسمى التوفيق بين النصوص التوراتية والانجيلية والقرآنية هي دعوى باطلة وزائفة ، ويروج لها يهود ، او ما يسمى ( أبناء ابراهيم ) في محاولة لخداع المسلمين عن الدور الذي لعبه رؤساء الأديان في تحريف السلسلة المتصلة بين ابراهيم وبين الدين الذي نزل على موسى والدين الذي نزل على عيسى بوصفهما حلقتين في سلسلة تنتهي بالنبى الخاتم .**

ولقد ظهرت في الغرب كتابات كثيرة تكشف فساد دعاوى وردت في الكتب القديمة وأهمها ما أشار اليه القرآن الكريم من اخفاء بعض ما جاء في الكتب المنزلة فيما يتعلق بالاشارة الى بشائر ظهور النبى الخاتم .

\* \* \*

## ملاحظات حول ذاتية الإسلام ..

وما تحولت اليه البشرية الآن في الغرب تحت تأثير نظرية الخطيئة ، ونظرية مسئولية المجتمع مما كان له أبعد الأثر في مفاهيم الفلسفات المادية والوجودية وغيرها

### ٣ - كذلك فاننا لا نقر نظرية :

أن متاومة المحافظة على الشخصية الذاتية للأمة لم تعد ممكنة ولا صالحة لأن الحواجز بين الشعوب أخذت تتساقط وتتهوى يوما بعد يوم وأن المحافظة على الخصائص الذاتية ، والخصائص المشتركة أصبح عسيرا قد نفغل عن هذه المشاركة ولكن هل يفعلون هم هذا أم يصرون على نظريتهم القائمة على : « التمييز بالعنصر والحد من ناحية العقيدة » .

ولن يقلل الغرب هذا الالتقاء معه إلا بالنزول عن الذاتية ، أو اذلال هذه الأمة حتى تستسلم له وتنصهر في بوتقته .

ان الذين آمنوا بالإسلام انما بهرتهم في الأساس خصوصية الإسلام وتفردته عن غيره من الأديان وليس مشابته لهذه الأديان .

٤ - ومن ناحية أخرى فان المستشرقين يدرسون ظاهرة الصحوة الإسلامية من منطلقات مختلفة أهمها :

١ - الآثار السياسية المترتبة على العلاقات بين المسلمين والنفوذ الغربي الذي يظن انه استقر وثبت اقتداه في حياة العرب والمسلمين .

٢ - العمل على حصار هذه الصحوة حتى لا تتحول الى تيار سياسى متعاطف يغير الواقع السياسى القائم الآن .

ومن ثم غان علينا الا ننساق الى الطريق الذى رسمه أعداء الإسلام فى محاولة الوصول الى معلومات لهم تتحول الى أسئلة بريئة كحديثهم عن العنف وكأنه حقيقة قائمة وليس تصورا منهم .

فى مواجهة الحديث عن ذاتية الإسلام وتفردته عن مفاهيم الأديان والحضارات والمجتمعات الأخرى تطرح مفاهيم تتحدث عن أن المسلمين جزء من التاريخ العام للإنسانية وتجعل سلوكهم كله جزءا من تيسار السلوك الإنسانى تحكمه نفس السنن والضوابط التى تحكم الناس فى مسيرتهم عبر التاريخ كله .

ومن هذا المنطلق يتحدث الذين يريدون التقليل من شأن ذاتية الإسلام وأخلاقه العميقة مع الأديان والثقافات الغربية عن وحدة الرسالات السماوية .

ووحدة الرسالات السماوية حق لا شك فيه ولكن هذا يجب أن ينظر فى وعى كامل بالمتغيرات التى أدخلها رؤساء الأديان على مجرى الارتباط بين الأديان على النحو الذى يصل به الى أن الإسلام هو خاتمتها ، وما فى كل هذه الأديان وكتبها من إشارات الى الرسالة الخاتمة وعلى الإيمان بالنبي الخاتم وصفته مما غيرته أيدى البشر بها أعطى هذه الأديان صفة أخرى غريبة عنها تجعل منها ديناً مستقلاً ، أو ديناً بشرياً مخالفاً للخط الأساسى الذى سارت فيه رسالات الأنبياء بدءاً من الحنيفية الإبراهيمية وختمها بالإسلام الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم

فمسألة التوحيد الخالص لله تبارك وتعالى لا يوجد بالصورة التى رسمتها الأديان الا فى الإسلام فضلا عن أن الكتب المقدسة التى فى أيدى أهل الكتاب الآن ليست هى التى أنزلت على موسى وعيسى عليهما السلام .

### ٢ - هذا من ناحية ومن ناحية أخرى :

فان وحدة البشرية فى التكوين الإنسانى الذى تغذى بثقافات مختلفة عن منهج الله الاصيل بما خلق ذلك التعدد ( غابواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ) فان العناصر الأساسية التى تحتم وحدة البشرية فى الفكر والوجهة والغاية قد تغيرت بتغير العقيدة والثقافة والمفاهيم التى تتحدث عن المسئولية الفردية والالتزام الأخلاقى ، والبعث والجزاء والثواب والعقاب فى الآخرة .

## مراجع أساسية

### لدراسة تطور الفكر الإسلامى المعاصر

- الغارة على العالم الإسلامى : محيى الدين الخطيب  
التبشير والاستعمار : عمر فروخ وخالدى  
مؤلف الدين والعلم من رب العالمين : مصطفى صبرى  
النظريات السياسية الإسلامية : ضياء الدين الرئيس  
النقد التحليلى للأدب الجاهلى : محمد أحمد الغمراوى  
القرآن والعلم الحديث : عبد الحليم الجندى  
بين الأمس واليوم : حسن البنا  
محكمة فكر طه حسين : أنور الجندى  
التيارات الأدبية : محمد محمد حسين  
نظرية الأخلاق فى الإسلام : دكتور محمد عبد الله دراز  
العبادة : نفوسة زكريا  
ماذا خسر العالم : أبو الحسن النووى  
نشأة الفكر الفلسفى : د. على سامى النشار  
التصور الإسلامى : سيد قطب  
الإسلام على مفترق الطرق : محمد أسد  
القرآن والمحددون : محمد عزة دروزه  
ذاتية الإسلام : محمد المبارك  
الصراع الفكرى : مالك بن نبي  
الإسلام فى مواجهة التحديات : المودودى  
فى سبيل بعث إسلامى : الشيخ محمد أبو زهرة  
التوجيه : الشيخ محمد بن عبد الوهاب
- بين التشريع الإسلامى والقانون الوضعى :  
عبد القادر عودة  
وحى القلم : مصطفى صادق الرافعى  
الأفعا اليهودية فى معازل الإسلام : عبد الله التل  
الإنسان بين المادية والروحانية : محمد قطب  
التراث التوحيدى : صبرى جرجس  
بروتوكولات صهيون : محمد خليفة التونسى  
القاموس الإسلامى : أحمد عطية الله  
الفكر الإسلامى الحديث : الدكتور محمد البهى  
شمس الله تشرق على الغرب : رحمة الله الهندى  
شمس الله تشرق على الغرب : رحمه الله الهندى  
مدخل الى الاقتصاد الإسلامى : شوقى الفنجري  
الماسونية فى العراق : محمد على الزغبى  
السنة ومكانتها : مصطفى السباعى  
حركة الفتح الإسلامى : شكرى فيصل  
الوحى المحمدى : محمد رشيد رضا  
الرد على الدهريين : جمال الدين الأفغانى  
محاسن الشريعة : علال الفاسى  
التفسير الإسلامى للتاريخ : عماد الدين خليل  
ملف البهائية : دكتورة بنت الشاطىء  
المخططات الاستعمارية : محمد محمود الصواف

\*\*\*

## محتويات الكتاب



# فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٧
مدخل الى البحث	٩
عالم الاسلام في مطلع القرن الخامس عشر	١١
تقرير عن الاسلام في مطلع القرن الخامس عشر	١٥
محاولات لتذويب الذاتية الاسلامية في الهند وفلسطين المحتلة وبلاد الاسلام	١٦
الباب الاول	
راجعة عامة للفكر الاسلامي وتياراته في المرحلة السابقة لسقوط الخلافة العثمانية	١٧
الباب الثاني	
مؤسسات التفريب والغزو الثقافي مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية الى النكسة	٣٩
الفصل الاول	
الحملة على الاسلام	٤٣
البروتوكولات والصحافة	٤٧
الباب الثالث	
من تحت رداء الماسونية تحركت القومية والعلمانية والشيوعية وصولا الى النكسة	٤٩
الباب الرابع	
بزوغ نجر الاسلام	٥٥
الباب الخامس	
حركة اليقظة وكيف حررت الفكر الاسلامي من التبعية	٥٩
الباب السادس	
موقف حركة اليقظة من الحضارة الغربية	٧١

## الباب السابع

٧٥ ..... موقف حركة اليقظة من العلوم الاسلامية

## الفصل الثانى

٧٩ ..... اللغة العربية

## الفصل الثالث

٨١ ..... التاريخ

## الفصل الرابع

٨٧ ..... التراث

## الفصل الخامس

٩٣ ..... الثقافة

## الفصل السادس والسابع

٩٩ ..... كيف كشفت حركة اليقظة مخططات التغريب والاستشراق

## الفصل الثامن

١٠٣ ..... تقويم ما قدمه قادة الفكر المغرب

## الفصل التاسع

١٠٧ ..... المؤامرة على أصالة الأزهر

## الفصل العاشر

١١٣ ..... من اليقظة الى الصحوة

## الفصل الأول

١١٧ ..... ارهاصات الصحوة الاسلامية

## الفصل الثانى

١٢١ ..... الصحوة فى مواجهة انهيار حضارة الغرب

## الفصل الثالث

١٢٥ ..... صدعت المدرسة الاسلامية بالحق وسقطت مدرسة التبعية للحضارة الغربية

## الفصل الرابع

١٢٧ ..... فى مواجهة موقف الغرب من الصحوة



## الفصل الخامس

المصعوبات التي تواجه الدعوة .....	١٣٣
تقديم النتائج التي حققتها الصحوة .....	١٣٥
وجوه الاختلاف بين الفكر الاسلامى والفكر الغربى .....	١٣٧
الوحدة الاسلامية والمحاذير .....	١٣٨
الاسلام فى نظر الغرب .....	١٣٩
تصحيح المفاهيم .....	١٤٠
مستقبل الاسلام .....	١٤٢
التحديات الثلاث .....	١٤٥
خطط المؤامرة .....	١٤٧
أبرز الظواهر الأساسية فى البيقطة ظاهرة كشف المخططات التى أدت لاحتواء الفكر الاسلامى .....	١٤٩
ملاحظات حول ذاتية الاسلام .....	١٥١
مراجع أساسية لدراسة تطور الفكر الاسلامى المعاصر .....	١٥٢
محتويات الكتاب .....	١٥٣



دارالعلوم للطباعة

القاهرة ٨ شارع حسين مجازي • قصر العيني •  
٣٥٥١٧٤٨.٥.

رقم الايداع بدار الكتب : ٧٨١٨ / ١٩٨٩